

CHECKED - 1949

تحفۃ الادب

یعنی

Ch.
194

الف لیلہ۔ القرآن۔ اصدف۔ کلید و منہ۔ تحفۃ مصریہ کا انتخاب
جو پر سکونوں کی اونے جماعت کے واسطے
مستیار ہوا۔ سر شہتہ تعلیم پنجاب کے ڈائریکٹر
پنجاب لکٹرنٹ کرنل ہارلڈ صاحب بہادر کے

حکم سے

لاہور کے سرکاری مطبع میں لالہ پیارے لال
صاحب کیوریٹر کے اہتمام سے چھپا

۶۱۸۸۰

اس سریشے کی بے اجازت کوئی نہ چھاپے

من مبر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هَذَا انتخابُ أَلْفِ لَيْلَةٍ وَلَيْلَةٍ



حكايةُ حَدِّ

عَنْ كَرَمِ حَاتِمِ الطَّائِي - أَنَّهُ لَمَّا مَاتَ دُفِنَ فِي رَأْسِ جَبَلٍ
وَأَعْمَلُوا عَلَى قَبْرِهِ حَوْضَيْنِ مِنْ حَجَرَيْنِ وَصُورَ بَنَاتٍ
مُحَلَّلَاتِ الشُّعُورِ مِنْ حَجَرٍ وَكَانَ تَحْتَ ذَلِكَ الْجَبَلِ نَهْرٌ
جَارِيٌّ فَإِذَا نَزَلَتْ الْوُفُودُ يَسْمَعُونَ الصُّرَاخَ فِي اللَّيْلِ
مِنَ الْعِشَاءِ إِلَى الصُّبْحِ - فَإِذَا أَصْبَحُوا لَمْ يَجِدُوا أَحَدًا
غَيْرَ الْبَنَاتِ الْمُصَوَّرَةِ مِنَ الْحَجَرِ فَلَمَّا نَزَلَ دُو الْكَرَامِ
مَلِكُ حَمِيرٍ بِذَلِكَ الْوَادِي خَارِجًا عَنْ عَشِيرَتِهِ - بَاتَ
بِتِلْكَ اللَّيْلَةِ هُنَاكَ - وَتَقَرَّبَ مِنْ ذَلِكَ الْمَوْضِعِ فَسَمِعَ
الصُّرَاخَ - فَقَالَ مَا هَذَا الْعَوِيلُ الَّذِي فَوْقَ هَذَا الْجَبَلِ

فَقَالُوا لَهُ إِنَّ هَذَا قَبْرُ حَارِثِ الطَّائِي - وَإِنَّ عَلَيْهِ حَوْضَيْنِ
مِنْ حَجَرٍ وَصُورَ بَنَاتٍ مِنْ حَجَرٍ مُجَلَّلَاتٍ الشُّعُورِ - وَكُلُّ
لَيْلَةٍ يَسْمَعُ النَّارِلُونَ فِي هَذَا الْمَكَانِ هَذَا الْعَوِيلَ وَالضَّرِيرَ
فَقَالَ ذُو الْكُرَاعِ مَلِكُ حَمِيرٍ هَذَا يَحْلَتُمُ الطَّائِي - يَا حَارِثُ
فَخُنُ اللَّيْلَةَ ضَيُّوكَ وَنَحْنُ خِمَاصُ - قَالَ - فَغَلَبَ عَلَيْهِ
السُّؤْمُ - ثُمَّ اسْتَيْقَظَ - وَهُوَ مَرْعُوبٌ - وَقَالَ يَا عُرْبُ ا
الْحَقُونِي - وَادْرِكُوا رَاجِلَتِي - فَلَمَّا جَاؤُهُ - وَجَدُوا النَّاقَةَ
تَضْطَرِبُ - فَذَبَحُوهَا - وَشَوَّوْا لَحْمَهَا - وَكَلَوْا - ثُمَّ سَأَلُوهُ
عَنْ سَبَبِ ذَلِكَ - فَقَالَ - غَفَلْتُ عَيْنِي - فَرَأَيْتُ فِي مَنَافِي
حَارِثِ الطَّائِي - وَقَدْ جَاءَنِي بِسَيْفٍ - وَقَالَ جِئْتَنِي - وَلَمْ يَكُنْ
عِنْدِي نَاقَتِي - وَضَرَبَ نَاقَتِي بِالسَّيْفِ - فَلَوْ لَمْ تُحْصِلْوْهَا -
وَتَخَرَّوْهَا - لَمَاتَتْ - فَلَمَّا أَضْبَحَ الصَّبَاحُ - رَكِبَ ذُو الْكُرَاعِ
رَاجِلَةً وَاحِدَةً مِنْ أَصْحَابِهِ - وَارْدَفَهُ خَلْفَهُ - فَلَمَّا كَانَ وَسْطَ النَّهَارِ
رَاكَارِكِيًّا عَلَى رَاجِلَةٍ - وَفِي يَدِهِ رَاجِلَةٌ أُخْرَى - فَقَالُوا لَهُ مَنْ
أَنْتَ ؟ قَالَ - أَنَا عَدُوُّ بَنِ حَارِثِ الطَّائِي - ثُمَّ قَالَ - أَيْنَ ذُو الْكُرَاعِ
أَمِيرُ حَمِيرٍ ؟ فَقَالُوا لَهُ - هَذَا هُوَ - فَقَالَ لَهُ أَتَكُنَّ هَذِهِ النَّاقَةَ
عَوَضًا عَنْ رَاجِلَتِكَ - فَإِنَّ نَاقَتَكَ قَدْ ذَبَحْنَاهَا إِنِّي لَكَ - قَالَ -
وَمَنْ أَخْبَرَكَ ؟ قَالَ - أَتَانِي فِي الْمُنَامِ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ - وَأَنَا
نَائِمٌ - وَقَالَ لِي - يَا عَدُوُّ ! إِنَّ ذَا الْكُرَاعِ مَلِكُ حَمِيرٍ

استضافني - ففرك له ناعته فأدركه بناقة يركبها فإني
 لم يكن عندي شيء - قال فأخذها ذو الكرم - وتعب
 من كرم حاتم الظرفي حيا وميتا - ومن حكايات الزكركم
 أيضا

حكاية معن بن زائدة

ما يروى عن معن بن زائدة - أنه كان يوما من
 الأيام في الصيد والقنص - فعطش - فلم يجد مع غلمان
 ماء - فبينما هو كذلك - وإذا بثلاث جوار قد أقبلت
 عليه حوامل ثلاث قرب ماء - فاستسقاهن - فاسقين
 فطلب شيئا من غلمان ليعطيه للجوارى - فلم يجد معهم
 مالا - فدفع لكل واحدة منهن عشرة أسهم من كنانته
 فصولها من الذهب - فقالت إحداهن لصاحبتها وبلك
 لم تكن هذه السمائل إلا لعن بن زائدة - فلتقل
 كل واحدة منكن شيئا من الشعر مدحا فيه -

فقالت الأولى

يركب في التهام نصول تنير - ويرعى للعدى كرمًا وجودا
 فلم يرضى علاج من جراح - وألفان لمن سكن الهودا
 وقالت الثانية

وَحَارِبَ بْنِ قُوطٍ جُودَ بَنَانِهِ عَمَّتْ مَكَارِمُهُ الْأَجْمَعَةَ وَالْأَهْدَى
صَدَقَتْ أَسْوَاقُهَا وَمِنْ عَمَلِهِ لَا تَقْبَلُهُ الْحُزُنُ عَنِ النَّهَى
وَقَالَتِ الدَّلَالَةُ

وَمِنْ جُودِهِ يَرْحَى الْعُدَاةَ بِأَسْهُمٍ مِنَ الذَّهَبِ الْأَبْيَرِ مِنْ صَفْتِ نَصِيهِ
لِيُنْفِقَهَا الْجُرُوحَ وَتُدَوِّيًا وَلِيَشْتَرِيَ الْأَكْفَانَ وَبِهَا قَبِيلُهَا
وَقِيلَ إِنَّ مَعْنَ بْنَ زَائِدَةَ خَرَجَ فِي جَمَاعَةٍ إِلَى الصَّيْدِ
فَقَرَّبَ مِنْهُمْ قَطِيعُ ظَبْيٍ - فَأَفْتَرَقُوا فِي طَلَبِهِ - وَانْفَرَدَ
مَعْنٌ خَلَفَ ظَبْيِي - فَلَمَّا ظَفَر بِهِ سَزَلَ - فَذَبَحَهُ - فَرَأَى
شَخْصًا مُقْبِلًا مِنَ الْبَرِّيَّةِ عَلَى حِمَارٍ فَرَكِبَ فَرَسَهُ - وَ
اسْتَقْبَلَهُ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ - وَقَالَ لَهُ مِنْ أَيْنَ أَنْتَ ؟ قَالَ لَهُ
أَتَيْتُكَ مِنْ أَرْضِ ثُعَالَةَ - وَإِنَّ لَهَا مُدَّةً مِنَ السِّنِينَ
مُجْدِبَةً - وَقَدْ أَخْصَبْتُ فِي هَذِهِ السَّنَةِ - فَزَرَعْتُ فِيهَا
مِثْقَالَ فَطَرَحْتُ فِي غَيْرِ وَقْتِهَا - فَجَمَعْتُ مِنْهَا مَا اسْتَحْسَنْتُهُ
مِنَ الْقَتْلَاءِ - وَقَصَدْتُ الْأَمِيرَ مَعْنَ بْنَ زَائِدَةَ بِكَرْمِي
الشَّهْوَورِ وَمَعْرُوفِهِ الْمَأْثُورِ - فَقَالَ لَهُ كَمْ أَمَلْتُ مِنْهُ ؟
قَالَ أَلْفَ دِينَارٍ - فَقَالَ لَهُ إِنْ قَالَ لَكَ هَذَا الْقَدْرُ
كَثِيرٌ - فَقَالَ خَمْسُمِائَةٍ دِينَارٍ - قَالَ فَإِنْ قَالَ لَكَ
كَثِيرٌ - قَالَ ثَلَاثُمِائَةٍ دِينَارٍ - قَالَ فَإِنْ قَالَ لَكَ كَثِيرٌ
قَالَ مِائَتِي دِينَارٍ - قَالَ فَإِنْ قَالَ لَكَ كَثِيرٌ - قَالَ مِائَةً

دِينَارًا قَالَ كَانَ قَالَ كَثِيرٌ قَالَ خَمْسِينَ دِينَارًا قَالَ
ثَلَاثِينَ قَالَ كَثِيرٌ قَالَ ثَلَاثِينَ دِينَارًا قَالَ كَانَ قَالَ كَثِيرٌ
كَثِيرٌ قَالَ أَدْخَلْتُ قَوْلَكُمْ حِمَارِي فِي حَرَمِي - وَأَنْجِمُ إِلَى
أَهْلِي خَائِبًا صَفَرُ الْيَدَيْنِ + فَضُحِكَ مَعْنُ مِنْهُ - وَسَأَى
جَوَادُهُ - حَتَّى يَحْقَ يَقْسِرَهُ - وَنَزَلَ فِي مَنْزِلِهِ - وَقَالَ لِحُلَامِهِ
إِذَا أَتَاكَ شَخْصٌ عَلَى حِمَارٍ يَقْتُلُ - فَأَدْخِلْهُ عَلَى مَعَانِي
ذَلِكَ الرَّجُلُ بَعْدَ سَاعَةٍ - فَأَذِنَ لَهُ الْحَاجِبُ بِالدُّخُولِ
فَلَمَّا دَخَلَ عَلَى الْأَمِيرِ مَعْنُ - لَمْ يَعْرِفْ - أَنَّهُ هُوَ الَّذِي
قَابَلَهُ فِي الْبَرِّيَةِ لِهَيْبَتِهِ وَجَلَالَتِهِ وَكَثَرَةِ خَدَمِهِ وَحُشَمَائِهِ
وَهُوَ مُتَصَدِّرٌ فِي دَسْتِ مَمْلَكَتِهِ - وَالْحَفِيدَةُ قِيَامٌ عَنْ
يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ وَبَيْنَ يَدَيْهِ فَلَمَّا سَلَّمَ عَلَيْهِ - قَالَ
لَهُ الْأَمِيرُ - مَا الَّذِي أَتَى بِكَ يَا أَخَا الْعَرَبِ! قَالَ أَمَلْتُ
الْأَمِيرَ - وَأَتَيْتُ لَهُ يَقْتُلُهُ فِي غَيْرِ أَوَانِهِ فَقَالَ لَهُ - كَمْ أَمَلْتُ
وَنَاءً قَالَ أَلْفَ دِينَارٍ قَالَ هَذَا الْقَدْرُ كَثِيرٌ قَالَ خَمْسِمِائَةَ دِينَارٍ
قَالَ كَثِيرٌ قَالَ ثَلَاثِمِائَةَ دِينَارٍ قَالَ كَثِيرٌ قَالَ مِائَتًا دِينَارًا قَالَ كَثِيرٌ
قَالَ مِائَةً دِينَارًا قَالَ كَثِيرٌ قَالَ خَمْسِينَ دِينَارًا قَالَ كَثِيرٌ قَالَ
ثَلَاثِينَ دِينَارًا قَالَ كَثِيرٌ قَالَ وَاللَّهِ لَقَدْ كَانَ ذَا الرَّجُلِ
الَّذِي قَابَلَنِي فِي السَّرِّيَةِ مَشْهُومًا - فَلَا أَقْلَ مِنْ
ثَلَاثِينَ دِينَارًا فَضُحِكَ مَعْنُ وَسَكَتَ + فَعَلِمَ الْأَعْرَابِيُّ -

أَنَّهُ هُوَ الرَّجُلُ الَّذِي قَابَلَهُ فِي الْبَرَكَةِ + فَقَالَ لَهُ - يَا سَيِّدِي
 إِذَا لَمْ يَخُجْ بِالْثَلَاثِينَ دِينَارًا - فَهِيَ هِيَ الْحِمَارُ مَرْبُوطٌ
 بِالْبَابِ - وَهِيَ مَعْنُ جَالِيل + فَضَحَكَ مَعْنُ - حَتَّى اسْتَلْقَى
 عَلَى قَعَاءُ - ثُمَّ اسْتَدْعَى يُوْكَيْلَهُ - وَقَالَ لَهُ - أَعْطِنِي أَلْفَ
 دِينَارٍ وَخَمْسِمِائَةٍ دِينَارٍ وَثَلَاثِينَ دِينَارٍ وَمِائَتِي دِينَارٍ
 وَمِائَةً دِينَارٍ وَخَمْسِينَ دِينَارًا وَثَلَاثِينَ دِينَارًا - وَدَعِ
 الْحِمَارَ مَرْبُوطًا مَكَانَهُ بِفِيهِتِ الْأَعْرَابِيِّ وَتَسْلَمُ الْأَلْفَيْنِ
 وَمِائَةِ دِينَارٍ وَثَمَانِينَ دِينَارًا + فَرَحِمَهُ اللَّهُ
 عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ

حِكَايَةُ بَلَدَةِ لَبْطِيطَ

بَلَدَةٌ يُقَالُ لَهَا لَبْطِيطَ - وَكَانَتْ دَارَ مَمْلُوكَةٍ بِالزُّوْمِ
 وَكَانَ فِيهَا قَصْرٌ مَقْعُولٌ دَائِمًا + وَثَمَانًا مِائَتِ مَلِكٍ -
 وَتَوَلَّى بَعْدَهُ مَلِكٌ آخَرُ مِنَ الزُّوْمِ - رَمَى عَلَيْهِ قَفْلًا
 ثَقِيمًا - فَاجْتَمَعَ عَلَى الْبَابِ أَنْبَعَةٌ رَجُوسُونَ قَفْلًا
 مِنْ كُلِّ مَلِكٍ ثَقِلَ + ثُمَّ تَوَلَّى بَعْدَهُمْ رَجُلٌ لَيْسَ مِنْ
 بَيْتِ أَهْلِ الْمَمْلُوكَةِ - فَأَرَادَ فَتْحَهُ فَلَمْ يَسْتَطِعْ - الْأَمْعِدَانِ لِيَوْمِي
 مَا دَاخِلُ ذَلِكَ - الْقَضِيرُ نَمْنَعُهُ مِنْ ذَلِكَ أَكْبَارُ الدَّوَلَةِ

وَأَنْكَرُوا عَلَيْهِ - وَدَجَرُوهُ + فَأَبَى - وَقَالَ - لَا بَدَّ مِنْ قَتْمٍ
ذَلِكَ الْقَصِيرُ + فَبَدَّلُوا لَهُ جَمِيعَ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ نَقَاشِ
الْأَمْوَالِ وَالذَّخَائِرِ عَلَى عَدَمِ نَقْصٍ + فَلَمْ يَرْجِعْ عَنْ نَقْصِهِ -
فَأَزَالَ الْأَقْفَالَ - وَفَتَحَ الْبَابَ - فَوَجَدَ فِيهِ صُورَ الْعَرَبِ
عَلَى خَيْلِهَا وَجَمَالِهَا - وَعَلَيْهِمُ الْعَمَلُ الْمُسَبَّلَةُ - وَهُمْ
مُقَلَّدُونَ بِالشُّيُوفِ - وَيَأْتِيهِمُ الرِّمَاحُ الطُّوَالُ - وَ
وَجَدَ كِتَابًا فِيهِ - فَأَخَذَ الْكِتَابَ - وَقَرَأَهُ - فَوَجَدَ مَكْتُوبًا
فِيهِ - إِذَا فُتِحَ هَذَا الْبَابُ سَعَلَ عَلَى هَذِهِ النَّاحِيَةِ قَوْمٌ
مِنَ الْعَرَبِ - وَهُمْ عَلَى هَيْئَةِ هَذِهِ الصُّورَةِ - فَأَخَذَ رُحْمٌ
أَخَذَ مِنْ قَتْمٍ هُوَ كَانَتْ تِلْكَ الْمَدِينَةُ بِالْأَنْدَلُسِ -
فَفَتَحَهَا طَارِقُ بْنُ زِيَادٍ فِي تِلْكَ السَّنَةِ فِي خِلَافَةِ الْوَلِيدِ
بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ قَتَلَ ذَلِكَ الْمَلِكَ شَرًّا
قَتْلَهُ - وَنَهَبَ يَلَادَهُ - وَبَيْعَ مِنْ يَهَا مِنَ النِّسَاءِ وَ
الْعُلَمَاءِ - وَغَنِمَ أَمْوَالَهُمْ وَوَجَدَ فِيهَا ذَخَائِرَ عَجِيزَةً
فِيهَا مَا يَنْوُفُ عَنْ مَائَةِ وَسَبْعِينَ تَاجًا مِنَ الذَّوَارِ
وَالْيَاقُوتِ وَالْأَحْجَارِ الثَّمِينَةِ وَوَجَدَ فِيهَا إِبْرَانًا زُرَّ
فِيهِ الْخَيْلُ بِرِمَاحِهِمْ وَوَجَدَ بِهَا مِنْ أَرَاغِي الذَّهَبِ
وَالْفِضَّةِ مَا لَا يُحِيطُ بِهِ وَضَعَتْ وَوَجَدَ بِهَا الْمَائِدَةَ الَّتِي
كَانَتْ لِبَنِي اللَّهِ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ

وَكَاثَتْ عَلَى مَا ذَكَرَ مِنْ زُمَرٍ أَخَصَرَ - وَهَذِهِ الْمَائِدَةُ
إِلَى الْآنَ بَاقِيَةٌ فِي مَدِينَةِ رُومَةَ - وَأَوَّلُهَا مِنَ الذَّهَبِ
وَصِغَاتُهَا مِنَ الرَّبِّحِ وَوَجَدَ فِيهَا كِتَابًا سَلَّمَ كَرْنُهُ مِنْ مَنَافِعِ
الْأَنْجَارِ وَالشَّبَابَاتِ وَالْمَدَائِنِ وَالْقُرَى وَالظُّلَاسِمِ -
وَوَجَدَ كِتَابًا أَخْرَجَ كُلَّ فِيهِ صِنَاعَةٌ صِيَاغَةُ الْيَوَاقِيَتِ -
وَالْأَنْجَارِ وَتَرْكِيبُ الثَّمُومِ وَالزِّيَّاتِ مَوْصُورَةٌ شَكْلُ
الْأَرْضِ وَالْأَنْجَارِ وَالْبُلْدَانِ وَالْعَادِيَةِ - وَوَجَدَ بِهَا مِرَاةً كَبِيرَةً
مُسْتَوِيَةً مِنْ أَخْلَاطٍ صُنِعَتْ لِتَبَيَّنَ اللَّهُ سُلُوكَ بَنِي دَاوُدَ
عَلَيْهِمَا السَّلَامُ إِذَا نَظَرَ النَّاسُ فِيهَا نَظَرُوا الْأَقَالِمَ السَّبْعَةَ عِيَانًا
وَرَأَى فِيهَا مَجْلِسَاتِهِ مِنَ الْيَاقُوتِ الْبَهْرَمَانِي مَالَا مُحِيطًا بِهِ
وَصُنْعُهُ وَرَبِيقٌ جُمْلٌ - فَمَوْلَ ذَلِكَ كُلُّهُ إِلَى الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ
الْمَلِكِ - وَتَفَرَّقَ الْعَرَبُ فِي مَدِينَتِهَا وَهِيَ مِنْ أَعْظَمِ
الْبِلَادِ - وَهَذَا أَخْرَجَ كِتَابَهُ لِبَطْنِيطٍ وَرَمْنَا يُحْكِي أَيْضًا

حِكَايَةُ هِشَامَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ مَعَ صَبِيِّ الْعَرَبِ

إِنَّ هِشَامَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنَ مَرْوَانَ كَانَ فِي بَعْضِ
الْأَيَّامِ يَتَصَيَّدُ - إِذَا نَظَرَ إِلَى طَبْيٍ - فَتَبِعَهُ بِالْكَلابِ -
فَبَيَّمَا هُوَ خَلْفَ الطَّبْيِ - إِذَا نَظَرَ إِلَى صَبِيٍّ مِنْ

الاعراب يترعى غنماً - فقال هشام - يا صبي اذورك
 هذا الطنبى - كلاته فاشنى + فرمى الصبي رأسه إليه
 وقال يا جاهل بقدر الاختيار! لقد نظرت إلى
 بالاستغفار - ثم كلمتني بالاختيار - نكلامك كلام
 جبار - وفعلك فعل حمار - فقال له هشام - وتلك
 أما تعرفني؟ فقال - قد عرفني بك سوء أدبك - إذ
 بدأتني بكلامك دون سلامك + فقال له - وتلك
 أنا هشام بن عبد الملك + فقال له الأعرابي - لا قرب
 الله ديارك! ولا حيا مزارك! فما أكثر كلامك؟ و
 أقل إكرامك؟ فما استتم كلامه - حتى أخذت بيده
 أجنده من كل جانب - وكل واحد منهم يقول السلام
 عليك يا أمير المؤمنين! فقال هشام - اقضوا عن
 هذا الكلام - واحفظوا هذا الغلام - فقبضوا عليه +
 فلما رأى الغلام كثرة الحجاب والودراء وأرباب
 الدفلة لم يكترث بهم - ولم يسأل عنهم - بل جعل
 دفته على صدره - ونظر حيث يقع قدمه إلى أن
 وصل إلى هشام فوقف بين يديه - ونكس رأسه
 إلى الأرض - وسكت عن السلام - وامتنع من الكلام
 فقال له بعض الخدم - يا كلب العرب؟ ما منعك أن

سَلِّمْ عَلَى أَوْلِيَاءِ الْمُؤْمِنِينَ؟ فَالْتَفَتَ إِلَى الْحَارِثِ مُغَضِبًا - وَ
 قَالَ يَا بَرْدَعَةُ الْجَمَارُ مَتَعْنِي مِنْ ذَلِكَ طَوْلُ الطَّرِيقِ وَ
 صَعُودُ الدَّنَجَةِ وَالتَّعْرِيقُ فَقَالَ هِشَامٌ - وَقَدْ تَرَانِي بِهِ
 الْغَضَبُ - يَا صَبِيءُ! لَقَدْ حَضَرْتُ فِي يَوْمٍ حَضَرْتَهُ أَجَلُكَ
 وَهَابَ عَنْكَ أَمَلُكَ - وَانْصَرَفَ عَنْكَ فَقَالَ وَاللَّهِ
 يَا هِشَامُ! لَئِنْ كَانَ فِي الْمَدَّةِ تَقْصِيرٌ - وَلَمْ يَكُنْ فِي الْأَجَلِ
 تَأْخِيرٌ - لَمَّا حَضَرْتَنِي مِنْ كَلَامِكَ - لَا كَلِيلٌ - وَلَا كَثِيرٌ فَقَالَ لَهُ
 الْحَاجِبُ - هَلْ بَلَغَ مِنْ مَقَامِكَ؟ يَا أَحْسَنَ الْعُزْبِ! أَنْ
 تُحَاطَبَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ كَلِمَةً يَكْفِيهِ فَقَالَ مُسْتَرْحًا - كَفَيْتَ
 الْحَبْلَ - وَلَا فَارَقَكَ الْوَيْلُ وَالْهَبْلُ! أَمَا سَمِعْتَ مَا قَالَ
 اللَّهُ تَعَالَى؟ يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا فَعِنْدَ
 ذَلِكَ قَامَ هِشَامٌ - وَاعْتَاطَ غَيْظًا شَدِيدًا - وَقَالَ يَا
 سَيِّفُ! عَلَى رَأْسِ هَذَا الْعُلَامِ - فَقَدْ أَكْثَرَ الْكَلَامَ مِنَّا
 لَا يَخْطُرُ بِالْأَوْهَامِ مَا خَذَ الْعُلَامُ - وَنَزَلَ بِهِ إِلَى نَظِيمِ
 الدَّمِ - وَسَلَّ سَيْفَهُ عَلَى رَأْسِهِ وَقَالَ السَّيِّفُ - يَا أَمِيرَ
 الْمُؤْمِنِينَ! هَذَا عَبْدُكَ الْمُوَلَّى يَنْقُصُ الصَّائِرُ إِلَى رَأْسِهِ
 هَلْ أَضْرِبُ عَنْهُ أَوْ لَا أَبْرِي مِنْ دَمِهِ قَالَ نَعَمْ! فَاسْتَأْذَنَ ثَلَاثًا وَ
 ثَلَاثًا فَفَهِمَ الْغَيَّ إِنَّهُ إِنْ أُوذِنَ لَهُ فِي هَذِهِ التَّرْتِيقَةِ
 فَصَحَّكَ الصَّبِيُّ - حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِدُهَا فَازْدَادَ هِشَامُ

خَصْبًا - وَقَالَ يَا صَبِيَّ اطْعَمَكَ مَعْتُوهَا - أَمَا تَرَى الْقَلَمَ
مُفَارِقَ الذُّيَا أَفَكَيْفَ تَعْصَكَ هَزْوَ بِنَفْسِكَ فَقَالَ
يَا أَوْيَرَ الْمُؤْمِنِينَ الْإِنِّ كَانَ فِي الْعَمْرِ تَأْخِيرٌ - لَا يَصُرُّنِي
قَلِيلٌ وَلَا كَثِيرٌ - وَلَكِنْ حَضَرْتَنِي آيَاتٌ - فَاسْمَعُهَا - فَإِنَّ
مَنْ لِي لَا يَفُوتُكَ + فَقَالَ هِشَامٌ - هَارِي - وَأَوْجِر - فَالْتَمَذَ
يَقُولُ هَذِهِ الْآيَاتُ -

ثَبِّتُ أَنْ الْبَارَ عَلَّقَ مَرَّةً عَصْفُورَ بَنِي سَاقَةَ الْقُدُورِ
تَكَلَّمَ الْعَصْفُورُ فِي أَظْفَارِهِ وَالْبَارُ مِنْهُمُكَ عَلَيْهِ يَطِيرُ
مَا فِي مَا يُعْنِي لِمِثْلِكَ شُبَعًا وَلَكِنْ أَكَلْتُ فَإِنِّي تَحْقِيرُ
فَتَبَسَّمَ الْبَارُ الْمُدِلُ بِنَفْسِهِ لِحُبِّهَا وَأَفَلَتْ ذَلِكَ الْعَصْفُورُ
فَتَبَسَّمَ هِشَامٌ - وَقَالَ وَحَقِّي قَرَابَتِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَوْ تَلَقَّضَ بِهَذَا اللَّفْظِ فِي أَقْلٍ
وَنَبِيٍّ مِنْ أَهْلَائِهِ - وَطَلَبَ مَا ذُكِرَ الْخِلَافَةُ - لَا عَظِيمَةً
إِيَّاهُ - يَا خَادِمُ! اخْشَ قَاهُ جَوْهَرًا وَآخِشَ جَائِزَتَهُ
فَأَعْطَاهُ الْخَادِمُ صِلَةً عَظِيمَةً بِمَا خَذَهَا - وَانْصَرَفَتْ
الْأَعْرَابُ إِلَى حَالِ سَبِيلِهِ - انْتَهَى مِنْ لَطِيفِ الْحِكَايَاتِ

حِكَايَةُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْهَدْيِ

إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمُهَذَّبِ أَخَا هَارُونَ الرَّشِيدِ لَمَّا
 أَمَرَ بِالْخُلَافَةِ إِلَى الْمَأْمُونِ ابْنِ أَخِيهِ هَارُونَ الرَّشِيدِ
 لَمْ يَبَايِعْهُ سَبَلْ ذَهَبَ إِلَى الرَّبِيِّ - وَادَّعَى الْخُلَافَةَ لِنَفْسِهِ -
 وَأَقَامَ عَلَى ذَلِكَ سَنَةً وَاحِدَةً وَاحْدَى عَشَرَ شَهْرًا
 وَارْتَضَى عَشْرَ يَوْمًا + وَابْنُ أَخِيهِ الْمَأْمُونُ يَتَوَقَّعُ مِنْهُ
 الْحُودُ إِلَى الطَّاعَةِ وَانْتِظَامِهِ فِي سَبَلِ الْجَمَاعَةِ - حَتَّى
 كَرَسَ مِنْ عَوْدِهِ - فَرَكِبَ بِحَيْلِهِ وَدَجَلِهِ - وَدَخَلَ الرَّبِّيَّ
 فِي طَلَبِهِ + فَلَمَّا بَلَغَ إِبْرَاهِيمَ الْخَبَرَ - لَمْ يَسْعُهُ إِلَّا أَنْ جَاءَ
 إِلَى بَغْدَادَ - وَاخْتَلَى خَوْفًا عَلَى دَمِهِ + فَجَعَلَ الْمَأْمُونُ لِمَنْ
 يَدُلُّ عَلَيْهِ مِائَةَ أَلْفٍ دِينَارٍ قَالَ إِبْرَاهِيمُ - لَمَّا سَمِعْتُ
 بِهَذَا الْجَمَالَةِ - خَفْتُ عَلَى نَفْسِي - وَتَحَيَّرْتُ فِي أَمْرِي -
 فَخَرَجْتُ مِنْ دَارِي مُتَسَكِّرًا رَمَتْ الظُّهَيْرَةُ - وَأَنَا
 لَا أَذِرُنِي أَيْنَ اتَّوَجَّهْتُ + فَدَخَلْتُ شَارِعًا غَيْرَنَا فِذَ -
 فَقُلْتُ - إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ - عَرَضْتُ نَفْسِي
 لِلدَّوْطَبِ - إِنْ عَذْتُ عَلَى أَثَرِي - يُوتَابُ فِي أَمْرِي -
 وَأَنَا عَلَى هَيْئَةِ الْمُسْتَكْرِ - فَرَأَيْتُ فِي صَدْرِ الشَّارِعِ عَبْدًا
 أَسْوَدَ قَاتِمًا عَلَى بَابِ دَارِهِ - فَمَقَدَّمْتُ إِلَيْهِ - وَقُلْتُ
 لَهُ - مَنِ عِنْدَكَ مَوْضِعٌ أَقِيمُ فِيهِ سَاعَةً مِنْ نَهْائِكَ
 قَالَ نَعَمْ - وَفَتَحَ الْبَابَ - فَدَخَلْتُ إِلَى بَيْتٍ تَطْلِفُ -

فِيهِ قُرْشٌ وَكَبُيْطٌ وَهَعْدَاتٌ جُلُودٌ ثُمَّ إِنَّهُ بَعْدَ أَنْ أَصْلَحَنِي
 غَلَقَ عَلَى الْبَابِ - وَمَضَى - فَتَقَهَّمْتُ أَنَّهُ سَمِعَ يُلْجَأُ مَعَالِي
 نِي - فَقُلْتُ فِي نَفْسِي - إِنَّهُ حَرَجٌ - لِيَدُلَّ عَلَيَّ - فَبَقِيتُ
 أَغْلَى وَمِثْلَ الْقَدْرِ عَلَى النَّارِ - وَأَنَا مُتَفَكِّرٌ فِي أَمْرِي - فَيَمَّا
 أَنَا كَذَلِكَ - إِذْ أَقْبَلَ - وَمَعَهُ حَمَالٌ - عَلَيْهِ كُلُّ مَا يُحْتَاجُ
 إِلَيْهِ مِنْ خَبْزٍ وَحَمِيمٍ وَقُدُورٍ جَدِيدَةٍ وَآلِيهَا - وَجَعَلَهُ
 جَدِيدَةً وَكَيْزَانٍ جَدِيدٍ فَحَطَّ عَنِ الْحَمَالِ ثُمَّ انْتَقَتَ إِلَيَّ -
 وَقَالَ لِي - جَعَلْتُ نَفْسِي فِدَاكَ - أَنَا جُلُجُجٌ - وَأَنَا أَعْلَمُ
 أَنَّكَ تَتَفَرَّقُ مِنِّي لِمَا أَتَوَلَّاهُ مِنْ مَوْعِشَتِي - فَشَأْنُكَ - وَ
 هَذِهِ الْأَشْيَاءُ الَّتِي لَمْ يَقْعُرْ عَلَيْهَا يَدٌ - فَأَفْعَلْ مَا نَبَذَ لَكَ
 قَالَ إِبْرَاهِيمُ - وَكَانَ لِي حَاجَةٌ إِلَى الطَّعَامِ - فَطَهَنْتُ
 لِنَفْسِي قَدْرًا - مَا أَذْكَرُ أَنِّي أَكَلْتُ مِنْهَا فَلَمَّا تَصَبَّتُ إِرْفَاقًا
 قَالَ لِي - يَا سَيِّدِي ! جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ - هَلْ لَكَ فِي السَّرْبِ
 نَارَةٌ يُطَيِّبُ النَّفْسَ - وَيَذْهَبُ الْغَمُّ - فَقُلْتُ مَا أَكْذَرُ
 ذَلِكَ رَغْبَةً فِي مُوَاسَاةِ الْحَمَامِ + فَجَاءَنِي بِأَوَائِي زَجَاجٌ
 جَدِيدٌ لَمْ تَمْسَحْهَا يَدٌ وَجَعَرَةٌ مَطْبُوعَةٌ - وَقَالَ رَوْقٌ
 لِنَفْسِكَ كَمَا حَبَّبْتُ + فَرَدَدْتُ شَرَابًا فِي غَايَةِ الْجَوْدَةِ -
 وَاحْصَرَنِي قَدْ حَاجَ جَدِيدًا وَفَاكَةً وَزُهْرًا فِي أَوَائِي
 فَنَازِلَ جَدِيدَةٍ ثُمَّ قَالَ - أَنَا ذَنْ لِي - إِنَّ أَجْلِسَ فَلِحِيَّةٍ

وَأَشْرَبَ وَخَدِي مِنْ شَرَابِي سُرُونًا بِكَ وَكَتَبَ
 فَقُلْتُ لَهُ اْعْمَلْ - فَشَرِبْتُ - وَشَرِبَ - وَأَحْسَنْتُ بِالشَّرَابِ
 دَبَّ فِينَا نَقَامُ الْحَافِ - وَدَخَلَ خِزَانَةُ لَهُ - فَأَخْرَجَ عُوَّةَ
 مُصَفَّحًا ثُمَّ قَالَ يَا سَيِّدِي ! لَيْسَ مِنْ قَدْرِي أَنْ أَتَاكَ
 الْغِنَاءَ - وَلَكِنْ قَدْ وَجِبَ عَلَيَّ عَظِيمُ مَرْؤَتِكَ حَقُّ
 خُدَيْتِي - فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تُشْرَفَ عَبْدُكَ - فَكَانَ عَلُوُّ
 الرَّأْيِ فَقُلْتُ لَهُ - وَمَا أَظُنُّ أَنَّهُ يَعْرِفُنِي - وَمِنْ آيَاتِ
 كَلِّ آتَى أَحْسَنُ الْغِنَاءِ فَقَالَ لَا تُبْحَاكَ اللَّهُ ! مَوْلَانَا
 أَشْهُرُ مِنْ ذَلِكَ - أَنْتَ سَيِّدِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُهَذَّبِ
 خَلِيفَتُنَا بِالْأَمْسِ الَّذِي جَعَلَ فِيكَ الْمَأْمُونُ لِمَنْ
 دَلَّهُ عَلَيْكَ مِائَةَ أَلْفٍ دِينَارٍ - وَعَلَيْكَ مِنْهُ الْإِيمَانُ
 قَالَ إِبْرَاهِيمُ - فَلَمَّا قَالَ ذَلِكَ - عَظُمَ فِي عَيْنِي - وَتَبَتَّ
 مَرْؤَتُهُ عِنْدِي - فَوَاقَفْتُهُ عَلَى بَغِيَّتِهِ - وَتَنَاوَلْتُ الْعَوْدَ
 وَأَصْلَحْتُهُ - وَغَدَيْتُ وَفَدَّ مَرْحَا طِرِي فِرَاقٌ وَلَدِي
 وَعِيَالِي - فَجَعَلْتُ - أَقُولُ -

وَعَسَى الَّذِي أَهْلًا يُوسُفًا هَلَهُ وَأَعَزَّهُ فِي السَّجْنِ وَهُوَ لَيْتَرُ
 أَنْ يَسْتَجِيبَ لَنَا فَيَجْمَعُ شَمْلَنَا وَاللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ قَدِيرُ
 مَا سَتَوَى عَلَيْهِ الطَّرَبُ الْمُفْرِطُ - وَطَابَ عَيْشُهُ كَثِيرُهُ
 وَيُقَالُ إِنَّ حَيْرَانَ إِبْرَاهِيمَ كَانُوا - إِذَا سَرَعُوهُ - يَقُولُ

يَا غَلَامُ اشْتَوِ الْبَغْلَةَ - يَحْصِلُ لَهُمْ طَرَبٌ بِهَذِهِ الْكَلِمَةِ
وَلَمَّا طَابَتْ نَفْسُ الْحَجَّامِ - وَتَحْكَمُ مِنْهُ الْبَسْطُ - قَالَ - يَا
سَيِّدِي اِنَّا كُنَّا لِي اَنْ اَتُوْا - مَا سَكَمَ بِحَاطِرِي -
وَإِنْ كُنْتُ مِنْ غَيْرِ أَهْلِ هَذِهِ الصَّنَاعَةِ ؟ فَقُلْتُ لَهُ
افْعَلْ - وَهَذَا مِنْ زِيَادَةِ أَدَبِكَ وَمُرُورِكَ - فَآخَذَ
الْعُودَ - وَغَنَى - شِعْرًا

شَكُونًا إِلَى أَحِبَّائِنَا طَوَّلَ لَيْلِنَا فَقَالُوا لَنَا مَا أَقْصَرَ اللَّيْلُ عِنْدَنَا
وَذَلِكَ لِأَنَّ النَّوْمَ يَغْشَى عَيْنَهُمْ سَرِيْعًا وَلَا يَغْشَى لَنَا النَّوْمُ لَعَيْنًا
إِذَا مَا دَنَا اللَّيْلُ الْمُضْرِبُ مِنَ الْهَوَى جَزَعْنَا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ إِذَا دَنَا
فَلَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا أَيْلَافُونَ مِثْلَ مَا نَلَّاقِ لَكَانُوا فِي الْمَضَاجِعِ مِثْلَنَا
قَالَ إِبْرَاهِيمُ - فَقُلْتُ لَهُ - وَاللَّهِ لَقَدْ أَحْسَنْتَ يَا لَيْسِي
كُلِّ الْإِحْسَانِ - أَذْهَبَتْ عَنِّي أَلَمُ الْإِحْزَانِ - فَرَدَدَنِي مِنْ
هَذِهِ التَّرَهَاتِ - فَأَنْشَدَ هَذِهِ الْأَبْيَاتَ

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَدْنَسْ مِنَ النَّوْمِ عَوْضُهُ فَكُلُّ رَدَائِيْزٍ تَدْوِيْهِ جَيْبِيلُ
تَعَيَّرْنَا أَنَا قَلِيلٌ عَدِيدُ نَا فَقُلْتُ لَهَا إِنَّ الْإِكْرَامَ قَلِيلُ
وَمَا صَنَرْنَا أَنَا قَلِيلٌ وَجَارُنَا عَزِيْزٌ وَجَارُ الْكَثَرَيْنِ دَلِيلُ
وَأَنَا الْقَوْمُ لَا نَرَى الْقَتْلَ سُبَّةً إِذَا مَا رَأَتْهُ عَامِرٌ وَسَلُولُ
يُقَرِّبُ حُبَّ الْمَوْتِ إِبْجَالَنَا لَنَا وَتَكْرَهُهُ أَجَالُهُمْ فَتَطُولُ
وَتُكْرَهُ أَنْ تُشْنَأَ عَلَى النَّاسِ قَوْلُهُمْ وَلَا يَنْكُرُونَ الْقَوْلَ حِينَ يَقُولُ

قَالَ إِبْرَاهِيمُ - فَلَمَّا سَمِعْتُ مِنْهُ هَذَا الشَّعْرَ - تَجَبَّيْتُ
 مِنْهُ غَايَةَ الْجَبِّ - وَمَالَ بَنِي عَظِيمِ الطَّرِبِ - وَنُفْتُ - فَلَمَّ
 اسْتَيْقَظَ - إِلَّا بَعْدَ الْعِشَاءِ - فَعَسَلْتُ وَجْهِي - وَعَاوَدَنِي
 فُكْرِي فِي نَفَاسَةِ هَذَا الْحُجْلَمِ وَحُسْنِ أَدِيمِ - فَأَيَقَظُهُ - وَ
 أَخَذْتُ خَرِيطَةً كَانَتْ صُحْبِي فِيهَا دَانِيرٌ لَهَا قِيَمَةٌ -
 وَرَمَيْتُ بِهَا إِلَيْهِ - وَقُلْتُ لَهُ - اسْتَوْدِعْكَ اللَّهُ - فَلَمَّا
 مَاضٍ مِنْ عِنْدِكَ - وَأَسْأَلُكَ أَنْ تَتَصَرَّفَ مَا فِي هَذِهِ
 الْخَرِيطَةِ فِي بَعْضِ مُهِمَّاتِكَ وَكَأَنَّ عِنْدِي النَّزْلَ الرَّائِي
 إِذَا أَمِنْتُ مِنْ خَوْفِي مَتَى إِبْرَاهِيمُ - فَأَعَادَنِي الْخَرِيطَةُ - وَ
 قَالَ - يَا سَيِّدِي ! إِنَّ الصَّعَالِيكَ مَثَلًا قَدَّرَ لَهُمْ عِنْدَكُمْ
 وَلَكِنْ بِمُقْتَضَى مُرُورِي - كَيْفَ أَخْذُ ثَمًّا عَلَى مَا أَوْهَبْتَنِي
 الزَّيْمَانَ مِنْ قُرْبِكَ وَحُلُولِكَ عِنْدِي - وَلَئِنْ رَاجَعْتَنِي
 فِي هَذَا الْكَلَامِ - وَرَمَيْتُ بِالْخَرِيطَةِ إِلَى مَرَّةٍ أُخْرَى - قَتَلْتُ
 نَفْسِي مَتَى إِبْرَاهِيمُ - فَأَخَذْتُ الْخَرِيطَةَ فِي كَيْسِي - وَقَدَّ
 أَفْطَلَنِي حَمْلَهَا - وَأَنْصَرَفْتُ - فَلَمَّا اسْتَهَيْتُ إِلَى بَابِ دَارِهِ -
 قَالَ لِي - يَا سَيِّدِي ! إِنَّ هَذَا الْمَكَانَ أَخْفَى لَكَ مِنْ غَيْرِهِ
 وَلَيْسَ عَلَى فِي مَوْتِكَ ثَقُلٌ - فَأَقِمْ عِنْدِي إِلَى أَنْ يُفَرِّجَ
 اللَّهُ عَنْكَ بَفَرَجَعْتُ - وَقُلْتُ لَهُ بِشَرِّطٍ أَنْ تُنْفِقَ مِنْ تِلْكَ
 الْخَرِيطَةِ - فَأَوْهَبَنِي الرِّضَى بِذَلِكَ الشَّرِّطِ - ثُمَّ أَقَمْتُ

عِنْدَهُ أَيَّامًا عَلَى تِلْكَ الْحَالَةِ فِي الَّذِي عَيْشَ - وَلَمْ يَصْرِفْ
 مِنَ الْخَرِيطَةِ شَيْئًا - فَتَذَمَّتْ مِنَ الْإِيمَانَةِ فِي مَوْنَتِهِ - وَ
 احْتَشَمَتْ مِنَ الشَّقِيلِ عَلَيْهِ - كَبْرَتُهُ وَفَتْ - ثُمَّ تَرَعِيَتْ
 بِزِيَارَةِ النَّسَاءِ كَالْحَفَّتِ وَالنَّفَابِ - وَخَرَجَتْ مِنْ دَائِمِ +
 فَلَمَّا صِرْتُ فِي الطَّرِيقِ - دَاخِلِي مِنَ الْخَوْفِ أَمْرُ شَدِيدٍ
 وَجِئْتُ لِأَعْبُرَ الْجَسْرَ - وَإِذَا أَنَا بِوَضْعِ مَرُشُوشٍ بِمَاءٍ -
 فَنَظَرْتُ جُنْدِيٍّ مِمَّنْ كَانَ يَخْدُمُنِي - فَعَرَفَنِي - وَصَاحَ -
 وَقَالَ هَذِهِ حَاجَةُ الْمَأْمُونِ فَتَعَلَّقْ بِي + لَيْنَ حَلَاوَةِ
 الرُّوحِ دَفَعَهُ وَفَرَسَهُ - وَنَعِيَتْهُمَا فِي ذَلِكَ الرَّقِيقِ فَصَارَ
 عِبْرَةً لِمَنْ اعْتَبَرَهُ وَتَبَادَرَتِ النَّاسُ إِلَيْهِ - فَاجْتَهَدْتُ
 أَنَا فِي مَشِيئَتِي - حَتَّى قَطَعْتُ الْجَسْرَ - فَدَخَلْتُ شَارِعًا -
 فَوَجَدْتُ بَابَ دَارٍ مَفْتُوحًا وَأَمْرًا وَاقِفًا فِي دِهْلِيزَةٍ
 فَقُلْتُ يَا سَيِّدِي ! ازْحَمْنِي - وَاحْقِنِي دِمْنِي - فَأَنِي
 نَجُلٌ خَائِفٌ فَقَالَتْ عَلَى الرَّجُلِ وَالسَّعَةِ ادْخُلْ -
 وَأَطْلَعْنِي إِلَى عُرْفَةِ - وَفَرَشَتْ لِي فِيهَا - وَقَدَّمَتْ لِي
 طَعَامًا - وَقَالَتْ لِي لِیْهَذَا رُوحَكَ - فَمَا عَلِمَ بِكَ مَخْلُوقٌ
 بَيْنَمَا هِيَ كَذَلِكَ - وَإِذَا بِالْبَابِ يَدُقُ دَقًّا عَنِيقًا -
 فَخَرَجْتُ وَنَحَتِ الْبَابَ - وَإِذَا بِصَاحِبِي الَّذِي دَفَعْتُهُ
 عَلَى الْجَسْرِ مُقْبِلٌ - وَهُوَ مُشْدُودُ الرَّأْسِ - وَدُمُهُ يُجْرِي

عَلَى شَيْءٍ - وَلَيْسَ مَعَهُ قَرِينَةٌ - فَقَالَتْ لَهُ - يَا هَذَا مَا دَهَكَ
 فَقَالَ كُنْتُ ظَلَمْتُ بِالْفَتَى - فَأَنْقَلَتَ مِنِّي - وَاعْبَرَهَا
 بِالْحَالِ - فَأَخْرَجَتْ حُرَاقًا - فَأَعْمَلَتْهُ فِي خُرْقَةٍ - وَعَصَبَتْ
 بِهَا نَاسَهُ - وَفَرَشَتْ لَهُ - وَنَامَ عَلَيْهِمْ ثُمَّ طَلَعَتْ إِلَى -
 وَقَالَتْ لِي أَطْلُكَ صَاحِبَ الْقَضِيَّةِ - فَقُلْتُ لَهَا نَعَمْ -
 فَقَالَتْ لِي - لَا بَأْسَ عَلَيْكَ - ثُمَّ جَدَدَتْ لِي الْكَرَامَةَ -
 فَأَقَمْتُ عِنْدَهَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ثُمَّ قَالَتْ لِي إِنِّي خَائِفَةٌ عَلَيْكَ
 مِنْ هَذَا الرَّجُلِ - لِئَلَّا يَطْلُعَ عَلَيْكَ - فَيَنْتِمُ بِكَ فَيَمَسَا
 خَفَافَهُ - فَأَجَبْتُ بِنَفْسِكَ ثُمَّ إِنِّي سَأَلْتُهَا الْمَهْلَةَ إِلَى اللَّيْلِ
 فَقَالَتْ لَا بَأْسَ بِكَ فَلَمَّا دَخَلَ اللَّيْلُ - لَيْسْتُ زِيَّ
 النِّسَاءِ - وَخَرَجْتُ مِنْ عِنْدِهَا - فَأَتَيْتُ إِلَى بَيْتِ مَوْلَا
 كَانَتْ لَنَا - فَلَمَّا رَأَيْتَنِي - بَكَتْ - وَتَوَجَّعَتْ - وَحَمِدَتْ
 اللَّهَ تَعَالَى عَلَى سَلَامَتِي - وَخَرَمَتْ - كَأَنَّهَا تُرِيدُ الشُّوْقَ
 لِلْإِهْتِمَامِ بِالْخِصْيَانَةِ - فَقُلْتُ لَهَا يَا فُلَانَةُ مَا شَعَرْتُ إِلَّا
 وَأَبْرَاهِيمَ الْمُوصِلِيَّ مُقْبِلًا فِي غِلْمَانِهِ وَجُنْدِهِ - وَأَمْرًا
 قُدَامَهُمْ فَتَأَمَّلْتُهَا - فَإِذَا هِيَ الْمَوْلَاةُ مَعَهُمْ صَاحِبَةُ
 الدَّارِ الَّتِي أَنَا بِهَا - وَلَمْ تَزَلْ مَاشِيَةً قُدَامَهُمْ - حَتَّى
 اسْلَمْتَنِي إِلَيْهِمْ - فَرَأَيْتُ الْمَوْتَ عِيَانًا - وَحِيلْتُ
 بِالرِّيِّ الَّذِي أَنَا فِيهِ إِلَى الْمَأْمُونِ - فَعَقَدَ مَجْلِسًا

عَامًا - وَأَدْخَلَنِي عَلَيْهِ نَلَمًا دَخَلْتُ - سَأَلْتُ عَلَيْهِ
 بِالْخِلَافَةِ * نَقَالَ لَا سَلَمَكَ اللَّهُ ! وَلَا حَيَاكَ ! فَقُلْتُ لَهُ
 عَلَى رِسَالِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ وَلِيَّ الشَّارِعِ مُحَمَّدٌ فِي
 الْقَضَائِصِ أَوْ الْعَفْوِ - وَلَكِنَّ الْعَفْوَ أَزْبُؤُ لِلتَّقْوَى - وَقَدْ
 جَعَلَ اللَّهُ عَفْوَكَ فَوْقَ كُلِّ عَفْوٍ - كَمَا جَعَلَ ذَنْبِي فَوْقَ
 كُلِّ ذَنْبٍ - فَإِنْ تَوَاجَدَ بِحَقِّكَ - وَإِنْ تَعَفَّ - فَبِفَضْلِكَ -
 ثُمَّ أُنْشَدْتُ هَذِهِ الْآيَاتِ

ذَنْبِي إِلَيْكَ عَظِيمٌ وَأَنْتَ أَعْظَمُ مِنْهُ
 فَخُذْ بِحَقِّكَ أَوْ لَا وَاصْفِهِ بِحِلْمِكَ عَنْهُ
 إِنْ لَمْ أَكُنْ فِي نَعَاكَ مِنْ الْكِرَامِ فَكُنْهُ
 قَالَ إِبْرَاهِيمُ - فَرَفَعَ الْمَأْمُونُ إِلَى رَأْسِهِ - فَبَادَرَتْ
 إِلَيْهِ بِإِنْشَادِ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ

أَنْتَ ذَنْبًا عَظِيمًا وَأَنْتَ لِلْعَفْوِ أَهْلٌ
 فَإِنْ عَفَوْتَ فَمَنْ وَإِنْ جَزَيْتَ فَعَدْلٌ
 نَاطَقُ الْمَأْمُونُ رَأْسَهُ - وَأَنْشَدَ

وَكُنْتُ إِذَا الصَّدِيقُ أَرَادَ غِيظِي وَأَشْرَقَتِي عَلَى حَقِّي بِرِنِّي
 عَفَرْتُ ذُنُوبَهُ وَعَفَوْتُ عَنْهُ خِيفَةَ أَنْ أَعِيشَ بِإِلَاصِقِي
 قَالَ إِبْرَاهِيمُ - فَلَمَّا سَمِعْتُ مِنْهُ هَذَا الْكَلَامَ - اسْتَرْوَحْتُ
 رَوَائِحَ الرَّحْمَةِ مِنْ شِمَائِلِهِ * ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى ابْنِهِ الْعَبَّاسِ

وَأَخِيهِ لَبْنِ اسْتَحَاقَ وَجَمِيعٍ مَنْ حَضَرَ مِنْ خَاصَّتِهِ - وَ
 قَالَ لَهُمْ مَا تَرَوْنَ فِي أَمْسٍ؟ كُلُّ أَشَارَ عَلَيْهِ يَقْتُلِي - إِلَّا
 أَنَّهُمْ اخْتَلَفُوا فِي الْقِتْلَةِ - كَيْفَ تَكُونُ؟ فَقَالَ الْمَأْمُونُ
 لِأَحْمَدَ بْنِ خَالِدٍ - مَا تَقُولُ يَا أَحْمَدُ؟ فَقَالَ يَا أَمِيرَ
 الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ قَتَلْتُ مُحَمَّدًا وَثَلَاكَ مِنْ قَتْلٍ مِثْلُهُ -
 وَإِنْ عَفَوْتَ عَنْهُمَا وَجَدْنَا وَثَلَاكَ عَفَا عَنْ مِثْلِهِ +
 فَلَمَّا سَمِعَ كَلَامَ أَحْمَدَ بْنِ خَالِدٍ - نَكَسَ رَأْسَهُ - وَأَنشَدَ
 يَقُولُ الشَّاعِرُ +

قَوْمِي هُمْ قَتَلُوا أُمِّمَ أَخِي نَادَا مَيْتُ يُصِيبُنِي سَهْمِي
 وَأَنشَدَ أَيْضًا قَوْلَ الشَّاعِرِ

سَاحِحٌ أَخَاكَ إِذَا خَلَطَ	مِنْهُ الْأَصَابَةُ بِالْغَلَطِ
وَاحْفَظْ صَنِيعَكَ عِنْدَهُ	شُكْرَ الضَّيْعَةِ أَمْ غَمَطِ
وَتَجَانَّ عَنْ تَعْنِيفِهِ	إِنْ رَاغَ يَوْمًا أَوْ قَسَطِ
أَوْ مَا تَرَى الْمُحِبُّوبِ	وَالْمَكْرُوهَ لَدَا فِي تَمَطِ
وَلَدَا دَاةَ الْعُمُرِ الطَّوِيلِ	يَشْوِبُهَا نَقْصُ الشَّمَطِ
وَالْوَدْدُ يَبْدُو فِي الْغُصُو	يَنْ مَعَ الْجَنَنِ الْمُلْتَظِّ
مَنْ ذَا الَّذِي مَاسَاءً قَطُ	وَمَنْ لَهُ الْحُسْنَى فَقَطُ
وَلَوْ اخْتَبَرْتَ بَنِي الزَّمَا	يَنْ وَجَدْتَ أَكْثَرَهُمْ سَقَطُ

قَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُهْدِي - فَلَمَّا سَمِعْتَ مِنْهُ هَذِهِ

الآيَات - كَشَفْتُ الْمَقْنَعَةَ عَنْ رَأْسِي - وَكَثُرَتْ تَكْبِيرَةُ
عَظِيمَةٍ - وَقُلْتُ عَفَا وَاللَّهِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَنِّي فَقَالَ
لَا بَأْسَ عَلَيْكَ يَا عِثْم ! فَقُلْتُ ذُنُوبِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
أَعْظَمُ مِنْ أَنْ أَتَقَوَّهَ مَعَهُ يَغْدِرُ - وَعَفْوُكَ أَعْظَمُ مِنْ
أَنْ أَتَطْلُقَ مَعَهُ بِشُكْرِ - وَأَطْرَبْتُ بِالنِّعَمَاتِ - وَأَنْشَدْتُ
هَذِهِ الْآيَات

إِنَّ الْبُؤْسَ خَافَ الْمَكْرِمَ حَارَهَا
فِي صُلْبِ آدَمَ لِلْإِمَامِ السَّامِعِ
مُلِئَتْ قُلُوبُ النَّاسِ مِنْكَ وَهَابَةٌ
وَالْكُلُّ تَكَلُّهُ هُمْ يَقْلِبُ خَاشِعِ
مَا إِنَّ عَصِيَّتَكَ وَالْعَوَاةَ تَمُذُّنِي
أَسْبَابُهَا الْإِبْيَاقُ طَامِعِ
فَعَفَوْتَ عَنْ مَنْ لَمْ يَكُنْ عَرِيشُهُ
تَشَوُّوْا وَلَمْ يَشْفَعْ إِلَيْكَ بِشَافِعِ
وَرَجَحْتَ أَطْلُفَ الْكَافِرِ الْفُطَا
بَيْنَ وَالِدَةٍ يَقْلِبُ جَانِعِ
فَقَالَ أَلَمْ آمُرُكُمْ - أَقُولُ ائْتِنَا بِسَيِّدِنَا يُوسُفَ عَلَى
بَيْتِهِ يَا عَالِي الْعِزَّةِ وَالْجَلَالِ لَمْ لَا تَرِيْبُ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ
يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ - قَدْ عَفَوْتُ عَنْكَ
وَرَدَدْتُ عَلَيْكَ أَمْوَالَكَ وَضِيَاءَكَ بَاءَ بِم ! وَهَذَا بَأْسُ
عَلَيْكَ وَأَنْتَ تَهْتِكُ أَلَهُ بِصَالِحِ الدَّعَوَاتِ - وَأَنْشَدْتُ

هَذِهِ الْآيَات

رَدَدْتُ مَا رَأَيْتُ أَخْرَجَ عَلَى بِيَا
وَقَبْلَ رُفْعِ مَالِي قَدْ حَقَّقْتُ دَرَجَتِي
أَنْ يَدْرَأَ تَرِيْبُ الْفَخْرِ بِصَالِحِهِ
وَالْمَالِ حَتَّى أَسْأَلَ التَّعَلُّلَ مِنْ قَدَمِي

مَا كَانَ ذَاكَ سُلَوى عَلى رَجلِهِ سَجَتْ إِلَيْكَ لَوْ لَمْ نَعْرِهَا كُنْتَ لَمْ تَكُنْ
فَإِنْ جَعَدْتَكَ مَا أَوْلَيْتَ مِنْ نَعْمٍ لَمَنِ إِلَى التَّوَمِ أَوْلَى مِنْكَ بِالْكَوْ
فَا كَرَمَهُ الْمُأْمُونُ - وَالنَّعْمَ عَلَيْهِ - وَقَالَ لَهُ يَا عَتَمُ إِنْ أَبَا
إِسْحَاقَ وَالْعَبَّاسَ أَشَارَا عَلَى بَقْتِكَ - فَقُلْتُ إِنَّهُمَا نَهَضَا
لَكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَاللَّيْلُ أَتَيْتَ بِمَا أَنتَ أَهْلُهُ
وَدَفَعْتَ مَا خِفْتُ بِمَا رَجَوْتُ فَقَالَ الْمُأْمُونُ - يَا عَتَمُ
أَمْسِكْ حَقْدِي بِحَيَوَتِكَ عَذْرَاكَ - وَقَدْ عَفَوْتُ عَنْكَ - وَلَمْ
أَجْزَعْكَ مَرَّةً امْتِنَانِ الشَّافِعِينَ + ثُمَّ سَجَدَ الْمُأْمُونُ
طَوِيلًا - وَرَفَعَ رَأْسَهُ - وَقَالَ + يَا عَتَمُ + أَنْتَ رَفِئَ لِأَيِّ شَيْءٍ
سَجَدْتُ + قُلْتُ لَعَلَّكَ سَجَدْتَ شُكْرًا لِلَّهِ الَّذِي أَطْلَقَكَ
بَعْدَ وَكَ + فَقَالَ مَا أَرَدْتُ هَذَا - وَلَكِنْ شُكْرًا لِلَّهِ الَّذِي
أَلْهَمَنِي الْعَفْوَ عَنْكَ وَصَفَاءَ الْحَاطِرِ لَكَ + فَحَدَّثَنِي
الْآنَ حَدِيثَكَ + فَشَرَحْتُ لَهُ صُورَةَ أَمْرِي - وَمَا جَزَى
بِي مَعَ الْحُكَّامِ وَالْمُجَنَّبِيْنَ وَذَوَجَرِهِ وَمَوْلَايَ الَّتِي غَزَتْ
عَلَيَّ + فَأَمَرَ الْمُأْمُونُ بِإِحْصَارِ الْمُؤَلَّاةِ - وَهِيَ فِي دَارِهَا -
تَسْتَظِرُّ إِسْهَالَ الْجَائِزَةِ إِلَيْهَا + فَلَمَّا حَضَرَتْ بَيْنَ يَدَيِ
الْمُأْمُونِ - قَالَ لَهَا مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا فَعَلْتَ مَعَ سَيِّدِكَ
فَقَالَتِ الرَّغْبَةُ فِي الْمَالِ + فَقَالَ لَهَا هَلْ لَكَ وَلَدٌ أَوْ زَوْجٌ
فَقَالَتْ لَا + فَأَمَرَ بِصُورِهَا مِائَةَ سَوَاطِ - وَأَنْ تَحْلُدَ فِي

الرجل ثم أخضر الجندى وأمراته وأحفاده - فحضرنا جميعاً - فسأل الجندى عن السبب الذي حمّله على ما فعل فقال الرغبة في المال فقال المؤمنون - يجب أن تكون حجاماً - وكل يوم من يضعه في دكان الحجام حتى يعلم الحجامه - وأكرم زوجة الجندى - وأدخلها القصر - وقال هذه امرأة عاقلة متصلة للمهنات ثم قال للحجام - قد ظهر من مروتك ما يوجب البالغة في الأوامر - وأمر أن يسلم إليه دار الجندى بما فيها - وخلع عليه - وأعطاه زيادة على ذلك خمسة عشر ألف دينار في كل سنة *

حكاية كرم جعفر البرمكي مع بائع الفول

إن جعفر البرمكي لما صلبه هارون الرشيد - أمر بصلب كل من نعا - أو رثاء - فكف الناس عن ذلك فانفق أن أعرابيا كان يباذله بعبدة - وفي كل سنة يأتي بقصيدة إلى جعفر البرمكي المذكور - فيعطيه ألف دينار جائزة على تلك القصيدة - فيأخذها ويصرف - ويستمر ينفق منها على عياله إلى آخر العا

فَجَاءَهُ ذَلِكَ الْأَعْرَابِيُّ بِالْقَصِيدَةِ عَلَى عَادَتِهِمْ فَلَمَّا
جَاءَ وَجَدَ جَعْفَرَ مَضْلُوبًا - فَجَاءَ إِلَى الْحَلِ الَّذِي هُوَ
مَضْلُوبٌ بِهِ - وَأَنَاحَ رَأْسَهُ - وَبَكَى بَكَاءً شَدِيدًا وَحَزَنَ
حَزَنًا عَظِيمًا - وَأَشَدَّ الْقَصِيدَةَ - وَنَامَ - فَرَأَى جَعْفَرَ
الْبَرْمَكِيَّ فِي الْمَنَامِ - يَقُولُ لَهُ - أَتَاكَ قَدْ اتَّعَبْتَ نَفْسَكَ
وَجِئْتَنَا - فَوَجَدْتَنَا عَلَى مَا رَأَيْتَ - وَلَكِنْ تَوَجَّهْ إِلَى الْبَصْرِ
وَأَسْأَلْ عَنْ رَجُلٍ اسْمُهُ كَذَا وَكُنَّا مِنْ تَحَارِيرِ الْبَصْرِ -
وَقُلْ لَهُ - إِنَّ جَعْفَرَ الْبَرْمَكِيَّ يَقْرُوكَ السَّلَامَ - وَيَقُولُ
لَكَ - أَعْطَيْتِ الْفَتَى دِينَارًا بِمَا رَأَى الْقَوْلَةَ فَلَمَّا انْتَبَهَ
الْأَعْرَابِيُّ مِنْ نَوْمِهِ - تَوَجَّهَ إِلَى الْبَصْرِ - فَسَأَلَ عَنْ
ذَلِكَ التَّاجِرِ - وَاجْتَمَعَ بِهِ وَبَلَّغَهُ مَا قَالَهُ جَعْفَرُ فِي
الْمَنَامِ - فَبَكَى التَّاجِرُ بَكَاءً شَدِيدًا - حَتَّى كَادَ أَنْ يُفَارِقَ
الدُّنْيَا ثُمَّ إِذْهُ أَكْرَمَ الْأَعْرَابِيُّ - وَاجْلَسَهُ عِنْدَهُ -
أَحْسَنَ مَثْوَاهُ - وَمَكَثَ عِنْدَهُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مُكْرَمًا وَلَمَّا
أَرَادَ الْإِنْصِرَافَ - أَعْطَاهُ أَلْفًا وَخَمْسِينَ دِينَارًا وَقَالَ
لَهُ الْآلَفُ هِيَ الْمَأْمُورُ لَكَ بِهَا - وَالْخَمْسُونَ أَكْرَامٌ
مِثِّي إِلَيْكَ - وَلَكَ فِي كُلِّ سَنَةٍ أَلْفٌ دِينَارٌ وَعِنْدَ الْإِنْصِرَافِ
قَالَ لِلتَّاجِرِ يَا سَيِّدِي عَلَيْكَ أَنْ تُخَيِّرَنِي فِي بَيْتِ الْقَوْلَةِ - حَتَّى
أَعْرِفَ أَصْلَهَا - فَقَالَ لَهُ - أَنَا كُنْتُ فِي ابْتِدَاءِ الْأَمْرِ أَتَمَّ

الْحَالِ - أَكُونُ بِالْفُؤْلِ الْكَارِ فِي شَوَارِعِ بَغْدَادَ - وَأَبِيعُهُ
 حَبْلَةً عَلَى الْعَارِشِ - فَخَرَجْتُ فِي يَوْمٍ بَارِدٍ مَاطِرٍ - وَلَيْسَ
 عَلَيَّ بَدَلِي مَا يَتَّقِي مِنَ الْبَرْدِ - تَنَارَةُ الْتَعَدُّ وَنَ شَدِيدُ
 الْبَرْدِ - وَتَنَارَةُ أَقْمَرُ فِي مَاءِ الْمَطَرِ - وَأَنَا فِي حَالَةٍ كَرِهَتُهُ
 تَقْشُرُ مِنْهَا الْجُلُودُ - وَكَانَ جَعْفَرُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ جَالِسًا
 فِي قَصْرِ مُشْرِقٍ عَلَى الشَّارِعِ - وَعِنْدَهُ حَوَاصُ وَخَطَائِفُ
 قَوْمٍ نَظَرُهُ عَلَى - فَوَقَّحَ لِي - وَأَرْسَلَ إِلَيَّ بَعْضَ أَتْبَاعِهِ
 فَأَخَذَنِي إِلَيْهِ - وَأَدْخَلَنِي عَلَيْهِ - فَلَمَّا رَأَانِي - قَالَ لِي بِعْ
 مَا مَعَكَ مِنَ الْفُؤْلِ عَلَى طَائِفَتِي - فَأَخَذْتُ أَكِينَهُ بِمِكَالٍ
 كَانَ مَعِيَ - كُلُّ مَنْ أَحَدَ كَيْلَةَ فُؤُلٍ - بِمِثْلٍ ذَهَبًا - حَتَّى
 فَرَعْتُ جَمِيعَ مَا مَعِيَ - وَلَمْ يَبْقَ لِي الْقَفَّةُ شَيْءٌ - ثُمَّ جَمَعْتُ
 الذَّهَبَ الَّذِي حَصَلَ لِي عَلَى بَعْضِهِ - فَقَالَ لِي هَلْ بَقِيَ
 مَعَكَ شَيْءٌ مِنَ الْفُؤْلِ ؟ قُلْتُ لَا أَذَرِي - ثُمَّ تَنَسَّيْتُ
 الْقَفَّةَ - فَلَمَّا أَحَدٌ فِيهَا سِوَى فُؤُلِهِ وَاحِدَةٍ - فَأَخَذَهَا
 مِنِّي جَعْفَرُ - وَفَلَقَهَا نِصْفَيْنِ - فَأَخَذَ نِصْفَهَا - وَأَعْطَى
 النِّصْفَ الثَّانِي لِرَأْسِ مَخَاطِفِهِ - وَقَالَ لِي كَمْ تَشْتَرِي
 نِصْفَ هَذِهِ الْفُؤْلَةِ ؟ فَقَالَتْ بِقَدْرِ هَذَا الذَّهَبِ
 مَرَّتَيْنِ - فَصَرْتُ مُتَحِيرًا فِي أَمْرِي - وَقُلْتُ لِي نَفْسِي
 هَذَا مُحَالٌ - فَبَيْنَمَا أَنَا مُتَحَبِّبٌ - وَإِذَا بِمَخَاطِفَةِ أَمْرَتْ

بَعْضُ جَوَاهِرِهَا - فَأَخْضَرْتُ ذَهَبًا قَدَرُ الذَّهَبِ الْمُجْتَمِعِ
 مَرَّتَيْنِ + فَقَالَ جَعْفَرُ - وَأَنَا أَشْتَرِي النُّصْمَتَ الَّتِي
 أَخَذْتُهَ بِقَدَرِ الْجَوَاهِرِ مَرَّتَيْنِ بِسَمِّ قَالَ لِي جَعْفَرُ خُذْ
 ثَمَنَ فُؤُوكَ - وَأَمْرَ بَعْضِ خُدَّائِهِ لِيَجْمَعَ الْمَالُ كُلَّهُ -
 وَوَضَعَهُ فِي ثَقْبِي + فَأَخَذْتُهَ - وَأَنْصَرَفْتُ - ثُمَّ جِئْتُ إِلَى
 الْبَصْرَةِ - وَاجْتَزَيْتُ بِمَا مَعِيَ مِنَ الْمَالِ - فَوَسَّعَ اللَّهُ عَلَيَّ
 وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْثَنُّ فَإِذَا أُعْطَيْتُكَ فِي كُلِّ سَنَةٍ أَلْفَ
 دِينَارٍ مِنْ بَعْضِ إِخْسَانِ جَعْفَرٍ مَا ضَرَفِي شَيْءٌ + نَاظِرُ
 مَكَايِمَ أَخْلَاقِ جَعْفَرٍ - وَالْثَنَاءُ عَلَيْهِ حَيًّا وَمَيِّتًا - رَحْمَةُ
 اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ +

وَمِمَّا يُخْكِلِي

أَنَّ هَارُونَ الرَّشِيدَ كَانَ جَالِسًا ذَاتَ يَوْمٍ فِي تَحْتِ
 الْخِلَافَةِ - إِذْ دَخَلَ عَلَيْهِ خُلَامٌ مِنَ الطَّوَائِفِ - وَمَعَهُ
 تَابُجٌ مِنَ الذَّهَبِ الْأَخْضَرِ مُرَصَّعٌ بِالذُّرِّ وَالْجَوْهَرِ - وَفِيهِ
 مِنْ سَائِرِ الْيَوَاقِيتِ وَالْجَوَاهِرِ مَا لَا يَفِي بِهِ مَالٌ + ثُمَّ إِنَّ
 ذَلِكَ الْخَادِمَ قَبْلَ الْأَرْضِ بَيْنَ يَدَيْ الْخَلِيفَةِ - وَقَالَ
 لَهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ السَّيِّدَةَ زُبَيْدَةَ نَفِثَتْ فِي الْأَرْضِ
 بَيْنَ يَدَيْكَ - وَتَقُولُ لَكَ - أَمْتُ نَعْرِدُ أَنْهَا قَدْ عَمِلَتْ

هَذَا النَّاسِ - وَأَنَّهُ مُتَجَاهِدٌ إِلَى جَوْهَرَةٍ كَبِيرَةٍ - تَكُونُ فِي
 نَاسِهِ - وَفَتَشَتْ ذَخَائِرَهَا فَلَمْ تَجِدْ فِيهَا جَوْهَرَةً كَبِيرَةً
 عَلَى غَرَضِهَا - فَقَالَ الْخَلِيفَةُ لِلْحُجَّابِ وَالنُّوَابِ فَتَشَوْا
 عَلَى جَوْهَرَةٍ كَبِيرَةٍ عَلَى غَرَضِ رُبِيدَةٍ - فَتَشَوْا فَلَمْ يَجِدُوا
 شَيْئًا يُوَافِقُهَا - فَأَعْلَمُوا الْخَلِيفَةَ بِذَلِكَ - فَضَاقَ صَدْرُهُ -
 وَقَالَ كَيْفَ أَكُونُ خَلِيفَةً وَمَلِكُ مُلُوكِ الْأَرْضِ - وَاتَّجَدُ
 عَنْ جَوْهَرَةٍ - وَبَلَّغْتُمْ فَاسْأَلُوا الْحُجَّارَ - فَسَأَلُوا الْحُجَّارَ فَقَالُوا
 لَهُمْ لَا يَجِدُ مَوْلَانَا الْخَلِيفَةُ تِلْكَ الْجَوْهَرَةَ إِلَّا عِنْدَ رَجُلٍ
 بِالْبَصْرَةِ - يَسْمَى أَبَا مُحَمَّدٍ الْكِسْلَانِ - فَأَخْبَرُوا الْخَلِيفَةَ
 بِذَلِكَ - فَأَمَرَ وَزِيرَهُ جَعْفَرَ أَنْ يُرْسِلَ بِطَاقَةٍ إِلَى الْأَمِيرِ
 مُحَمَّدِ بْنِ الرَّبِيعِيِّ الْمُتَوَلَّى عَلَى الْبَصْرَةِ أَنْ يُجَهِّزَ أَبَا مُحَمَّدٍ
 الْكِسْلَانِ - وَيَخْضُرِيهِ بَيْنَ يَدَيْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ -
 فَكَتَبَ الْوَزِيرُ بِطَاقَةً بِمَضْمُونِ ذَلِكَ - وَارْسَلَهَا مَعَ
 مَسْرُورٍ - ثُمَّ تَوَجَّهَ مَسْرُورٌ بِالْبَطَاقَةِ إِلَى مَدِينَةِ الْبَصْرَةِ
 وَدَخَلَ عَلَى الْأَمِيرِ مُحَمَّدِ بْنِ الرَّبِيعِيِّ - فَفَرَّحَ بِهِ - وَ
 أَكْرَمَهُ غَايَةَ الْأَكْرَامِ - ثُمَّ قَرَأَ عَلَيْهِ بِطَاقَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ
 هَارُونَ الرَّشِيدِ - فَقَالَ سَمْعًا وَطَاعَةً - ثُمَّ أَرْسَلَ
 مَسْرُورًا مَعَ جَمَاعَةٍ مِنْ أَتْبَاعِهِ إِلَى ابْنِ مُحَمَّدٍ الْكِسْلَانِ
 فَتَوَجَّهُوا إِلَيْهِ - وَطَرَقُوا عَلَيْهِ الْبَابَ - فَخَرَجَ لَهُمْ بَعْضُ

الْغُلَامَيْنِ - فَقَالَ لَهُ مَسْرُورٌ - قُلْ لِسَيِّدِكَ إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
 يَطْلُبُكَ * فَدَخَلَ الْغُلَامُ - وَاتَّخَذَهُ بِذَلِكَ * فَخَرَجَ - فَوَجَدَ
 مَسْرُورًا حَاجِبَ الْخَلِيفَةِ - وَمَعَهُ أَتْبَاعُ الْأَمِيرِ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي
 قُحَيْلٍ الْأَرَضِيِّ بَيْنَ يَدَيْهِ - وَقَالَ سَمِعْنَا وَطَاعَةٌ لِأَمِيرِ
 الْمُؤْمِنِينَ - وَلَكِنْ ادْخُلُوا عِنْدَنَا فَقَالُوا مَا نَقْدِرُ عَلَى
 ذَلِكَ إِلَّا عَلَى عَجَلٍ كَمَا أَمَرْنَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ - فَإِنَّهُ يَنْتَظِرُ
 قُدُومَكَ * فَقَالَ أَصْبِرُوا عَلَيَّ نَسِيرًا - حَتَّى أَجْهَزَ أَمْرِي
 ثُمَّ دَخَلُوا مَعَهُ إِلَى الدَّارِ بَعْدَ جَهْدِ جَهْدٍ وَاسْتَوْغَاثَ
 زَائِدٌ - فَرَأَوْا فِي الدَّهْلِيْزِ سُتُورًا مِنَ الدِّيْبَاجِ الْأَزْرَقِ
 الْمَطْرُوزِ بِالذَّهَبِ الْأَخْضَرِ * ثُمَّ إِنَّ أَبَا مُحَمَّدٍ الْكَسَلَانَ
 أَمَرَ بَعْضَ غُلَامَيْهِ أَنْ يَدْخُلُوا مَعَ مَسْرُورٍ الْحَقَمَامِ الَّذِي
 فِي الدَّارِ - فَفَعَلُوا - فَرَأَى حِيطَانَهُ وَرُحَامَهُ مِنَ الْعَرَائِبِ -
 وَهُوَ مُزْدَنٌّ بِالذَّهَبِ وَالْفِصَّةِ - وَمَاؤُهُ مَسْرُورٌ بِمَاءِ
 الْوَدِّ - وَاحْتَفَلَ الْغُلَامَانِ بِمَسْرُورٍ وَمِنْ مَعَهُ - وَخَدَّ مُوْهَمِ
 أَسَمِ الْخِدْمَةِ * وَكَلَّمَا خَرَجُوا مِنَ الْحَقَمَامِ - أَلْبَسُوهُمْ خِلْعًا
 مِنَ الدِّيْبَاجِ مَنُوشَجَةً بِالذَّهَبِ * ثُمَّ دَخَلَ مَسْرُورٌ
 وَأَصْحَابُهُ - فَوَجَدُوا أَبَا مُحَمَّدٍ الْكَسَلَانَ جَالِسًا فِي تَضَرُّعٍ
 وَقَدْ حُلِقَتْ عَلَى رَأْسِهِ سُتُورٌ مِنَ الدِّيْبَاجِ الْمَنُوشَجِ
 بِالذَّهَبِ الْمُرَصَّعِ بِزَنْدَرٍ وَالْجَوَاهِرِ - وَالْقَصْرُ مَفْرُوشٌ

بِمَسَانِدَ مَزْكُشَّةٍ بِالذَّهَبِ الْأَحْمَرِ - وَهُوَ جَالِسٌ عَلَى
 مَرْتَبَتِهِ - وَالْمَرْتَبَةُ عَلَى سَرِيرٍ مُرَصَّعٍ بِالْجَوَاهِرِ - فَلَمَّا
 دَخَلَ عَلَيْهِ مَسْرُورٌ سَجَدَ بِهِ - وَتَلَقَّاهُ - وَأَجْلَسَهُ بِجَانِبِهِ -
 ثُمَّ أَمَرَ بِأَخْضَارِ السَّمَاطِ - فَلَمَّا رَأَى مَسْرُورٌ ذَلِكَ
 السَّمَاطَ - قَالَ وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ عِنْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مِثْلَ
 ذَلِكَ السَّمَاطِ أَبَدًا - وَكَانَ فِي ذَلِكَ السَّمَاطِ أَنْوَاعُ الْأَطْعِمَةِ
 وَكُلُّهَا مَوْضُوعَةٌ فِي أَطْبَاقٍ صِينِيٍّ مَذْهَبَةٍ - قَالَ مَسْرُورٌ
 فَأَكَلْنَا - وَشَرَبْنَا - وَفَرَحْنَا إِلَى آخِرِ النَّهَارِ - ثُمَّ أَعْطَانَا كُلَّ
 وَاحِدٍ خَمْسَةَ آلَافٍ دِينَارٍ - وَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الثَّانِي -
 الْبَسُونَا خِلْعًا خُضْرًا مَذْهَبَةً - وَكَرَّمُونَا غَايَةَ الْإِكْرَامِ - ثُمَّ
 قَالَ لَهُ مَسْرُورٌ لَا يُمْكِنُنَا أَنْ نَقْعُدَ زِيَادَةً عَلَى تِلْكَ الْمُدَّةِ
 خَوْفًا مِنَ الْخَلِيفَةِ - فَقَالَ لَهُ أَبُو مُحَمَّدٍ الْكِنْدَلِيُّ - يَا مَوْلَانَا
 احْبِزْ عَلَيْنَا إِلَى غَدٍ - حَتَّى نَجْهَزَ وَتَسِيرَ مَعَكُمْ - فَقَعَدُوا
 ذَلِكَ الْيَوْمَ - وَبَاتُوا إِلَى الصَّبَاحِ - ثُمَّ إِنَّ الْعُلَمَاءَ شَدُّوا
 لِيَدِي مُحَمَّدٍ الْكِنْدَلِيِّ بَعْلَةً بِسَرِجٍ مِنَ الذَّهَبِ مُرَصَّعٍ
 بِأَنْوَاعِ الدُّرِّ وَالْجَوَاهِرِ - فَقَالَ مَسْرُورٌ فِي نَفْسِهِ - يَا قَوْلِي
 إِذَا حَضَرَ أَبُو مُحَمَّدٍ بَيْنَ يَدَيِ الْخَلِيفَةِ بِتِلْكَ الصِّفَةِ هَلْ
 يَسْأَلُهُ عَنْ سَبَبِ تِلْكَ الْأَمْوَالِ - ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ وَكَرَّعُوا
 أَبَا مُحَمَّدٍ الثُّنَيْبِيَّ - وَطَلَعُوا مِنَ الْبَصْرَةِ - وَسَارُوا - وَ

لَمْ يَزَالُوا سَائِرِينَ - حَتَّى وَصَلُوا إِلَى مَدِينَةِ بَعْدَادِهِ فَلَمَّا
 دَخَلُوا عَلَى الْخَلِيفَةِ - وَوَقَفُوا بَيْنَ يَدَيْهِ أَمْرُهُ بِأَجْلُوسٍ
 كَجَلَسَ - ثُمَّ تَكَلَّمَ بِأَدَبٍ - وَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ارْتَفِ
 حِشْتُ وَمَعْنَى هَذِهِ عَلَى وَجْهِ الْخِدْمَةِ - فَهَلْ أَحْضَرْتَهَا عَنْ
 إِذَلِكَ قَالَ الرَّشِيدُ لَا بَأْسَ بِذَلِكَ - فَأَمَرَ بِصُنْدُوقٍ
 وَفَتْحَهُ - وَأَخْرَجَ مِنْهُ نَحْفًا - مِنْ جُمْلَتِهَا التُّجَارُ مِنَ الذَّهَبِ
 وَأَوْرَاقِهَا مِنَ الزُّمُرِ الْأَبْيَضِ - وَثِيَارُهَا يَاقُوتٌ أَحْمَرُ
 وَأَصْفَرُ وَلَوْلُؤٌ أَبْيَضٌ - فَتَعَجَّبَ الْخَلِيفَةُ مِنْ ذَلِكَ - ثُمَّ
 أَحْضَرَ صُنْدُوقًا ثَانِيًا - وَأَخْرَجَ مِنْهُ خِمَّةٌ مِنَ الدِّيَبَاجِ
 مُكَلَّلَةٌ بِاللُّوْلُؤِ وَالْيَاقُوتِ وَالزُّمُرِ وَالزُّبُرْجَدِ وَأَنْوَاعِ
 الْجَوَاهِرِ - وَقَوَائِمُهَا مِنْ عَوْدٍ هِنْدِيٍّ نَظِيٍّ - وَأَذْيَلُهَا
 الْخِمَّةُ مَرْصُوعَةٌ بِالزُّمُرِ الْأَخْضَرِ - وَفِيهَا تَصَوُّيرُ كُلِّ الصُّورِ
 مِنْ سَائِرِ الْحَيَوَانَاتِ كَالطُّيُورِ وَالْوُحُوشِ - وَتِلْكَ الصُّورُ
 مُكَلَّلَةٌ بِالْجَوَاهِرِ وَالْيَوَاقِيتِ وَالزُّمُرِ وَالزُّبُرْجَدِ وَالْبَلُخْشِ
 وَسَائِرِ الْمَعَادِنِ فَلَمَّا رَأَى الرَّشِيدُ ذَلِكَ - فَرِحَ فَرَحًا
 شَدِيدًا ثُمَّ قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْكَسَلَانُ - يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
 لَا تَنْظُرْ إِلَيَّ حَمَلْتُ لَكَ هَذَا فَرَحًا مِنْ شَيْءٍ وَلَا طَمَعًا
 فِي شَيْءٍ - وَإِنَّمَا رَأَيْتُ نَفْسِي نَجَلًا عَامِيًا - وَرَأَيْتُ هَذَا
 لَا يَصْلِحُ إِلَّا لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ - وَإِنْ أَذِنْتَ لِي فَرَحْتُكَ

عَلَى بَعْضِ مَا أَكْبَرُ عَلَيْهِ. فَقَالَ الرَّشِيدُ: أَفْعَلُ مَا شِئْتُ
 حَتَّى تَنْظُرَ. فَقَالَ سَمْعًا وَطَاعَةً - ثُمَّ حَوَّكَ شَفَتَيْهِ -
 وَأَوْمَأَ إِلَى شَوَارِبَيْهِ الْقَصِيرِ - فَمَالَتْ إِلَيْهِ - ثُمَّ أَشَارَ
 إِلَيْهَا - فَرَجَعَتْ إِلَى مَوْضِعِهَا - ثُمَّ أَشَارَ بِعَيْنَيْهِ - فَظَهَرَتْ
 إِلَيْهِ مَقَاصِيرُ مَقْفَلَةِ الْأَبْوَابِ - ثُمَّ تَكَلَّمَ عَلَيْهَا - وَإِذَا
 بِأَصْوَاتِ طُيُورٍ تُجَاوِبُهُ فَتَجَبَّ الرَّشِيدُ مِنْ ذَلِكَ غَايَةَ
 الْعَجَبِ - وَقَالَ لَهُ مِنْ أَيْنَ لَكَ هَذَا كُلُّهُ ؟ وَأَنْتَ مَا تُعْرِفُ
 إِلَّا بِأَنِّي مُحَمَّدٌ الْكِسْلَانِ - وَأَخْبَرُونِي - أَنْكَ أَبَاكَ كَانَتْ
 حُجَّامًا يَخْدُمُ فِي حَمَّامٍ - وَمَا خَلَفَ لَكَ شَيْءًا. فَقَالَ يَا
 أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ اسْمَعْ حَدِيثِي - فَلَهُ عَجِيبٌ - وَأَمْرٌ غَرِيبٌ
 لَوْ كَتَبَ بِالْأَبْرَ عَلَى أَمَاقِ الْبَصَرِ - لَكَانَ عِبْرَةً لِمَنْ اعْتَبَرَهُ
 فَقَالَ الرَّشِيدُ حَدِّثْ بِمَا عِنْدَكَ - وَأَخْبِرْنِي بِهِ يَا أَبَا
 مُحَمَّدٍ ! فَقَالَ أَخْلَمُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَدَامَ اللَّهُ لَكَ الْحَيَاةَ
 وَالْمُلْكَيْنِ ! إِنَّ إِنْخِبَارَ النَّاسِ بِأَنِّي اعْرِفُ بِالْكِسْلَانِ وَ
 أَنَّ إِنِّي لَمْ يَخْلُفْ لِي مَا لَا صِدْقَ - لِأَنَّ إِنِّي لَمْ يَكُنْ إِلَّا كَمَا
 ذُكِّرْتُ - فَلَهُ كَانَ حُجَّامًا فِي حَمَّامٍ - وَكُنْتُ أَنَا فِي صِغَرِي
 أَكْسَلُ مَنْ يُوجَدُ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ - وَبَلَغَ مِنْ كَسَلِي أَنِّي
 إِذَا كُنْتُ نَائِمًا فِي أَيَّامِ الْحَرِّ - وَطَلَعَتِ عَلَى الشَّمْسِ - أَكْسَلُ
 عَنْ أَنْ أَقُومَ - وَأَتَقِيلَ مِنَ الشَّمْسِ إِلَى الظِّلِّ - وَأَقْمَتُ

عَلَى ذَلِكَ خَمْسَةَ عَشَرَ حَامًا - ثُمَّ إِنْ أَتَى تَوَقَّى إِلَى رَحْمَةِ
 اللَّهِ تَعَالَى - وَلَمْ يَخْلَعْ لِي شَيْئًا - وَكَانَتْ أُمِّي تَخْدُمُ النَّاسَ
 وَتُطْعِمُنِي وَتَسْقِينُنِي - وَأَنَا رَايِدٌ عَلَى جَلْبِي - فَأَتَّفَقَ أَنَّ أُمِّي
 دَخَلَتْ عَلَى فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ - وَمَعَهَا خَمْسَةُ دَرَاهِمَ مِنْ
 الْفِصَّةِ - وَقَالَتْ لِي يَا وَلَدِي اذْهَبْ إِلَى أَبِي الشَّيْخِ أَبَا الْمُظَفَّرِ
 عَزَمَ عَلَيَّ أَنْ يُسَافِرَ إِلَى الصَّدِيقِ - وَكَانَ ذَلِكَ الشَّيْخُ يُحِبُّ
 الْفُقَرَاءَ - وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْحَبَرِ فَقَالَتْ أُمِّي يَا وَلَدِي خُذْ
 هَذِهِ الْخَمْسَةَ دَرَاهِمَ - وَامْضِ بِنَا إِلَيْهِ - وَتَسَّالَهُ أَنْ
 يَشْتَرِيَ لَكَ بِهَا مِنْ بِلَادِ الصَّنِيعِ - لَعَلَّهُ يَحْصِلُ لَكَ -
 فِيهِ رِجْعٌ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ تَعَالَى * لَكَسَلْتُ عَنِ الْقِيَامِ مَعَهَا
 فَأَقْسَمَتْ بِاللَّهِ أَنْ لَمْ أَقُمْ مَعَهَا أَكْثَرَ لَا تُطْعِمُنِي وَلَا تَسْقِينُنِي
 وَلَا تَدْخُلْ عَلَيَّ - بَلْ تَتْرَكْنِي أَمُوتُ جُوعًا وَعَطْشًا فَلَمَّا
 سَمِعْتُ كَلَامَهَا - يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ اعْلَمْتُ أَنَّهَا تَفْعَلُ
 ذَلِكَ - لِمَا تَعْلَمُ مِنْ كَسَلِي * فَقُلْتُ لَهَا أَتَعِدُونَنِي - فَأَعَدَّتْنِي
 وَأَنَا بَاكِي الْعَيْنِ - وَقُلْتُ انْتَبِذْنِي بِمَدَائِنِي - فَأَتَيْتَنِي بِهَا
 فَقُلْتُ صَغِيرَةٌ فِي بَعْضٍ - فَوَضَعْتُهُ فِيهَا - فَقُلْتُ لَهَا اخْلِينَنِي
 حَتَّى تَرُدَّ عَلَيَّ مِنَ الْأَرْضِ - فَفَعَلْتُ ذَلِكَ - فَقُلْتُ
 اسْتَوِينَنِي - حَتَّى أَمْشِيَ - فَصَارَتْ - تَسْنُدُنِي - وَمَا زِلْتُ
 أَمْشِي - وَاتَعَزَّزْتُ بِأَذْيَالِي إِلَى أَنْ وَصَلْنَا إِلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ

نَسَلْنَا عَلَى الشَّيْخِ - وَقُلْتُ لَهُ يَا عَمِي ! أَنْتَ أَبُو الْمُظْفِرِ
قَالَ لِيكَ : قُلْتُ خُذْ هَذِهِ الدَّيَاهِمَ - وَاشْتَرِ بِهَا لِي شَيْئًا
مِنْ بِلَادِ الصُّنَيْنِ - عَسَى اللَّهُ أَنْ يَرْجِعَنِي إِلَيْهِ فَقَالَ الشَّيْخُ
أَبُو الْمُظْفِرِ لِأَصْحَابِهِ - أَتَعْرِفُونَ هَذَا الْغَائِبَ ؟ قَالُوا نَعَمْ -
هَذَا يُعْرِفُكَ يَا ابْنَ مُحَمَّدٍ الْكِسْلَانِ - وَمَا رَأَيْنَاهُ قَطُّ - خَرَجَ
مِنْ دَاهِمٍ - إِلَّا فِي هَذَا الْوَقْتِ - فَقَالَ الشَّيْخُ أَبُو الْمُظْفِرِ -
يَا وَلَدِي ! هَاتِ الدَّيَاهِمَ عَلَى بَرَكَاتِ اللَّهِ تَعَالَى ؟ ثُمَّ أَخَذَ
مِنَ الدَّيَاهِمِ - وَقَالَ بِسْمِ اللَّهِ - ثُمَّ رَجَعْتُ مَعَ ابْنِي إِلَى
الْبَيْتِ - وَتَوَجَّهَ الشَّيْخُ أَبُو الْمُظْفِرِ إِلَى الشَّفِيرِ - وَمَعَهُ
جَمَاعَةٌ مِنَ الثَّغَارِ - وَلَمْ يَزَالُوا مُسْلِفِينَ - حَتَّى وَصَلُوا إِلَى
بِلَادِ الصُّنَيْنِ - ثُمَّ إِنَّ الشَّيْخَ بَاعَ - وَاشْتَرَى - وَبَعْدَ
ذَلِكَ تَوَجَّهَ إِلَى الرُّجُوعِ هُوَ وَمَنْ مَعَهُ بَعْدَ قَضَائِهِمْ أَغْرَضَهُمْ
وَسَارُوا فِي الْبَحْرِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ - فَقَالَ الشَّيْخُ لِأَصْحَابِهِ - قِفُوا
بِالْمَرْكَبِ ؟ فَقَالَ الثَّغَارُ مَا حَاجَكَ ؟ فَقَالَ أَعْلَمُوا أَنَّ الرِّسَالَةَ
الَّتِي مَعِيَ لِابْنِ مُحَمَّدٍ الْكِسْلَانِ نُسِيَتْهَا - فَانْجِعُوا بِهَا حَتَّى
تَشْتَرِيَ لَهَا بِهَا شَيْئًا يَنْتَفِعُ بِهِ ؟ فَقَالُوا سَأَلْنَاكَ يَا اللَّهُ
تَعَالَى - أَنْ لَا تُرَدَّنَا - فَارْتَأَيْنَا قَطْعَنَا مَسَافَةً طَوِيلَةً زَائِدَةً -
وَحَصَلَ لَنَا فِي ذَلِكَ أَهْوَالٌ عَظِيمَةٌ وَمَشَقَّةٌ زَائِدَةٌ *
فَقَالَ لَا بُدَّ لَنَا مِنَ الرُّجُوعِ ؟ فَقَالُوا اخْذْ مِنَّا أَضْعَافَ رُبْعٍ

الْخَمْسَةَ دَرَاهِمَ - وَلَا تَرُدُّنَا - فَسَمِعَ مِنْهُمْ - وَجَمَعُوا لَهُ
 مَا لَا جَزِيلَ لَهُ ثُمَّ سَارُوا - حَتَّى أَشْرَفُوا عَلَى جَزِيرَةٍ فِيهَا
 خَلْقٌ كَثِيرٌ فَاسْتَوَوْا عَلَيْهَا - وَطَلَعَ التِّجَارُ يَشْتَرُونَ مِنْهَا
 مَقَهَّرًا مِنْ مَعَادِنَ وَجَوَاهِرَ وَلَوْلُكُ وَغَيْرَ ذَلِكَ - ثُمَّ رَأَى
 أَبُو الْمُظْفَرُ رَجُلًا جَالِسًا - وَبَيْنَ يَدَيْهِ قُرُودٌ كَثِيرَةٌ - وَ
 بَيْنَهُمْ قُرُودٌ مَشْتَوَاتُ الشَّعْرِ - وَكَانَتْ تِلْكَ الْقُرُودُ كُلُّهَا
 عَقَلَ صَاحِبُهُمْ - يَمْسُكُونَ ذَلِكَ الْقُرُودَ الْكَثِيرَ - وَ
 يَضْرِبُونَهُ - وَيَرْمُونَهُ عَلَى صَاحِبِهِمْ - فَيَقُومُ يَضْرِبُهُمْ -
 وَيَقْبِضُهُمْ - وَيَعْدِبُهُمْ عَلَى ذَلِكَ - تَقْتَاظُ الْقُرُودُ كُلُّهَا
 مِنْ ذَلِكَ الْقُرُودِ وَيَضْرِبُونَهُمْ إِنْ الشَّيْخُ أَبَا الْمُظْفَرِ لَمَّا
 رَأَى ذَلِكَ الْقُرُودَ حَزَنَ عَلَيْهِ - وَرَفَقَ بِهِ - فَقَالَ لِصَاحِبِهِ
 اتَّبِعْنِي هَذَا الْقُرْدُ؟ قَالَ أَشْتَرُ - قَالَ إِنْ مَعِيَ لَصِيقٌ يَتَشِيمُ
 خَمْسَةَ دَرَاهِمَ - هَلْ تَتَّبِعُنِي إِيَّاهُ بِهَا؟ قَالَ لَهُ بَعَثْتَ -
 بَارَكَ اللَّهُ فِيهِ - ثُمَّ نَسَلَهُ وَأَقْبَضَهُ الدَّرَاهِمَ - وَآخَذَ
 الْقُرْدَ عَيْنَهُ الشَّيْخَ - وَرَبَطُوهُ فِي الْمَرْكَبِ - ثُمَّ حَلَوْا وَسَارُوا
 إِلَى جَزِيرَةٍ أُخْرَى - فَاسْتَوَوْا عَلَيْهَا - فَزَلَّ الْغَطَّاسُونَ الَّذِينَ
 يَغْطِسُونَ عَلَى الْمَعَادِنِ وَاللُّوْلُكِ وَالْجَوَاهِرِ وَغَيْرَ ذَلِكَ -
 فَأَعْطَاهُمُ التِّجَارُ دَرَاهِمَ أَجْرَهُ عَلَى الْغَطَّاسِ - فَقَطَّسُوا -
 فَرَأَاهُمُ الْقُرْدُ - يَفْعَلُونَ ذَلِكَ - فَحَلَّ نَفْسَهُ مِنْ رِبَاطِهِ

وَنَظَرَ مِنَ الْمَرْكَبِ - وَخَطَسَ مَعَهُمْ فَقَالَ أَبُو الْمُظْفَرِ لَأَحُولَ
وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ - قَدْ عَدِمَ الْقِرْدُ وَمَتَابَعَتْ
هَذَا الْمُسَكِينِ الذِّي أَخَذَنَاهُ لَهُ - وَيَتَسَوَّوْا مِنَ الْقِرْدِ -
ثُمَّ بَلَغَ جَمَاعَةُ الْعُطَاكِسِيِّينَ - وَإِذَا بِالْقِرْدِ طَلَعَ مَعَهُمْ
وَفِي يَدَيْهِ نَقَائِصُ الْجَوَاهِرِ - فَرَمَاهَا بَيْنَ يَدَيْ أَبِي الْمُظْفَرِ
فَتَجَبَّ مِنْ ذَلِكَ - وَقَالَ إِنَّ هَذَا الْقِرْدَ فِيهِ سِرٌّ عَظِيمٌ
ثُمَّ حَلُّوْا - وَسَافَرُوا إِلَى أَنْ وَصَلُوا جَزِيرَةَ تُسَمَّى جَزِيرَةَ
الرُّنُوجِ - وَهُمْ قَوْمٌ مِنَ السُّودَانِ يَأْكُلُونَ لَحْمَ بَنِي
آدَمَ - فَلَمَّا رَأَوْهُمْ السُّودَانُ - رَكِبُوا عَلَيْهِمْ فِي الْقَوَارِبِ -
وَأَتَوْا إِلَيْهِمْ - وَأَخَذُوا كُلٌّ مِنْ فِي الْمَرْكَبِ - وَكَتَمُوهُمْ -
وَأَتَوْا بِهِمْ إِلَى الْمَلِكِ - فَأَمَرَهُمْ بِدَفْنِ جَمَاعَةٍ مِنَ
التُّجَّارِ فَدَفَنُوهُمْ - وَأَكَلُوا لَحْمَهُمْ - ثُمَّ إِنَّ بَقِيَّةَ
التُّجَّارِ بَاتُوا مَحْبُوسِينَ - وَهُمْ فِي نَكَبٍ عَظِيمٍ - فَلَمَّا
كَانَ وَفَتْ اللَّيْلُ - قَامَ الْقِرْدُ إِلَى أَبِي الْمُظْفَرِ - وَحَلَّ
فِيهِ - فَلَمَّا رَأَى التُّجَّارُ أَبَا الْمُظْفَرِ قَدْ انْحَلَّ - قَالُوا
عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُونَ خَلَاصُنَا عَلَى يَدَيْكَ يَا أَبَا الْمُظْفَرِ
فَقَالَ لَهُمْ ااعْلَمُوا أَنَّهُ مَا خَلَصَنِي بِإِرَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى -
إِلَّا هَذَا الْقِرْدُ - وَقَدْ خَرَجْتُ لَهُ عَنْ أَلْفِ دِينَارٍ
فَقَالَ التُّجَّارُ - وَنَحْنُ كَذَلِكَ كُلُّوَاحِدٍ مِنَّا خَرَجَ لَهُ

عَنْ آلِ بْنِ بِنَارٍ إِنَّ خَلَصْنَا بِهِ فَقَامَ الْهَزْدُ إِلَيْهِمْ - وَصَارَ
يُحِلُّ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ - حَتَّى حُلَّ الْجَمِيعُ مِنْ قِيُودِهِمْ
وَذَهَبُوا إِلَى الْمَرْكَبِ - وَطَلَعُوا فِيهَا - فَوَجَدُوا سُلُوكًا
وَلَمْ يَنْقُصْ مِنْهَا شَيْءٌ - ثُمَّ حَلُّوا وَسَافَرُوا فَقَالَ أَبُو الظَّفَرِ
يَا نَجَّارُ أَوْفُوا بِالَّذِي قُلْتُمْ عَلَيْهِ لِلْعَزِيدِ فَقَالُوا سَمِعْنَا
وَطَاعَ - وَدَفَعَ لَهُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ آلَ بْنَارٍ وَآخِرَهُ
أَبُو الْمُظَفَّرِ مِنْ مَالِهِ آلَ بْنَارٍ فَاجْتَمَعَ لِلْهَزْدِ مِنَ
الْمَالِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ثُمَّ سَافَرُوا حَتَّى وَصَلُوا إِلَى مَدِينَةِ
الْبَصْرَةِ - فَلَقُوا هُمْ أَصْحَابَهُمْ - حَتَّى طَلَعُوا مِنَ الْمَرْكَبِ
فَقَالَ أَبُو الظَّفَرِ إِنَّ أَبَا مُحَمَّدٍ الْكِسَلَانِ ؟ فَبَلَغَ أَخْبَرَهُ
إِلَى أُمِّي - فَبَيْنَمَا أَنَا نَائِمٌ إِذْ أَقْبَلَتْ عَلَيَّ أُمِّي - وَقَالَتْ
يَا وَلَدِي إِنَّ الشَّيْخَ أَبَا الْمُظَفَّرِ قَدْ آتَى - وَوَصَلَ إِلَى
الْمَدِينَةِ - فَقُمْ - وَتَوَجَّهْ إِلَيْهِ - وَسَلِّمْ عَلَيْهِ - وَاسْأَلْهُ عَنِ
الَّذِي جَاءَ بِهِمْ لَكَ - فَلَعَلَّ اللَّهَ تَعَالَى يَكُونُ قَدْ فَخَّرَ عَلَيْكَ
بِشَيْءٍ فَقُلْتُ لَهَا اخْبُرِيْنِي مِنَ الْأَرْضِ - وَاسْتَوْدِئِيْنِي -
حَتَّى أَخْبَرَنِي - وَأَمَشَى إِلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ - ثُمَّ مَشَيْتُ وَ
أَنَا أَتَعَبَّرُ قِيَّ أَذْيَالِي - حَتَّى وَصَلْتُ إِلَى الشَّيْخِ أَبِي الظَّفَرِ
فَلَمَّا رَأَيْتِي - قَالَ لِي أَهْلًا بِمَنْ كَانَتْ دَرَاهِمُهُ سَبَبًا
بِحُلَاوِي وَخَلَاصِ مُؤَلَّاهِ الثَّغَارِ بِإِرَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى -

ثُمَّ قَالَ لِي خُذْ هَذَا الْقِرْدَ - فَأَرِنِي أَشْتَرِيكَ لَكَ - وَأَمَضَ
إِلَى بَيْتِكَ - حَتَّى إِحْيَى إِلَيْكَ - فَأَخَذْتُ الْقِرْدَ بَيْنَ يَدَيَّ
وَمَضَيْتُ - وَقُلْتُ فِي نَفْسِي - وَاللَّهِ مَا هَذَا إِلَّا مُبْعَرٌ عَظِيمٌ -
ثُمَّ دَخَلْتُ بَيْتِي - وَقُلْتُ لِأُمِّي - كُلَّمَا أَنَا تُأْمِرُنِي بِالْقِيَامِ
لِلْمُحْجَرِ - فَانْظُرِي بِعَيْنِكَ هَذَا الْمُجْعَرُ - ثُمَّ جَلَسْتُ - فَبَيْنَمَا
أَنَا جَالِسٌ وَإِذَا بِعَبِيدٍ إِلَى الْمُظْفَرِ - قَدْ أَقْبَلُوا عَلَيَّ -
وَقَالُوا لِي هَلْ أَنْتَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْكَبْلَانُ ؟ فَقُلْتُ لَهُمْ
نَعَمْ - وَإِذَا بِأَيِّ الْمُظْفَرِ أَقْبَلَ خَلْفَهُمْ - فَقُمْتُ لِلنَّهْرِ -
وَقَبَلْتُ يَدَيْهِ - وَقَالَ لِي - سِرْ مَعِيَ إِلَى دَارِي - فَقُلْتُ
سَمْعًا وَطَاعَةً - وَسِرْتُ مَعَهُ إِلَى أَنْ دَخَلْتُ الدَّارَ -
فَأَمَرَ عَبِيدَهُ أَنْ يَحْضَرُوا بِالْمَالِ - فَحَضَرُوا بِهِ - فَقَالَ
يَا وَلَدِي الْقَدْ فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكَ بِهَذَا الْمَالِ مِنْ رِزْقِ الْحَسَةِ
دَرَاهِمَ - ثُمَّ حَمَلُوهُ فِي صِنَادِيقِهِ عَلَى رُؤُوسِهِمْ - وَ
أَعْطَانِي مَفَاتِيحَ تِلْكَ الصِّنَادِيقِ - وَقَالَ لِي امْضُ نَدَامَ
الْعَبِيدِ إِلَى دَارِكَ - فَإِنَّ هَذَا الْمَالُ كُلُّهُ لَكَ - فَمَضَيْتُ
إِلَى أُمِّي - فَفَرِحَتْ بِذَلِكَ - وَقَالَتْ يَا وَلَدِي الْقَدْ
فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكَ بِهَذَا الْمَالِ الْكَثِيرِ - نَدَّعَ عَنْكَ هَذَا
الْكَسَلَ - وَانْزِلِ السُّوقَ وَبِعْ وَاشْتَرِ - فَتَرَكْتُ الْكَسَلَ
وَفَتَحْتُ دُكَّانًا فِي السُّوقِ - وَصَارَ الْقِرْدُ يَجْلِسُ مَعِيَ

عَلَى مَرْثِيَّتِي - فَإِذَا أَكَلْتُ سَيِّئًا كُلَّ مَعْنَى - وَإِذَا شَرِيتُ يَشْتَرِبُ مَعْنَى -
صَارَ كُلُّ يَوْمٍ مِنْ بَدْرِهِ النَّهَارُ يَغِيبُ إِلَى وَقْتِ الظُّهْرِ - ثُمَّ
يَأْتِي - وَمَعَهُ كَيْتُسُ رَيْنِ أَلْفٍ وَبِنَارٍ - فَيَضَعُهُ فِي جَانِبِي وَيَجْلِسُ
وَلَمْ يَزَلْ عَلَى هَذِهِ الْحَالَةِ مُدَّةً مِنَ الزَّمَانِ حَتَّى اجْتَمَعَ جُنْدِي
مَنْ كَثِيرٌ فَأَشْتَرَيْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الْأَمْلَاقَ وَالْثِيَابَ - وَ
عَرَسْتُ الْبَسَائِينَ - وَأَشْتَرَيْتُ الْمَمَالِيكَ وَالْعَبِيدَ وَالْجَوَارِي

وَمِمَّا يَحْكِي

أَنَّ هَارُونَ الرَّشِيدَ اسْتَدْعَى رَجُلًا مِنْ أَعْوَانِهِ - يُقَالُ لَهُ
صَاحِبُ قَبْلِ الْوَقْتِ الَّذِي تَعَيَّرَ فِيهِ عَلَى الْبَرَاءَةِ كَقَوْلِهِ - فَلَمَّا حَضَرَ
بَيْنَ يَدَيْهِ قَالَ لَهُ يَا صَاحِبُ اسْرِكْ مَنصُورٌ - وَقُلْ لَهُ إِنَّ لَنَا
عِنْدَكَ أَلْفَ أَلْفٍ وَزَهْمٌ - وَالرَّأْيُ قَدْ ائْتَضَى أَلَّاكَ تَحْمِلُ لَنَا
هَذَا الْبَلَاءُ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ - وَقَدْ أَمَرْتُكَ يَا صَاحِبُ أَنَّهُ إِنْ
لَمْ يَحْضُرْ لَكَ ذَلِكَ الْبَلَاءُ مِنْ هَذِهِ السَّاعَةِ إِلَى قَبْلِ الْمَغْرِبِ
أَنْ تُرِيْلَ رَأْسَهُ عَنْ جَسَدِهِ - وَتَأْتِيَنِي بِهِ - فَقَالَ صَاحِبُ
سَمْعًا وَطَاعَةً - ثُمَّ سَارَ إِلَى مَنصُورٍ - وَأَخْبَرَهُ بِمَا
ذَكَرَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ - فَقَالَ مَنصُورٌ قَدْ هَلَكْتُ وَاللَّهِ - فَإِنَّ
جَمِيعَ تَعْلِقَاتِي وَمَا تَمْلِكُهُ يَدَايَ - إِذَا وَبِعْتُ بِأَخِي قِيَمَتَهُ

لَا يَزِيدُ لَهَا عَلَى مِائَةِ أَلْفٍ - فَوَيْلٌ لِّأَقْدُرَ يَا صَاحِبُ
 عَلَى التَّسْعِمِائَةِ أَلْفٍ وَزَيْدٍ الْبَابِيَّةِ - فَقَالَ لَهُ صَاحِبُ حُوتٍ
 لَكَ جِيلَةٌ تَخْلُصُ بِهَا عَاجِلًا - وَلَا هَلَكَتَ فَإِنِّي لَا أَقْدُرُ
 أَنْ أَتَمَّهَلَ عَلَيْكَ لِحْظَةً بَعْدَ الْمُدَّةِ الَّتِي عَيْنَهَا لِي الْخَلِيفَةُ
 وَلَا أَقْدُرُ أَنْ أُخِلَّ بِشَيْءٍ مِنْهَا أَمْرِي بِهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ
 فَاسْرِعْ بِجِيلَةٍ تُخْلِصُ بِهَا نَفْسَكَ قَبْلَ أَنْ تَنْتَرِمَ الْأَوَاقَاتُ
 فَقَالَ مَنصُورٌ - يَا صَاحِبُ اسْأَلْكَ بِرَأْسِكَ أَنْ تُخَلِّصَنِي
 إِلَى بَيْتِي - لَا وَدَعْ أَوْلَادِي وَأَهْلِي وَأَوْصِيَ أَقَارِبِي - قَالَ
 صَاحِبُ - نَمَضْنِيكَ مَعَهُ إِلَى بَيْتِهِ - فَجَعَلَ يُودِعُ أَهْلَهُ -
 وَارْتَفَعَ الصُّبْحُ فِي مَنْزِلِهِ - وَعَلَا الْبُكَاءُ وَالضَّيْحَارُ وَ
 الْأَسْتِغَاثَةُ بِاللهِ تَعَالَى - فَقَالَ صَاحِبُ - قَدْ خَطَرَ بِنَا
 أَنَّ اللهَ يَجْعَلُ لَكَ الْقَدْرَ عَلَى يَدِ الْبَرَامِكَةِ - فَادْهَبْ
 بِنَا إِلَى دَارِ بَيْتِي بْنِ خَالِدٍ - فَلَمَّا ذَهَبْنَا إِلَى بَيْتِي بْنِ
 خَالِدٍ - أَحْبَبَهُ بِحَالِهِ - فَاعْتَمَ لِنَدِّكَ - وَأَطْرَقَ لِي
 الْأَنْفُسُ سَاعَةً - ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ - وَاسْتَدْعَى خَازِنَ دَارِهِ
 وَقَالَ لَكُمْ فِي خَزَائِنَتَنَا مِنَ الدَّرَاهِمِ ؟ فَقَالَ لَهُ مُقَدَّرٌ
 مِائَةُ أَلْفٍ وَزَيْدٍ - فَأَمَرَ بِأَحْضَارِهَا - ثُمَّ أَرْسَلَ
 رَسُولًا إِلَى وَلِيِّهِ الْفَضْلِ بِرِسَالَةٍ - مَضْمُونُهَا أَنَّهُ قَدْ
 عَرِضَ عَلَى الْبَيْعِ ضِيَاعٌ جَلِيلَةٌ لَا تُخْرَبُ أَبَدًا فَارْسِلْ

لَنَا شَيْئًا مِنَ الدَّرَاهِمِ - فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ وَائِلَةَ أَلْفٍ مِنْهُمْ -
ثُمَّ أَرْسَلَ إِنْسَانًا أَحَدًاكَ وَلَوْ بِهِ جَعْفَرُ بْنُ سَالِقٍ - مَعْمُومُهَا
أَنَّهُ حَصَلَ لَنَا شَعْلٌ مُهِمٌّ - وَتَحْتَاجُ فِيهِ إِلَى شَيْءٍ مِنَ
الدَّرَاهِمِ - فَأَنْقَذَ لَهُ جَعْفَرُ بْنُ الْحَالِ وَائِلَةَ أَلْفٍ مِنْهُمْ -
وَلَمْ يَزَلْ يَحْيَى يُرْسِلُ نَاسًا إِلَى الْبَرَامِكَةِ - حَتَّى جَمَعَ مِنْهُمْ
لِمَنْصُورٍ مَالًا كَثِيرًا - وَصَارَ مِنْصُورٌ لَا يَعْلَمَانِ بِهَذَا
الْأَمْرِ - فَقَالَ مَنْصُورٌ لِيَحْيَى يَا مَوْلَايَ أَقَدْ تَمَسَّكَتُ
بِذِيكَ - وَمَا أَعْرِفُ هَذَا الْمَالَ إِلَّا مِنْكَ كَمَا هُوَ عَادَةٌ
كَرَمِكَ - فَتَوَتَّمْتُ إِلَى بَقِيَّةِ دِينِي - وَاجْعَلْنِي عَتِيقَكَ -
فَأَطْرَقَ بِحْيَى - وَبَكَى - وَقَالَ يَا غُلَامُ إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
قَدْ كَانَ وَهَبَ لِحَارِيتِنَا دَنَانِيرَ جَوْهَرٍ عَظِيمَةٍ الْقِيَمَةِ
فَاذْهَبْ إِلَيْهَا - وَقُلْ لَهَا تُرْسِلُ لَنَا هَذِهِ الْجَوْهَرَةَ -
فَمَضَى الْغُلَامُ وَأَتَى بِهَا إِلَيْهِ - فَقَالَ يَا صَارِحُ أَنَا ابْتِغْتُ
هَذِهِ الْجَوْهَرَةَ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الثَّغَارِ بِمِائَتِي أَلْفٍ
وِينَارٍ - وَوَهَبَهَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ لِحَارِيتِنَا دَنَانِيرَ الْخَوَاصِرِ
وَإِذَا رَأَاهَا مَعَكَ - عَرَفَهَا وَكَرَمَكَ وَحَقَّنَ دَمَكَ
مِنْ أَجْلِنَا إِكْرَامًا لَنَا - وَقَدْ تَمَّ الْآنَ مَا لَكَ يَا مَنْصُورُ
قَالَ صَارِحُ فَحَمَلْتُ الْمَالَ وَالْجَوْهَرَةَ إِلَى الرَّشِيدِ - وَمَنْصُورٌ
مَعْنَى - فَبَيْنَمَا نَحْنُ فِي الطَّرِيقِ إِذْ سَوَّغَتْهُ يَتَمَثَّلُ بِهَذَا

البيت +

وَمَا حَبًّا سَعَتْ قَدَمِي إِلَيْهِمْ وَلَكِنْ خِفْتُ مِنْ صَرْبِ الرِّهَالِ
فَوَجَّهْتُ مِنْ سُوءِ طَبْعِهِمْ وَرَدَّاءَتِهِمْ وَفَسَادِهِمْ وَخُبْنِهِمْ
أَصْلَهُمْ وَمَيْلَادِهِمْ - وَرَدَدْتُ عَلَيْهِمْ - وَتَلْتُ لَهُ مَا عَلَى
وَجْهِ الْأَرْضِ خَيْرًا مِنَ الْبَرَامِكَةِ - وَلَا أُنْعَبُكَ وَلَا أَشْكُرُ
مِنْكَ - فَأَلْهَمْتُ أَشْتَرَكَ مِنَ الْوَيْتِ - وَأَنْقَذْتُكَ مِنَ
الْهَلَاكِ - وَمَثُوا عَلَيْكَ بِالْفَكَاحِ - وَلَمْ تَشْكُرْهُمْ - وَلَمْ
تَحْمَدْهُمْ - وَلَمْ تَفْعَلْ فِعْلَ الْأَحْوَارِ - بَلْ قَابَلْتَ إِحْسَانَهُمْ
بِهَذَا الْمَقَالِ + ثُمَّ مَضَيْتُ إِلَى الرَّشِيدِ - وَقَصَصْتُ
عَلَيْهِ الْقِصَّةَ - وَاخْبَرْتُهُ بِجَمِيعِ مَا جَرَى - فَتَحَبَّبَ
الرَّشِيدُ مِنْ كَرَمِ يَحْيَى وَسَخَائِهِ وَمُرُقَتِهِ وَخَسَاسَةِ
مَنْصُورٍ وَرَدَّاءَتِهِ - وَأَمَرَ أَنْ تُرَدَّ الْجَوْهَرَةُ إِلَى يَحْيَى
بِ بْنِ خَالِدٍ - وَقَالَ كُلُّ شَيْءٍ قَدْ وَهَبْنَاهُ - لَا يَجُوزُ أَنْ
تَعُودَ فِيهِ + وَعَادَ صَاحِبُ إِلَى يَحْيَى بْنِ خَالِدٍ - وَذَكَرَ
لَهُ قِصَّةَ مَنْصُورٍ وَسُوءَ فِعْلِهِ + فَقَالَ يَحْيَى يَا صَاحِبُ
إِذَا كَانَ الْإِنْسَانُ مُقْلَاضِيَّ الضَّدْرِ مَشْغُولَ الْفِكْرِ -
فَهَمَّا صَدْرُ مِنْهُ - لَا يُؤَاخِذُهُ - لِأَنَّهُ لَيْسَ نَاشِئًا
عَنْ قَلْبِهِ - وَصَارَ يَتَطَلَّبُ الْعُذْرَ لِمَنْصُورٍ + فَسَبَّحَ
صَاحِبُ - وَقَالَ لَا يَجُوزُ أَلْفَكَ الدَّائِرُ بِإِثْرِهِ رَجُلٍ

إِلَى الْوُجُودِ وَمِثْلِكَ - كَوْنًا أَسْفَلَ كَيْفَ يَتَوَلَّى مَنْ لَهُ خُلُقٌ
مِثْلُ خُلُقِكَ أَوْ كَرَمٌ مِثْلُ كَرَمِكَ تَحْتَ الرَّأْسِ - وَأَنْشَدَ
هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ -

بَاذِرًا إِلَى أَيْ مَعْرِفٍ هَمَّتْ
فَلَيْسَ فِي كُلِّ وَقْتٍ يُمَكِّنُ الْكَرَمُ
كَمْ مَرَّاجَ نَفْسُهُ إِمْنًا مَكْرَمَةً
عِنْدَ التَّمَكُّنِ حَتَّى عَاثَ الْعَدَمُ

وَمِمَّا يُحْكِي

أَنَّهُ كَانَ بَيْنَ يَحْيَى بْنِ خَلْدٍ وَبَيْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
مَالِكٍ اخْتِرَاعِي عَدَاوَةٌ فِي السِّرِّ مَا كَانَا يُظْهَرَانِهَا +
وَسَبَبُ الْعَدَاوَةِ بَيْنَهُمَا أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هَارُونَ
الرَّشِيدَ كَانَ يُحِبُّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَالِكٍ حُبًّا عَظِيمًا
بِحَيْثُ أَنَّ يَحْيَى بْنَ خَلْدٍ وَأَقْلَادَهُ كَانُوا يَقُولُونَ إِنَّ
عَبْدَ اللَّهِ يَتَحَرَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ - حَتَّى مَضَى عَلَى ذَلِكَ
نَمَانٌ طَوِيلٌ وَالْحَقُّ فِي ثُلُوبِهِمَا فَاتَّفَقَ أَنَّ الرَّشِيدَ
قَدْ وَلَايَةَ أَمِيرِيَّةَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَالِكٍ اخْتِرَاعِي -
وَسَيَرَهُ إِلَيْهَا فَلَمَّا اسْتَقَرَّ فِي تَحْتِهَا قَصَدَهُ نَجْلٌ مِنْ
أَهْلِ الْوَرَّاقِ - كَانَ فِيهِ فَضْلٌ أَدَبٌ وَذُكَاةٌ وَفِطْنَةٌ -
إِلَّا أَنَّهُ صَاقَ مَا بِيَدِهِ - وَفُتِيَ مَالُهُ - وَاضْمَحَلَّ حَالُهُ

فَرَزْدُ كِتَابًا عَلَى لِسَانِ يَحْيَى بْنِ خَالِدٍ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
 مَالِكٍ - وَسَافِرَ إِلَيْهِ فِي أَرْبَعِينَ يَوْمًا فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى بَابِهِ
 سَلَّمَ الْكِتَابَ إِلَى بَعْضِ نَحْلَاهُمْ - فَأَخَذَ الْحَاجِبُ الْكِتَابَ -
 وَسَلَّمَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَالِكٍ الْخَزَاعِي - فَفَتَحَهُ - وَقَرَأَهُ
 وَتَدَبَّرَهُ - فَعَلِمَ أَنَّهُ مُرَوَّرٌ - فَأَمَرَ بِإِحْضَارِ الرَّجُلِ - فَلَمَّا
 تَشَلَّ بَيْنَ يَدَيْهِ - دَعَا لَهُ - وَأَثْنَى عَلَيْهِ - وَعَلَى أَهْلِ مَجْلِسِهِ
 فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَالِكٍ مَا حَمَلَكَ عَلَى بَعْدِ الشَّقْوَةِ
 وَمَجْهِدِكَ إِلَى كِتَابِي مُرَوَّرٌ؟ وَلَكِنْ طَبَّ نَفْسًا فَإِنَّا لَا
 نُخَيِّبُ سَعْيَكَ - فَقَالَ الرَّجُلُ - أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَ مَوْلَانَا
 الْوَلَدِيِّ إِنْ كَانَ ثَقُلَ عَلَيْكَ وَصُوكِ - فَلَا تَحْجِرْ فِي مَنْهِي
 وَبِحَجَّتِهِ - فَإِنَّ أَرْضَ اللَّهِ وَاسِعَةٌ وَالرَّازِقُ حَيٌّ - وَالْكِتَابُ
 الَّذِي أَفْصَلْتَهُ إِلَيْكَ مِنْ يَحْيَى بْنِ خَالِدٍ صَحِيحٌ خَيْرٌ
 مُرَوَّرٌ - فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ - أَنَا أَكْتُبُ كِتَابًا لِيُكَيِّنَ بِبَغْدَادَ -
 وَأَمْرُهُ فَيَوْمَ أَنْ يَسْأَلَ عَنْ حَالِ هَذَا الْكِتَابِ الَّذِي
 اتَّيْتَنِي بِهِ - فَإِنْ كَانَ ذَلِكَ حَقًّا صَحِيحًا خَيْرٌ مُرَوَّرٌ -
 فَلَمَّا تَمَّتْ إِسْمَاعِيلَةُ بَعْضَ يَلَادِي - أَوْ أَعْطَيْتُكَ وَائْتِي إِلَيْهِ
 وَنَهَمَ مَعَ الْحَمِيلِ وَالْجُبِّ الْحَمِيلَةَ وَالْشَّرِيفِ - إِنْ
 أَرَدْتَ الْعَطَاءَ - وَإِنْ كَانَ الْكِتَابُ مُرَوَّرًا لَمْ أَمْرُكَ أَنْ
 تُضْرِبَ وَائْتِي خُسْبَةً - وَأَنْ تُحْلِقَ لِحْيَتَكَ - ثُمَّ أَمَرَ

بِهِ عَبْدُ اللَّهِ أَنْ يُحْمَلَ إِلَى مُحَمَّدٍ - وَأَنْ يُجْعَلَ لَهُ فِيهَا
 مَا يَخْتَارُ إِلَيْهِ - حَتَّى يَحْقُقَ أَمْرُهُ ثُمَّ كَتَبَ كِتَابًا إِلَى وَكِيلِهِ
 بِبَغْدَادَ - مَضْمُونُهُ أَنَّهُ قَدْ وَصَلَ إِلَى رَجُلٍ وَمَعَهُ كِتَابٌ
 يُزَعَمُ أَنَّهُ مِنْ يَحْيَى بْنِ خَالِدٍ - وَأَنَا أَيْتَى الطَّلَقَ بِسُلْطَانِ
 الْكِتَابِ - فَيَحِبُّ أَنْ لَا تُهْمِلَ هَذَا الْأَمْرَ - بَلْ تَسْتَعِينِ
 بِنَفْسِكَ - وَتَحْقُقَ أَمْرَ هَذَا الْكِتَابِ - وَتُسَرِّعَ إِلَيَّ بِرَدِّ
 الْجَوَابِ لِأَجْلِ أَنْ نَعْلَمَ حَقِّقَهُ مِنْ كَذِبِهِ بِفَلَمَّا وَصَلَ إِلَيْهِ
 الْكِتَابُ بِبَغْدَادَ - رَكِبَ مِنْ سَاعَتِهِ وَمَضَى إِلَى دَارِ يَحْيَى
 بْنِ خَالِدٍ - فَوَجَدَهُ جَالِسًا مَعَ نَدَمَائِهِ وَخَوَاوِسِهِ - فَسَأَلَ
 عَلَيْهِ - وَسَلَّمَ إِلَيْهِ الْكِتَابَ - فَقَرَأَهُ يَحْيَى بْنُ خَالِدٍ - ثُمَّ
 قَالَ لِلْوَكِيلِ - عُدْ إِلَيَّ مِنَ الْغَدِ - حَتَّى أَكْتُبَ لَكَ الْجَوَابَ
 ثُمَّ التَفَتَ إِلَى نَدَمَائِهِ بَعْدَ انْصِرَافِ الْوَكِيلِ - وَقَالَ مَا
 جَزَاءُ مَنْ يَحْمِلُ عَنِّي كِتَابًا مُزَوَّرًا - وَذَهَبَ بِهِ إِلَى عَدُوِّي
 فَقَالَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ النَّدَمَاءِ مَقَالًا - وَجَعَلَ كُلُّ وَاحِدٍ
 مِنْهُمْ يَذْكُرُ نَوْحًا مِنَ الْعَذَابِ بِفَقَالَ لَهُمْ يَحْيَى لَقَدْ أَخْطَأْتُمْ
 فِيمَا ذَكَّرْتُمْ - وَهَذَا النَّبِيُّ أَشْرَفُكُمْ بِهِ مِنْ دَنَاءَةِ الْهَمِيمِ وَ
 خَشِيَّتِهَا - وَكُلُّكُمْ تَعْدِيهِ وَنَ قُرْبَ مَنْزِلَةِ عَبْدِ اللَّهِ مِنْ أَمِيرِ
 الْمُؤْمِنِينَ - وَتَعْدَاؤُهُ سَائِيهِ وَبَيْئَتُهُ مِنَ الْعَضْبِ وَ
 الْعَدَاوَةِ - وَكَذَلِكَ سَأَلَنِي اللَّهُ تَعَالَى شَرًّا الرَّجُلِ - وَجَعَلَهُ وَبَيَّأَ

فِي الصُّلَحِ بَيْنَنَا - وَوَقَّعَهُ لِذَلِكَ - وَفِيصْنُهُ لِيُصَدِّقَ نَارَ الْحَقِّ
 مِنْ قُلُوبِنَا - وَهِيَ تَتَرَايِدُ مِنْ مَدَّةٍ عَشْرِينَ سَنَةً - وَتَصْلَحُ
 بِوَأَسْطَحِ شُؤْنِنَا - وَقَدْ وَجِبَ عَلَيَّ أَنْ أَقِي لِهَذَا الرَّجُلِ وَتَحْقِيقَ
 ظُلُونِهِ وَإِصْلَاحِ شُؤْنِهِ - وَكَتَبَ لَهُ كِتَابًا إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
 مَالِكٍ الْخُرَاسِيِّ - مَضْمُونُهُ أَنَّهُ يَزِيدُ فِي الْإِلَامِ - وَيَسْتَمِرُّ عَلَى
 إِعْزَائِهِ وَاحْتِرَامِهِ - فَلَمَّا سَمِعَ التَّدْمَاءُ ذَلِكَ - دَعَا لَهُ
 بِالْخَيْرَاتِ - وَتَجَبَّوْا مِنْ كَرَمِهِ وَوُفُورِ مَرْؤَتِهِ - ثُمَّ إِنَّهُ طَلَبَ
 الْوَقْعَةَ وَالذِّوَاةَ - وَكَتَبَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَالِكٍ كِتَابًا
 بِحَظِّ يَدِهِ - مَضْمُونُهُ - بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ - وَصَلَّ
 كِتَابُكَ - أَطَالَ اللَّهُ بِقَاءِكَ أَوْ قَرَأْتَهُ - وَسَرَرْتُ بِسَلَامَتِكَ -
 وَابْتَهَجْتُ بِاشْتِقَائِكَ - وَتُؤْمُولُ سَعَادَتِكَ - وَكَانَ
 فَطَرْتُ أَنَّ ذَلِكَ الرَّجُلَ الْخَزَزُورَ عَنِّي كِتَابًا - وَلَمْ يَحْمَلْ
 مِنِّي خَطَابًا - وَلَيْسَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ - فَإِنَّ الْكِتَابَ أَنَا كَتَبْتُهُ
 وَلَيْسَ بِمَرْزُوقٍ - وَنَجَلْتُ مِنْ الْوَامِكِ وَإِحْسَانِكَ وَحُسْنِ
 سِمَتِكَ أَنَّ تَنِي لِذَلِكَ الرَّجُلِ الْخَزَزُورِ الْكَرِيمِ بِأَمْلِهِ وَأَمْنِيَّتِهِ
 وَتَرْغِي لَهُ حَقَّ حُرْمَتِهِ - وَتَوْضِيهِ إِلَى عَرَضِهِ - وَأَنْ تَحْضَهُ
 مِنْكَ بِغَاوِرِ الْإِحْسَانِ وَوَأَفْرِ الْإِمْتِنَانِ - وَمَهْمَا فَعَلْتُمْ
 فَأَنَا الْقَصُودُ بِهِ وَالشَّاكِرُ عَلَيْهِ - ثُمَّ عَنُونَ الْكِتَابَ - وَ
 خَتَمَهُ - وَسَلَّمَ إِلَى الْوَكِيلِ - فَأَنْفَذَهُ الْوَكِيلُ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ

فَبَعِثَ قَرَأَهُ اِشْتَهَرَ بِهَا حَوَاؤُهُ - وَاحْضَرَ ذَلِكَ الرَّجُلَ -
وَقَالَ لَهُ اَيُّ الْأَمْرَيْنِ اللَّذَيْنِ وَعَدْتُكَ بِهِمَا أَحَبُّ إِلَيْكَ
لَا خَصْرَةَ لَكَ بَيْنَ يَدَيْكَ؟ فَقَالَ الرَّجُلُ الْعَطَاءُ أَحَبُّ إِلَيَّ
مِنْ كُلِّ شَيْءٍ - فَأَمَرَهُ بِمِائَتَيْ أَلْفٍ مِنْهُمْ وَعَشْرَةَ أَفْرَاسٍ
عَرَبِيَّةٍ خَمْسَةً مِنْهَا بِالْجَلَالِ الْحَرَبِيَِّّةِ وَخَمْسَةَ بِسُرُوفِ
الْمَوَالِكِ الْحَلَاةِ - وَبِعِشْرِينَ نَحْشًا مِنَ الثِّيَابِ - وَعَشْرَةَ
مِنَ الْمَمَالِكِ وَكَابِ خَيْلٍ - وَمَا يَلْتَقِي بِذَلِكَ مِنَ الْجَوَاهِرِ
الْمُثْمَنَةِ - ثُمَّ خَلَعَ عَلَيْهِ - وَأَحْسَنَ إِلَيْهِ - وَوَجَّهَهُ إِلَى بَغْدَادَ
فِي هَيْئَةٍ عَظِيمَةٍ فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى بَغْدَادَ قَصَدَ بَابَ دَارِ
يَحْيَى بْنِ خَلْدٍ قَبْلَ أَنْ يَصِلَ إِلَى أَهْلِهِ - وَطَلَبَ الْأَذْنَ فِي
الدُّخُولِ عَلَيْهِ - فَدَخَلَ الْحَاجِبُ إِلَى يَحْيَى - وَقَالَ لَهُ يَا
مَوْلَايَ لَأَنْ يَهَابُنَا رَجُلًا ظَاهِرًا حُشْمَةً جَبِيلَ الْخُلُقَةِ حَسَنَ
الْحَالِ كَثِيرَ الْفُلُكَيْنِ يُرِيدُ الدُّخُولَ عَلَيْكَ - فَأَذِنَ لَهُ بِاللُّخُولِ
فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَبْلَ الْأَرْضِ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ لَهُ يَحْيَى
مَنْ أَنْتَ؟ فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ أَيُّهَا السَّيِّدُ أَنَا الَّذِي كُنْتُ مَيْثًا
مِنْ جُورِ الرُّومَانِ فَأَخْبَيْتَنِي مِنْ رَمُوسِ النُّوَابِيَةِ وَبَعَثْتَنِي
إِلَى جَنْتِ الْمَطَالِبِ - أَنَا الَّذِي زُوِّدْتُ كِتَابًا عَنْكَ وَأَوْصَلْتَنِي
إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَالِكٍ الْخَزَاعِيِّ فَقَالَ لَهُ يَحْيَى مَا الَّذِي
تَعْلَمُ مَعَكَ؟ وَأَيُّ شَيْءٍ آعطَاكَ؟ فَقَالَ آعطَانِي مِنْ يَدِكَ

وَجِيئَ نِي طَوَيْتِكَ وَتَمُولُ نَعْمِكَ رَعْمُومَ كَرَمِكَ وَعُلُو
 هَمِّكَ وَوَارِثِ نَفْسِكَ - حَتَّى أَغْنَانِي وَخَوَّلَنِي وَهَادَانِي
 وَقَدْ حَمَلْتُ جَمِيعَ عَظِيمَتِي وَمَوَاهِي - وَهَاهِي بِبَايِكَ -
 وَلَا أَمْرَ إِلَيْكَ - وَالْحُكْمُ فِي يَدَيْكَ + فَقَالَ لَهُ يَحْيَى إِنَّ صَنِيعَكَ
 مَعِيَ أَجْمَلُ مِنْ صَنِيعِي مَعَكَ - وَلَكِ عَلَى الْمِنَّةِ الْعَظِيمَةِ
 وَالْيَدِ الْبَيْضَاءِ الْجَيِّمَةِ - حَيْثُ بَدَأْتَ الْعِدَاوَةَ الَّتِي
 كَانَتْ بَيْنِي وَبَيْنَ ذَلِكَ الرَّجُلِ الْمُحْتَشِمِ بِالصَّدَاقَةِ وَ
 الْمَوَدَّةِ - فَأَنَا أَهْبُ لَكَ مِنَ الْمَالِ مِثْلَ مَا وَهَبَ لَكَ
 عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَالِكٍ - ثُمَّ أَمَرَهُ مِنَ الْمَالِ وَالْخَيْلِ وَالنَّخْوَةِ
 بِمِثْلِ مَا أَعْطَاهُ عَبْدُ اللَّهِ - فَعَادَتْ لِذَلِكَ الرَّجُلِ نِعْمَتُهُ
 لَمَا كَانَتْ يَمُودُ هَذَيْنِ الْكَرِيمَيْنِ +

وَدْوَى

أَنَّ الْمَأْمُونُ لَمْ يَكُنْ فِي خُلَفَاءِ بَنِي الْعَبَّاسِ خَلِيفَةً أَعْلَمَ
 مِنْهُ فِي جَمِيعِ الْعُلُومِ وَكَانَ لَهُ فِي كُلِّ أَشْهُوَةٍ يَوْمَانِ -
 يَجْلِسُ فِيهِمَا لِنَاظِرَةِ الْعُلَمَاءِ - وَيَجْلِسُ النَّاظِرُونَ مِنَ
 الْعُقَهَاءِ وَالنُّكَلَمِينَ بِحَضْرَتِهِ عَلَى طَبَقَاتِهِمْ وَمَرَاتِبِهِمْ
 فَيَنَامُ هُوَ جَالِسٌ مَعَهُمْ - إِذَا دَخَلَ فِي مَجْلِسِهِ نَجَلُ غَرِيبٍ

وَعَلَيْهِ ثِيَابٌ بَيْضٌ كَيْتٌ - فَجَلَسَ فِي آخِرِ النَّاسِ - وَقَعَدَ
 مِنْ وَدَاءِ الْفُقَهَاءِ فِي مَكَانٍ مُجْهُولٍ - فَلَمَّا اهْتَدَوْا فِي
 الْكَلَامِ - وَشَرَعُوا فِي مُغْضَلَاتِ السَّائِلِ - وَكَانَ مِنْ
 عَادَتِهِمْ أَنَّهُمْ يُدِيرُونَ السُّئْلَةَ عَلَى أَهْلِ الْجُلُوسِ وَاحِدًا
 بَعْدَ وَاحِدٍ - كُلُّ مَنْ وَجَدَ زِيَادَةَ لَطِيفَةٍ أَوْ نَكَّةَ غَيْرَةٍ
 ذَكَرَهَا - فَدَارَتْ السُّئْلَةُ إِلَى أَنْ وَصَلَتْ إِلَى ذَلِكَ الرَّجُلِ
 الْغَرِيبِ - فَكَلَّمَ - وَاجَابَ بِجَوَابٍ أَحْسَنَ مِنْ أَحْبَابِهِ
 الْفُقَهَاءِ كُلِّهِمْ - فَاسْتَحْسَنَ الْحَافِظُ كَلَامَهُ - وَأَمْرًا أَنْ
 يُرْفَعَ مِنْ ذَلِكَ الْمَكَانِ إِلَى أَعْلَى مِنْهُنَا وَصَلَتْ إِلَيْهِ السُّئْلَةُ
 الثَّانِيَةُ - أَجَابَ بِجَوَابٍ أَحْسَنَ مِنَ الْجَوَابِ الْأَوَّلِ - فَأَمَرَ
 الْمَأْمُونُ أَنْ يُرْفَعَ إِلَى أَعْلَى مِنْ تِلْكَ الرَّتَبَةِ - فَلَمَّا دَارَتْ
 السُّئْلَةُ الثَّلَاثَةُ أَجَابَ بِجَوَابٍ أَحْسَنَ وَأَصَوَّبَ مِنَ
 الْجَوَابَيْنِ الْأَوَّلَيْنِ - فَأَمَرَ الْمَأْمُونُ أَنْ يُجْلِسَ قَرِيبًا مِنْهُ
 فَلَمَّا انْقَضَتِ النَّاطِلَةُ أَحْضَرُوا الْمَاءَ - وَغَسَلُوا أَيْدِيَهُمْ -
 وَأَحْضَرُوا الطَّعَامَ - فَكَلَوْا ثُمَّ نَهَضَ الْفُقَهَاءُ - فَخَرَجُوا -
 وَمَعَ الْمَأْمُونُ ذَلِكَ الشَّخْصَ مِنَ الْخُرُوجِ مَعَهُمْ - وَكَذَلِكَ
 مِنْهُ - وَلَا طَعْفَ - وَوَعْدَهُ بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِ وَالْإِنْعَامِ عَلَيْهِ
 ثُمَّ تَهَيَّأَ لِجُلُوسِ الشَّرَكِ - وَحَضَرَ التَّدْمَاءُ الْمِلَاحَ - وَدَارَتْ
 الدَّارُ فَلَمَّا وَصَلَ الدَّوْرُ إِلَى ذَلِكَ الرَّجُلِ - وَثَبَ قَائِمًا

عَلَى قَدَمَيْهِ - وَقَالَ إِنَّ أَذْنَ لِي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ - تَكَلَّمْتُ
 كَلِمَةً وَاحِدَةً قَالَهُ - قُلْ مَا تَشَاءُ - فَقَالَ قَدْ عَلِمَ الرَّأْيُ
 الْعَالِي - زَادَهُ اللَّهُ عُلُوقًا أَنَّ الْعَبْدَ كَانَ الْيَوْمَ فِي هَذَا
 الْمَجْلِسِ الشَّرِيفِ مِنْ مَجَاهِلِ النَّاسِ وَوَضَعَهُ الْأَجْلَاسِ -
 وَأَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَرِيبَهُ - وَأَدْنَاهُ بِسَيْرٍ مِنَ الْعَقْلِ الَّذِي
 أَبْدَاهُ - وَجَعَلَهُ مَرْفُوعًا عَلَى دَرَجَةِ غَيْرِهِ - وَبَلَغَ بِهِ الْعَايَةَ
 الَّتِي لَمْ تَسْمَعْ إِلَيْهَا هَمَّتُهُ - وَالْآنَ يُرِيدُ أَنْ يُفَرِّقَ بَيْنَهُ وَ
 بَيْنَ ذَلِكَ الْقَدْرِ الْيَسِيرِ مِنَ الْعَقْلِ الَّذِي أَعَزَّهُ بَعْدَ الدَّلِيلِ
 وَكَثَرَهُ بَعْدَ الْقِلَّةِ - وَحَاشَا وَكَلَّا أَنْ يُخَسِّدَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ
 عَلَى هَذَا الْقَدْرِ الَّذِي مَعَهُ مِنَ الْعَقْلِ الشَّاهَةِ وَالْفَضْلِ -
 لِأَنَّ الْعَبْدَ إِذَا شَرِبَ الشَّرَابَ سَبَّأَ عَنْهُ الْعَقْلُ - وَ
 قَرُبَ مِنْهُ الْجَهْلُ - وَسَلَبَ أَدَبَهُ - وَعَادَ إِلَى تِلْكَ الدَّرَجَةِ
 الْخَفِيرَةِ - كَمَا كَانَ - وَصَارَ فِي أَعْيُنِ النَّاسِ حَقِيرًا مَجْهُولًا
 فَارْجُو مِنَ الرَّأْيِ الْعَالِي - أَنَّهُ لَا يَسْلُبُ مِنْهُ هَذِهِ
 الْجَوْهَرَةُ بِفَضْلِهِ وَكَرَمِهِ وَسَيَادَتِهِ وَحُسْنِ شَيْئِهِ - فَلَمَّا
 سَمِعَ الْخَلِيفَةُ الْأَمُونُ مِنْهُ هَذَا الْقَوْلَ - مَدَحَهُ - وَشَكَرَهُ
 وَأَجْنَسَهُ فِي رِقَّتِهِ - وَوَقَرَهُ - وَأَمَرَهُ بِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ
 وَحَمَلَهُ عَلَى فَرَسٍ - وَأَعْطَاهُ شِيبَابًا فَاجِرَةً - وَكَانَ فِي كُلِّ
 مَجْلِسٍ يَرْفَعُهُ - وَيُقَرِّبُهُ عَلَى جَمَاعَةِ الْفُقَهَاءِ - حَتَّى صَادَ

أَنْفَعُ مِنْهُمْ دَجَّةٌ وَأَعْلَى مَرْتَبَةٌ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ

وَمِمَّا يَخْلِي

أَنَّ رَجُلًا كَثُرَتْ عَلَيْهِ الدُّيُونُ - وَصَاقَ عَلَيْهِ الْحَالُ -
فَتَرَكَ أَهْلَهُ وَعِيَالَهُ - وَخَرَجَ هَلِيمًا عَلَى وَجْهِهِ - وَلَمْ يَزَلْ
سَافِرًا - إِلَى أَنْ أَقْبَلَ بَعْدَ مُدَّةٍ عَلَى مَدِينَةٍ عَالِيَةِ الْأَنْوَارِ
عَظِيمَةِ الْبُنْيَانِ - فَدَخَلَهَا - وَهُوَ فِي حَالَةِ الدَّلِيلِ وَالْإِكْسَارِ
وَقَدْ اشْتَدَّ بِهِ الْجُوعُ - وَاتَّبَعَهُ السَّفَرُ - فَمَرَّ فِي بَعْضِ شَوَارِعِهَا
فَوَلَّى جَمَاعَةً مِنَ الْأَكْبَابِ مُتَوَجِّهِينَ - فَذَهَبَ مَعَهُمْ إِلَى
أَنْ دَخَلُوا فِي مَحَلٍّ يَشْبَهُ مَحَلَّ الْمُلُوكِ - فَدَخَلَ مَعَهُمْ - وَلَمْ
يَزَالُوا دَاخِلِينَ إِلَى أَنْ انْتَهَوْا إِلَى رَجُلٍ جَالِسٍ فِي صَدْرِ
الْمَكَانِ - وَهُوَ فِي هَيْئَةٍ عَظِيمَةٍ وَحَلَالَةٍ جَسِيمَةٍ - وَحَوْلَهُ
الْغُلَامُ وَالْخَدَمُ - كَأَنَّهُ مِنْ أَبْنَاءِ الْوُدَّاءِ - فَلَمَّا رَأَوْهُمْ -
قَامَ إِلَيْهِمْ - وَكَرَّمَ مَثْوَاهُمْ - فَأَخَذَ لِلرَّجُلِ الْمَذْكُورِ الْوَهْمَ -
مِنْ ذَلِكَ الْأَمْرِ - وَانْدَهَشَ مِمَّا رَأَى مِنْ مُحْسِنِ الْبُنْيَانِ
وَالْخَدَمِ وَالْحَشَمِ - فَنَازَحَ إِلَى وَرَائِهِ - وَهُوَ فِي حَيْزِهِ وَ
كَثِيرِ خَائِفًا عَلَى نَفْسِهِ - حَتَّى جَلَسَ فِي مَحَلٍّ وَخَدَهُ بَعِيدًا
عَنِ النَّاسِ بِحَيْثُ لَا يَرَاهُ أَحَدٌ - فَبَيْنَمَا هُوَ جَالِسٌ -

إِذَا قَبِلَ بَجَلٌ - وَمَعَهُ أَدْبَعُ كَلَابٍ مِنْ كَلَابِ الصَّيْدِ -
 وَعَلَيْهِمْ أَنْوَاعُ الْقِرِّ وَالذَّيْبَارِجِ - وَفِي أَعْنَاقِهِمْ أَطْوَأُ
 مِنَ الذَّهَبِ بِسَلْسِلِ الْفِضَّةِ - قَرِيبُ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ فِي
 مَجْلٍ مُفْرَدٍ لَهُ بِشَمٍّ غَابٍ وَأَتَى لِكُلِّ كَلْبٍ بِصُخْرٍ مِنَ الذَّهَبِ
 مَلَأَنَ طَعَامًا مِنَ الْأَطْعَمَةِ الْفَاحِشَةِ - وَوَضَعَ لِكُلِّ وَاحِدٍ
 صَخْرَةً عَلَى أَنْفِرَادِهِ - ثُمَّ مَضَى - وَتَرَكَهُمْ - فَصَارَ هَذَا الرَّجُلُ
 يَنْظُرُ إِلَى الطَّعَامِ مِنْ شِدَّةِ جُوعِهِ - وَيُرِيدُ أَنْ يَتَقَدَّمَ إِلَى
 كَلْبٍ مِنْهُمْ - وَيَأْكُلُ مَعَهُ - فَيَمْنَعُهُ الْخَوْفُ مِنْهُمْ - ثُمَّ إِنَّ
 كَلْبًا مِنْهُمْ نَظَرَ إِلَيْهِ - فَالْتَمَسَهُ اللَّهُ تَعَالَى مَعْرِفَةَ حَالِهِ - فَتَأَخَّرَ
 عَنِ الصُّخْرِ - وَأَشَارَ إِلَيْهِ - فَاقْبَلْ وَآكُلْ - حَتَّى اكْتَفَى - وَارَادَ
 أَنْ يَذْهَبَ - فَأَشَارَ إِلَيْهِ الْكَلْبُ أَنْ يَأْخُذَ الصُّخْرَ بِمَا فِيهِ
 مِنَ الطَّعَامِ لِنَفْسِهِ - وَالْقَاءُ لَهُ سَيِّدِهِ - فَأَخَذَهُ - وَخَرَجَ
 مِنَ الدَّارِ وَسَارَ - وَلَمْ يَتَّبِعْهُ أَحَدٌ - ثُمَّ سَافَرَ إِلَى مَدِينَةٍ أُخْرَى
 فَبَاعَ الصُّخْرَ - وَأَخَذَ بِثَمَنِهِ بَضَائِعَ - وَتَوَجَّهَ بِهَا إِلَى بَلَدِهِ -
 فَبَاعَ مَا مَعَهُ - وَقَطَعَ مَا كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الدُّيُونِ - وَكَثُرَ
 رِثَتُهُ - وَصَارَ فِي نِعْمَةٍ زَائِدَةٍ وَبَرَكَهٍ عَمِيمَةٍ - وَلَمْ يَزَلْ مُقِيمًا
 فِي بَلَدِهِ مُدَّةً مِنَ الزَّمَانِ - وَبَعْدَ ذَلِكَ قَالَ فِي نَفْسِهِ لَا بُدَّ
 لِي أَنْ أَسَافِرَ إِلَى مَدِينَةِ صَاحِبِ الصُّخْرِ - وَأَخَذَ لَهُ هَدِيَّةً
 مِلْحَةً لَذِيذَةً - أَدْفَعُ لَهُ شَتْنَ الصُّخْرِ الَّذِي أَنْعَمَ عَلَيْهِ

كَلْبٌ مِنْ كَلَابِهِمْ + ثُمَّ إِنَّهُ أَخَذَ هَدِيَّةً تَطِينُ بِهِ - وَأَخْبَدَ
مَعَهُ ثَمَنَ الْعَهْنِ وَسَاوَرَ - وَلَمْ يَزَلْ مُسَاوِرًا أَيَّامًا وَلَيَالِي -
حَتَّى وَصَلَ إِلَى تِلْكَ الدَّيْنَةِ - فَنَدَّ خَلَهَا وَأَرَادَ الْإِحْتِمَاءَ
بِهِ - فَنَسِيَ فِي شَوَارِعِهَا - حَتَّى أَقْبَلَ عَلَى مَحْمَلِهِ - فَلَمْ يَرَ إِلَّا ظِلًّا
بَلْبًا وَغُرَابًا نَاعِيًا - وَدِيَانًا قَدْ أَتَفَرَّتْ - وَأَحْوَالًا قَدْ تَغَيَّرَتْ -
وَحَالًا قَدْ تَنَكَّرَتْ - فَانْتَجَعَتْ مِنْهُ الْقَلْبُ وَالْبَالُ وَأَنْشَدَ
قَوْلَ مَنْ قَالَ -

خَلَّتِ الزُّوَالِيَا مِنْ خَبَايَاهَا كَمَا خَلَّتِ الْقُلُوبُ مِنَ الْعَارِيَةِ وَالْثَمَلِ
وَتَنَكَّرَ الْوَادِي فَمَا غَزَلَانُهُ تِلْكَ الطُّبَاءُ وَلَا الثَّقَلَى ذَاكَ النَّحْلِ

وقول الآخر

سَرَى طَيْفٌ سَعْدًا طَارِقًا يَسْتَفِي صَحِيرًا وَصَحِيًّا بِالْعَلَاةِ رُقُودُ
فَلَمَّا انْتَبَهْنَا لَلْخِيَالِ الَّذِي سَرَى أَرَأَجَوْ قَفْرًا وَالزَّرَارِعَ بَعِيدُ
ثُمَّ إِنَّ ذَلِكَ الرَّجُلَ لَمَّا شَاهَدَ تِلْكَ الْأَطْلَالَ الْبَالِيَةَ -
وَرَأَى مَا صَنَعَتْ بِهَا أَيْدِي الدَّهْرِ عَلَامِيَةَ - وَلَمْ يَحِمْ بِعَدِّ
الْعَيْنِ - إِلَّا الْأَثَرَ اغْنَاءُ الْخَبَرِ عَنِ الْخَبَرِ - وَالتَّقَتْ - فَرَأَى
نُجْلًا مَسْكِينًا فِي حَالَةٍ تَقْشَعُرُ مِنْهَا الْجُلُودُ - وَنَحْنُ إِلَيْهِ
أَنْجَرُ الْجُلُودُ - فَقَالَ يَا هَذَا مَا صَنَعَ الدَّهْرُ وَالزَّمَانُ
بِصَاحِبِ هَذَا الْمَكَانِ؟ وَإِنَّ بُدُورَهُ السَّافِرَةُ وَجُجُومُهُ
الزَّاهِرَةُ؟ وَمَا سَبَبُ أَحَادِثِ الذَّوِي حَدَثَ عَلَى بُنْيَانِهِ؟

حَقُّ لَمْ يَبْقَ فِيهِ غَيْرُ جُذْرِكَ + فَقَالَ لَهُ هُوَ هَذَا السَّكِينُ
 الَّذِي تَرَاهُ - وَهُوَ يَتَأَوَّهُ وَمَا عَرَاهُ - وَلَكِنْ أَمَا تَعْلَمُ
 أَنَّ فِي كَلَامِ الرَّسُولِ عِبْرَةً لِمَنْ بِهِ اهْتَدَى - وَمَوْعِظَةً
 لِمَنْ بِهِ اهْتَدَى - حَيْثُ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ
 حَقًّا عَلَى اللَّهِ تَعَالَى أَنْ لَا يَرْفَعَ شَيْءًا مِنْ هَذِهِ الدُّنْيَا إِلَّا
 وَضَعَهُ فَإِنْ كَانَ سُؤْالَكَ عَنْ مَالٍ هَذَا الْأَمْرُ مِنْ سَبَبٍ
 فَلَيْسَ مَعَ انْقِلَابِ الذَّهْرِ عَجَبٌ - أَنَا صَاحِبُ هَذَا الْمَكَامِ
 وَمُنْشِئُهُ وَمَالِكُهُ وَبَانِيهِ وَصَاحِبُ بُدُورِهِ السَّافِرَةِ
 وَأَحْوَالِهِ الْفَاحِشَةِ وَتَحْفِيفِ الرَّاهِيَةِ وَجَوَارِيهِ الْبَاهِيَةِ -
 لَكِنَّ الرِّسَالَاتِ قَدْ مَالَ - فَأَذْهَبَ الْخَدَمُ وَالْمَالُ - وَصَيَّرَنِي
 فِي هَذِهِ الْحَالَةِ الرَّاهِيَةِ - وَدَهَمَنِي بِحَوَادِثِ كَانَتْ عِنْدَهُ
 كَامِنَةً - لَكِنْ لَا بُدَّ لِسُؤْالِكَ هَذَا مِنْ سَبَبٍ - فَأَخْبِرَنِي
 عَنْهُ - وَاتْرَكَ الْعَجَبَ + فَأَخْبَرَهُ الرَّجُلُ بِمَجْنُونِ الْقَصَةِ -
 وَهُوَ فِي أَلَمٍ وَغَضَبٍ - وَقَالَ لَهُ - قَدْ جِئْتُكَ بِهَذِهِ بَيِّنَةٍ
 النَّفُوسُ تَرْغِبُ - وَشَيْءٌ صَحَّحَكَ الَّذِي أَخَذْتَهُ مِنْ
 الْكَلْبِ - فَإِنَّهُ كَانَ سَبَبًا لِعَنَائِي بَعْدَ الْفَقْرِ - وَلِعِمَّائِي
 نَبِيٍّ وَهُوَ قَفَرٌ - وَلِزَوَالِ مَا كَانَ عِنْدِي مِنَ الْهَمِّ وَ
 الْخَصْرِ - فَهَذَا الرَّجُلُ رَأْسُهُ وَبِكِي - وَأَنْ وَاشْتَكَى -
 وَقَالَ يَا هَذَا أَطْلُكَ جَحُونًا - فَإِنَّ هَذَا الْأَمْرَ لَا يَكُونُ

مِنْ عَاقِلٍ - كَيْفَ يَتَكْرَمُ عَلَيْكَ كَلْبٌ مِنْ كِلَابِنَا بِضَعْفٍ مِنَ
 الذَّهَبِ - وَأَنْجِعْ أَنَا فِيهِ؛ فَرَجُوعِي فِيمَا تَكْرَمُ بِهِ كَلْبِي
 مِنَ الْبَعْبِ - وَلَوْ كُنْتُ فِي أَشَدِّ الْهَمِّ وَالْوَصْبِ - وَاللَّهُ
 لَا يَحُولُ إِلَيَّ مِنْكَ شَيْءٌ يُسَاوِي قُلَامَةً - فَأَمَضَ مِنْ حَيْثُ
 جِئْتُ بِالْجُمُعَةِ وَالسَّلَامَةِ؛ فَقَبِلَ الرَّجُلُ قَدَمَيْهِ - وَأَنْصَرَفَ
 نَاجِعًا يُثْنِي عَلَيْهِ ثُمَّ إِنَّهُ عِنْدَ فَرَاغِهِ وَوَدَاعِهِ أَنْشَدَ
 هَذَا الْبَيْتَ -

ذَهَبَ النَّاسُ وَالْكَلابُ جَمِيعًا فَعَلَى النَّاسِ وَالْكَلابِ سَلَامٌ
 وَاللَّهُ أَعْلَمُ

وَمِمَّا يُخْكِي

أَنَّهُ كَانَ يَشْغُرُ الْأَسْكَندَرِيَّةَ وَالْإِيقَالَ لَهُ حَسَامُ الَّذِينَ
 فَيَنْمَا هُوَ جَالِسٌ فِي دَسْتِهِ ذَاتَ لَيْلَةٍ - إِذْ أَقْبَلَ حَلِيهُ
 نَجْلُ جُنْدِيٍّ - وَقَالَ لَهُ ااعْلَمْ يَا مَوْلَانَا الْوَالِي الْآنَ
 دَخَلَتْ هَذِهِ الْمَدِينَةُ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ - وَنَزَلَتْ فِي كَنْزٍ
 كَذَا - فَبِمَتْ فِيهِ إِلَى ثَلَاثِ اللَّيْلِ - فَلَمَّا أَتَتْ رَحْمَتُهُ
 خَرَجَ مَشْرُوطًا - وَقَدْ سُرِقَ مِنْهُ رِيَّةُ الْهَمِّ
 دِينَارٍ - فَلَمْ يُتِمَّ كَلَامَهُ - سَلِ الْوَالِي - وَأَخْضَرَ

الْمُقَدِّمِينَ - وَأَمَرَهُمْ بِإِحْضَارِ جَمِيعِ مَنْ فِي الْحَلْلِ - وَأَمَرَ
 بِحَضْرَتِهِمْ إِلَى الصَّبَاحِ + فَلَمَّا جَاءَ الصُّبْحُ - أَمَرَ بِإِحْضَارِ
 أَلَّةِ الْعُقُوبَةِ - وَأَخْصَرَ هَؤُلَاءِ النَّاسِ بِحَضْرَةِ الْجُنْدِيِّ
 صَاحِبِ الدَّرَاهِمِ - وَارَادَ عِقَابَهُمْ - وَإِذَا بِرَجُلٍ قَدْ أَقْبَلَ
 وَشَقَّ النَّاسَ - حَتَّى وَقَفَ بَيْنَ يَدَيِ الْوَالِيِ وَالْجُنْدِيِّ
 فَقَالَ أَيُّهَا الْأَمِيرُ أَطْلِقْ هَؤُلَاءِ النَّاسَ كُلَّهُمْ - فَارْتَهَمَ
 مَطْلُومُونَ - وَأَنَا الَّذِي أَخَذْتُ مَالَ هَذَا الْجُنْدِيِّ -
 وَهَذَا هُوَ الْكِيسُ الَّذِي أَخَذْتُهُ مِنْ خُرْجِي - ثُمَّ أَخْرَجَهُ
 بَيْنَ كَيْدِهِ - وَوَضَعَهُ بَيْنَ يَدَيِ الْوَالِيِ وَالْجُنْدِيِّ فَقَالَ
 أَلَا لَيْتَ الْجُنْدِيَّ خُذَ مَا لَكَ - وَتَسَلَّمَهُ فَمَا بَقِيَ لَكَ عَلَى
 النَّاسِ سَبِيلٌ + وَصَارَ النَّاسُ وَجَمِيعُ الْحَاضِرِينَ يَسْتَوُونَ
 عَلَى ذَلِكَ الرَّجُلِ - وَيَدْعُونَ لَهُ + ثُمَّ إِنَّ الرَّجُلَ قَالَ
 أَيُّهَا الْأَمِيرُ مَا الشُّطْرَةُ الَّتِي جِئْتُ إِلَيْكَ بِنَفْسِي - وَ
 أَخْصَرْتُ هَذَا الْكِيسَ - وَائْتَمَّا الشُّطْرَةُ فِي أَخْذِ هَذَا
 الْكِيسِ ثَانِيًا مِنْ هَذَا الْجُنْدِيِّ + فَقَالَ لَهُ الْوَالِي - وَكَيْفَ
 كُنْتَ يَا شَاطِرٌ جِئْتَ أَخَذْتُهُ - فَقَالَ أَيُّهَا الْأَمِيرُ إِنَّي كُنْتُ
 وَأَوْفَرِي - لَمَّا سَمِعْتُ أَنَّكَ سَأَلْتَ الصَّيَّادَ - إِذْ رَأَيْتُ هَذَا
 الْجُنْدِيَّ - لَمَّا سَمِعْتُ أَنَّكَ سَأَلْتَ الصَّيَّادَ - وَوَضَعْتُهُ فِي هَذَا
 الْكِيسِ - فَتَوَضَّعْتُ مِنْ زَوْجِ الْمَرْقَاقِ - فَلَمْ أَجِدْ لِي

إِلَى أَخِي الْمَالِ مِنْهُ سَبِيلًا ثُمَّ إِنَّهُ سَافَرَ فَتَبِعَتْهُ مِنْ بَلَدِهِ
إِلَى بَلَدٍ - وَصِرْتُ أَتَمَّ عَلَى فِي أَثَرِ الطَّرِيقِ - فَمَا
قَدَرْتُ عَلَى أَخِي مِنْهُ فَلَمَّا دَخَلَ هَذِهِ الْمَدِينَةَ تَبِعَتْهُ
حَتَّى دَخَلَ فِي هَذَا الْحَائِ - فَزِلْتُ إِلَى جَانِبِهِ - وَرَصَدْتُهُ
حَتَّى نَامَ - وَسَوَّغْتُ عَوِيطَةً - فَمَشَيْتُ إِلَيْهِ قَلِيلًا قَلِيلًا -
وَقَطَعْتُ الْخُرْجَ بِهِذِهِ السَّكِينِ - وَأَخَذْتُ الْكَيْسَ هَلْكَ
وَمَدَّ يَدَهُ - وَأَخَذَ الْكَيْسَ مِنْ بَيْنِ أَيْدِي الْوَلِيِّ وَ
الْجُنْدِيِّ - وَتَأَخَّرَ إِلَى خَلْفِ الْوَلِيِّ وَالْجُنْدِيِّ - وَالنَّاسُ
يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ - وَيَعْتَقِدُونَ أَنَّهُ يُرِيدُهُمْ - كَيْفَ أَخَذَ
الْكَيْسَ مِنَ الْخُرْجِ - وَإِذَا بِهِ قَدْ جَرَى - وَرَمَى نَفْسَهُ فِي
بُرْجِهِ فَصَاحَ الْوَلِيُّ عَلَى حَاشِيَتِهِ - وَقَالَ الْحَقُّوهُ - وَأَنْزِلُوا
خَلْفَهُ - فَمَا نَزَعُوا شَيْئًا بِهِمْ - وَنَزَلُوا فِي الدَّرَجِ - حَتَّى كَانَ
الشَّاطِرُ مَضَى إِلَى حَالِ سَبِيلِهِ - وَفَتَّشُوا عَلَيْهِ - فَلَمْ يَجِدُوا
وَدَجَرَ النَّاسُ - وَلَمْ يَحْضُرُوا الشَّاطِرَ فَقَالَ الْوَلِيُّ لِلْجُنْدِيِّ
لَمْ يَبْقَ لَكَ عِنْدَ النَّاسِ حَقٌّ - لِأَنَّكَ عَرَفْتَ غَيْرِيكَ
وَتَسَلَّمْتَ مَا لَكَ - وَمَا حَفِظْتَهُ فَقَامَ الْجُنْدِيُّ - وَقَدْ
صَارَ عَلَيْهِ مَالُهُ - وَخَلَصَتِ النَّاسُ مِنْ يَدِي الْجُنْدِيِّ
وَالْوَلِيِّ - وَكُلُّ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ تَعَالَى .

وَمِمَّا يَخْلِكُ

أَنَّ الْمَلِكَ النَّاصِرَ أَحْضَرَ الْوَلَاةَ الثَّلَاثَةَ فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ
 وَإِلَى الْقَاهِرَةِ - وَوَلَّى بُولَاقَ - وَوَلَّى مِصْرَ الْقَدِيمَةَ -
 وَقَالَ أُرِيدُ أَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ يُخْبِرُنِي بِأَعْجَبِ مَا وَثَقَ لَهُ
 فِي مُدَّةٍ وَلَا يَتِيهَ - فَأَجَابُوهُ بِالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ ثُمَّ قَالَ وَإِلَى
 الْقَاهِرَةِ اعْلَمْ يَا مَوْلَانَا السُّلْطَانُ ! أَنَّ أَعْجَبَ مَا وَثَقَ
 لِي فِي مُدَّةٍ وَلَا يَتِي - أَنَّهُ كَانَ فِي هَذِهِ الْمَدِينَةِ عَدْلَانِ -
 يُشْهِدَانِ عَلَى الزَّمَانِ وَالْجَرَاحَاتِ - وَكَانَا مُوَلَّعَيْنِ
 بِحُبِّ النِّسَاءِ وَشُرْبِ الشَّرَابِ وَالْفَسَادِ - وَمَا قَدَرْتُ
 عَلَيْهِمَا بِحِيلَةٍ - لَا تَقُومُ مِنْهُمَا بِهَا - وَعَجَزْتُ عَنْ ذَلِكَ
 فَأَوْصَيْتُ الْخَمَارَيْنِ وَالثَّقَلَيْنِ وَالْفَاكِهِمَا نَفِيقَيْنِ وَالْقَتَامَاجِينَ
 وَارْبَابَ الْبُيُوتِ الْمُعَدَّةِ لِلْفَسَادِ - أَنْ يُخْبِرُونِي بِهَذَيْنِ
 الشَّاهِدَيْنِ سَتَى كَانَا فِي مَكَانٍ يَشْرَبَانِ - أَوْ يُفْسِدَانِ
 سَوَاءً كَانَ مَعَ نَعُوضِهِمَا أَوْ مُفَرَّقَيْنِ - وَإِنْ اشْتَرَا أَوْ
 اشْتَرَى أَحَدُهُمَا مِنْهُمَا شَيْئًا مِنَ الْأَشْيَاءِ الْمُعَدَّةِ لِلشَّرَابِ
 فَلَا يَخْفَوُهُ عَنِّي - فَقَالُوا سَمْعًا وَطَاعَةً فَاتَّفَقَ فِي بَعْضِ
 الْأَيَّامِ أَنَّهُ حَضَرَ نِي رَجُلٌ لَيْلًا - وَقَالَ يَا مَوْلَانَا ! اعْلَمْ أَنَّ
 الشَّاهِدَيْنِ فِي الْمَكَانِ الْفُلَانِي فِي الدَّرْبِ الْفُلَانِي فِي

دَارِ فَلَايَ - وَأَتَاهُمَا فِي مُسْكِرٍ عَظِيمٍ - فَذُتْ - يَتَذَكَّرُ
 أَنَا وَعَلَامِي - وَمَضَيْتُ إِلَيْهِمَا مُتَقَرِّدًا مِنْ شَمِيرٍ
 مَعِي غَيْرَ عَلَامِي - وَلَمْ أَزَلْ مَاشِيًا - حَتَّى وَقَفْتُ عَلَى
 الْبَابِ - وَطَرَقْتُهُ - فَأَتَتْ إِلَيَّ جَارِيَةٌ وَفَتَحَتْ لِيَ الْبَابَ -
 وَقَالَتْ مَنْ أَنْتَ؟ فَدَخَلْتُ وَلَمْ أَكُنْ عَلَيْهِمَا جَوَابًا - رَأَيْتُ
 الشَّاهِدَيْنِ وَصَاحِبَ الدَّارِ جُلُوسًا - وَعِنْدَهُمْ نِسَاءُ
 بَغَايَا - وَمِنَ الشَّرَابِ شَيْءٌ كَثِيرٌ فَلَبَّا رَأَوْنِي فَأَمَرُوا إِلَيَّ
 وَعَظَمُونِي - وَاجْلَسُونِي فِي دَارِ الْإِيمَانِ - وَقَالُوا لِي مَنِ
 بِكَ مِنْ صَنِيعِ عَزِيزٍ وَنَدِيمٍ ظَرِيفٍ - وَأَنَا تَقْبَلُونِي بَيْنَ
 غَيْرِ خَوَافٍ مِنِّي وَلَا قَزَعٍ - وَبَعْدَ ذَلِكَ قَامَ سَارِبٌ
 الدَّارِ مِنْ عِنْدِنَا - وَغَابَ سَاعَةً - ثُمَّ عَادَ - وَبَعْدَ
 ثَلَاثِ سَاعَةٍ دِينَارٍ - وَلَيْسَ عِنْدَهُ مِنَ الْخَوَافِ شَيْءٌ - وَقَالُوا
 أَعْلَمَ يَا مَوْلَانَا الْوَلِيَّ أَنَّكَ تَقْدِرُ عَلَى أَكْثَرِ مِنْ هَتَيْكَتِنَا
 وَفِي يَدَيْكَ تَعْزِيزُنَا - وَلَكِنْ لَا يَعُودُ عَلَيْكَ مِنْ ذَلِكَ
 إِلَّا التَّعَبُ - فَالْتَزَمِي أَنْ تَأْخُذَ هَذَا الْقَدْرَ - وَكَسْبَ
 عَلَيْنَا - فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى اسْمُهُ السَّتَّارُ - وَحُبُّ مِنْ
 السَّخِيرِينَ - وَلَكَ الْأَجْرُ وَالشَّوَابُ - فَقُلْتُ لِي خُذْ
 هَذَا الذَّهَبَ مِنْهُمْ - وَاسْتَرْعَاهُ - فِي هَذَا الْمَرْكَزِ
 وَإِذَا قَدَرْتَ عَلَيْهِمْ مَاءً - فَاسْتَقِمْ مِنْهُمْ -

فَطُغِيتَ فِي الْمَالِ - وَأَخَذْتَهُ مِنْهُمْ - وَتَرَكْتَهُمْ - وَانْصَرَفْتُ
وَلَمْ يَشْعُرْنِي أَحَدٌ - ثُمَّ أَشْعُرَنِي ثَلَاثِي يَوْمٍ - إِلَّا وَرَسُولُ
الْقَاضِي جَاءَ إِلَيَّ - وَقَالَ إِلَيَّ الْوَالِي ! تَفْضُلُ - كُلُّمُ الْقَاضِي
فَاتَّهَ يَدْعُوكَ - فَعَمْتُ مَعَهُ - وَمَضَيْتُ إِلَى الْقَاضِي - وَ
لَا أَعْلَمُ مَا سَبَبُ ذَلِكَ - فَلَمَّا دَخَلْتُ عَلَيْهِ - رَأَيْتُ
الشَّاهِدِينَ وَصَاحِبَ الدَّارِ النَّوِيَّ أَغْطَى الثَّلَاثِينَ
دِينَارَ جَالِسِينَ عِنْدَهُ - فَقَامَ صَاحِبُ الدَّارِ - وَادَّعَى
عَلَى ثَلَاثِينَ دِينَارٍ - فَمَا وَسَّعَنِي الْإِنْكَارُ - فَأَخْرَجَ
مَسْطُورًا - وَشَهِدَ فِيهِ هَذِهِ الشَّاهِدَانِ الْعَدْلَانِ عَلَى
ثَلَاثِينَ دِينَارٍ - فَشَبَّ ذَلِكَ عِنْدَ الْقَاضِي بِشَهَادَةِ
الشَّاهِدَيْنِ - فَأَمَرَنِي بِدَفْعِ ذَلِكَ الْمَبْلَغِ - فَمَا خَرَجْتُ
مِنْ عِنْدِهِمْ حَتَّى أَخَذُوا مِنِّي الثَّلَاثِينَ دِينَارًا فَأَعْطَتْنِي
وَنَوَيْتُ لَهُمْ كُلَّ سَنَةٍ - وَنَدِمْتُ عَلَى عَدَمِ تَكْمِيلِهِمْ
وَانْصَرَفْتُ - وَأَنَا فِي غَايَةِ الْحُجْلِ - وَهَذَا أَحَبُّ مَا وَقَعَ
إِلَيَّ فِي مَدَّةِ وَلَايَتِي + فَقَامَ وَلِي بُولاق - وَقَالَ وَأَمَّا
نَا فَيَلَانَا السُّلْطَانُ فَأَحْبَبُ مَا وَقَعَ لِي فِي مُدَّةِ
وَلَايَتِي " كَمَلْتُ عَلَى مِنَ الدِّينِ ثَلَاثِينَ أَلْفَ دِينَارٍ
فَأَصْرَفْتَنِي ذَلِكَ - ثُمَّ مَا وَرَأَيْتُ وَمَا قَدَّامِي وَمَا
كَانَ بِيَدِي - فَجَمَعْتُ " أَلْفَ دِينَارٍ مِنْ غَيْرِ زِيَادَةٍ

وَبَقِيتُ فِي حَيَرَةٍ عَظِيمَةٍ، فَبَيْنَمَا أَنَا جَالِسٌ فِي دَارِي لَيْلَةً
 مِنَ اللَّيَالِي وَأَنَا فِي هَذَا الْحَالِ - وَإِذَا بِطَارِقِي يَطْرُقُ
 الْبَابَ - فَقُلْتُ لِبَعْضِ الْغُلَمَانِ انْظُرْ مَنْ بِالْبَابِ - فَخَرَجَ
 ثُمَّ عَادَ إِلَيَّ - وَهُوَ مَعْقُرُ الْوَجْهِ مُتَغَيِّرُ اللَّوْنِ مُزْعَجُ
 الْفَرَائِصِ - فَقُلْتُ لِمَا دَهَكَ؟ فَقَالَ إِنَّ بِالْبَابِ رَجُلًا
 غُرِيَانًا - وَعَلَيْهِ ثِيَابٌ مِنَ الْجُلْدِ - وَمَعَهُ سَيْفٌ - وَفِي
 وَسْطِهِ سِكِّينٌ - وَمَعَهُ جَمَاعَةٌ عَلَى هَيْئَتِهِمْ - وَهُوَ يَطْلُبُكَ
 فَأَخَذْتُ السَّيْفَ فِي يَدِي - وَخَرَجْتُ لِأَنْظُرَ مَنْ هُوَ
 وَإِذَا بِهِمْ كَمَا قَالَ الْغُلَامُ، فَقُلْتُ لَهُمْ مَا شَأْنُكُمْ؟ فَقَالُوا
 إِنَّمَا لُصُوصٌ - وَغَرِمْنَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ غَنِيمَةً عَظِيمَةً
 وَجَعَلْنَا هَارِسِيكَ لِتَسْتَعِينَ بِهَا عَلَى هَذِهِ الْقَضِيَّةِ
 الَّتِي أَنْتَ مَهْمُومٌ بِسَبَبِهَا - وَتَسُدُّ بِهَا الدِّينَ الَّذِي
 عَلَيْكَ، فَقُلْتُ لَهُمْ - وَإِنَّ الْغَنِيمَةَ؟ فَأَحْضَرُوا لِي
 صُنْدُوقًا كَبِيرًا مُمْتَلِئًا أَوَّلِي مِنْ ذَهَبٍ وَفِصَّةٍ فَلَمَّا
 رَأَيْتُهُ - فَرِحْتُ - وَقُلْتُ فِي نَفْسِي - أَسَدُ الدِّينِ الَّذِي
 عَلَيَّ مِنْ هَذَا - وَيَفْضُلُ لِي قَدْرُ الدِّينِ مَرَّةً أُخْرَى -
 فَأَخَذْتُهُ وَدَخَلْتُ الدَّارَ - وَقُلْتُ فِي نَفْسِي - لَيْسَ مِنَ
 الْمُرُوءَةِ أَنْ أَدْعَهُمْ يَذْهَبُونَ مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ - فَأَخَذْتُ
 الْيَاثَةَ الَّتِي دِينَارُ الَّتِي كَانَتْ عِنْدِي وَدَفَعْتُهَا

إِلَيْهِمْ وَشَكَرْتُ صُنْعَهُمْ فَأَخَذُوا الدَّانِيَةَ وَمَضُوا
 تَحْتَ اللَّيْلِ إِلَى حَالِ سَبِيلِهِمْ. وَلَمْ يَعْلَمْ بِهِمْ أَحَدٌ
 فَلَمَّا أَصْبَحَ الصُّبْحُ رَأَيْتُ مَا فِي الصُّنْدُوقِ نَحَاسًا
 مُطْلِيًا بِالذَّهَبِ وَالْقُرُورِ يُسَاوِي كُلَّهُ خَمْسِمِائَةَ دِرْهَمٍ
 فَعَظُمَ عَلَيَّ ذَلِكَ. وَضَاعَتِ الدَّانِيَةُ الَّتِي كَانَتْ مَعِيَ
 وَازْدَدْتُ غَمًّا عَلَى غَمِّي. وَهَذَا أَنَحْبُ مَا جَرَى لِي فِي
 زَمَنِ وَلَا يَتَّبِعُنِي فَقَامَ إِلَيَّ وَضَرَ الْقَلْبَ وَمَقَالَ يَا مُلُوكَ
 السُّلْطَانِ أَوَّامًا أَنَا فَأَحْبَبُ مَا جَرَى لِي فِي مُدَّةٍ وَلَا يَتَّبِعُنِي
 إِلَيَّ شَيْءٌ عَشْرَةَ أَصْوَاحٍ وَجَعَلْتُ كُلَّ وَاحِدٍ عَلَى خَشَبَةٍ
 وَحَدِيدَةٍ وَأَوْصَيْتُ الْحُرَّاسِينَ أَنَّهُمْ يَحْفَظُونَهُمْ وَلَا
 يَتْرَكُونِ النَّاسَ يَأْخُذُونَ أَحَدًا مِنْهُمْ فَلَمَّا كَانَ مِنَ
 الْغَدِ جِئْتُ لِأَنْظُرَهُمْ فَنَظَرْتُ مَشْنُوقِينَ عَلَى خَشَبَةٍ
 وَاحِدَةٍ. فَقُلْتُ لِلْحُرَّاسِينَ مَنْ فَعَلَ هَذَا؟ وَإِنَّ الْخَشَبَةَ
 الَّتِي عَلَيْهَا الْمَشْنُوقُ الثَّانِي؟ فَانْكُرُوا ذَلِكَ. فَأَرَدْتُ
 أَنْ أَضْرِبَهُمْ فَقَالُوا اعْلَمْ أَيُّهَا الْأَمِيرُ أَكْثَرُ غَمِّنا الْبَارِحَةَ
 فَلَمَّا انْتَبَهْنَا وَجَدْنَا مَشْنُوقًا وَاحِدًا سَرَقَ هُوَ وَالْخَشَبَةَ
 الَّتِي كَانَ عَلَيْهَا فَخَفْنَا مِنْكَ وَإِذَا بِرَجُلٍ فَلَحِمَ مُسَافِرٍ
 قَدْ أَقْبَلَ عَلَيْنَا وَمَعَهُ حِمَاؤُنا فَقَبَضْنَا عَلَيْهِ وَقَتَلْنَاهُ
 وَشَقَقْنَاهُ مَكَانَ الَّذِي سَرَقَ عَلَى هَذِهِ الْخَشَبَةِ

فَتَجَبَّهْتُ مِنْ ذَلِكَ وَقُلْتُ لَهُمْ - وَمَا كَانَ مَعَ الْفَلَاحِ
 فَقَالُوا كَانَ مَعَهُ خُزْنٌ عَلَى الْجَارِ وَقُلْتُ لَهُمْ - وَمَا فِيهِ ؟
 قَالُوا لَا نَدْرِي - فَقُلْتُ لَهُمْ عَلَى يَدَيْهِمْ فَأَحْضَرُوهُ بَيْنَ يَدَيَّ
 فَأَمَرْتُ بِفَوْجِهِ - وَإِنَّا فِيهِ نَجَلٌ مَقْتُولٌ مُقْطَعٌ فَلَمَّا
 رَأَيْتُهُ تَجَبَّهْتُ مِنْ ذَلِكَ - وَقُلْتُ فِي نَفْسِي - سُبْحَانَ اللَّهِ
 مَا كَانَ سَبَبُ شَيْءٍ هَذَا الْفَلَاحِ إِلَّا ذَنْبُ هَذَا الْقَتُولِ
 وَمَا رُبَّمَا يَظْلَمُ بِالْعَيْنِ

وَمِمَّا يُحْكِي

أَنَّ نَجَلًا مِنَ الصَّيَارِفَةِ كَانَ مَعَهُ كَيْسٌ مَلَأَ ذَهَبًا
 وَقَدْ مَرَّ عَلَى اللُّصُوصِ فَقَالَ لِأَحَدٍ مِنَ الشُّطَّارِ أَنَا
 أَقْدِرُ عَلَى أَخْذِ الْكَيْسِ - فَقَالُوا لَهُ - كَيْفَ تَصْنَعُ ؟ فَقَالَ
 انْظُرُوا لَتَمَّ تَبَعُهُ إِلَى مَنْزِلِهِ - فَدَخَلَ الصَّيْرِفُ - وَرَمَى
 الْكَيْسَ عَلَى الصُّقَّةِ - وَكَانَ حَاقِنًا - فَدَخَلَ بَيْتَ الرَّاحَةِ
 لِإِزَالَةِ الصُّرُودَةِ - وَقَالَ لِلْجَارِيَةِ هَاتِي إِبْرِيْقَ مَاءٍ -
 فَأَخَذَتِ الْجَارِيَةُ الْإِبْرِيْقَ - وَتَبَعَتْهُ إِلَى بَيْتِ الرَّاحَةِ
 وَتَرَكَّتِ الْبَابَ مَفْتُوحًا - فَدَخَلَ اللَّصُّ - وَأَخَذَ الْكَيْسَ
 وَذَهَبَ إِلَى أَصْحَابِهِمْ - وَأَعْلَمَهُمْ بِمَا جَرَى لَهُ مَعَ الصَّيْرِفِ

وَالْجَارِيَّةُ فَقَالُوا لَهُ - وَاللّٰهُ اِنَّكَ الَّذِي عَمِلْتَ شَطَاوَةً - وَ
مَا كُلُّ اِنْسَانٍ يَفْقِدُ عَلَيْهِ - وَلَكِنْ فِي هَذَا الْوَقْتِ يَحْمِلُ
الصَّيْرُ فِي مَنْ بَيْتِ الرَّاحَةِ - فَلَمْ يَجِدِ الْكَيْسَ - فَيَضْرِبُ
الْجَارِيَّةَ وَيُعَذِّبُهَا عَذَابًا اَلِيمًا - فَكَانَكَ مَا عَمِلْتَ شَيْعًا
تُشْكِرُ عَلَيْهِ - فَاِنْ كُنْتَ شَاطِرًا - فَخَلِّصِ الْجَارِيَّةَ مِنَ
الصَّيْرِ وَالْعَذَابِ - فَقَالَ لَهُمْ اِنْ شَاءَ اللّٰهُ تَعَالٰى اُخْلَصُ
الْجَارِيَّةَ وَالْكَيْسَ - ثُمَّ اِنَّ اللّٰصَّ بَجَعَ اِلَى دَارِ الصَّيْرِ فِي
فَوْجَدُهُ يُعَاقِبُ الْجَارِيَّةَ لِاجْلِ الْكَيْسِ - فَدَقَّ عَلَيْهِ
الْبَابَ - فَقَالَ لَهُ مَنْ هَذَا؟ قَالَ لَهُ - اَنَا عَلَامُ جَارِكَ الَّذِي
فِي الْقَيْسَرِيَّةِ - فَخَرَجَ اِلَيْهِ - وَقَالَ لَهُ مَا شَأْنُكَ؟ فَقَالَ
لَهُ اِنَّكَ سَيِّدِي يُسَلِّمُ عَلَيْكَ - وَيَقُولُ لَكَ قَدْ تَغَيَّرَتْ
اَحْوَالُكَ كُلُّهَا - كَيْفَ تَرَى بِمِثْلِ هَذَا الْكَيْسِ عَلَى بَابِ
الدُّكَّانِ - وَتَرْوُحُ وَتُخْلِيهِ - وَلَوْ لَقِيَهُ اَحَدٌ غَرِيبٌ
كَانَ اَخَذَهُ وَلَاخَ - وَلَوْ لَا اَنَّ سَيِّدِي رَأَاهُ وَحَفِظَهُ
لَكَانَ ضَاعَ عَلَيْكَ - ثُمَّ اَخْبَرَ الْكَيْسَ - وَاَرَاهُ اَيَّاهُ
فَلَمَّا رَأَاهُ الصَّيْرُ فِي - قَالَ هَذَا كَيْسِي بِعَيْنِي - وَ مَدَّ
يَدَهُ لِيَاخُذَهُ مِنْهُ - فَقَالَ لَهُ - وَاللّٰهُ مَا اَعْطَيْكَ اَيَّاهُ
حَتَّى تَكْتُبَ وَرَقَةً لِّسَيِّدِي اَنَّكَ تَسَلَّمْتَ الْكَيْسَ
مِنْ - فَلَمَّا اخَاكَ اَنْ لَا يُصَدِّقَنِي فِي اَنَّكَ اخَذْتَ

الْكَيْسَ - وَتَسَلَّمْتُ حَتَّى تَكْتُبَ لِي وَرَقَةً لَهُ وَتَعْرِفَهَا -
فَدَخَلَ الصَّيْفِيُّ - لِيَكْتُبَ لَهُ وَرَقَةً يَوْمُنَا الْكَيْسَ -
كَمَا ذَكَرْتُ - فَذَهَبَ الرَّحْلُ بِالْكَيْسِ إِلَى حَالِ سَيْبِيلِهِ -
وَحَلَصَتْ النِّجَارِيَّةُ مِنَ الْعَذَابِ +

وَمِمَّا يُحْكِي

أَنَّ عَلَاءَ الدِّينِ وَلِيَ قُوصٍ - كَانَ جَالِسًا ذَاتَ لَيْلَةٍ
مِنَ اللَّيْلِ فِي بَيْتِهِ - فَلَمَّا بَشَفَ حَسَنَ الصُّورَةِ
الْمَنْظَرِ كَامِلَ الْهَيْئَةِ قَدْ أَتَاهُ فِي اللَّيْلِ - وَمَعَهُ صُنْدُوقٌ
عَلَى رَأْسِ خَادِمٍ - وَقَفَّ عَلَى الْبَابِ - وَقَالَ لِبَعْضِ
عِلْمَانِ الْأَمِيرِ ادْخُلْ - وَأَعْلِمِ الْأَمِيرَ أَنِّي أُرِيدُ الْاجْتِمَاعَ
يَوْمَ مِنْ أَجْلِ رِيٍّ - فَدَخَلَ الْغُلَامُ وَأَعْلَمَهُ بِذَلِكَ -
فَأَمَرَهُ بِادْخَالِهِ + فَلَمَّا دَخَلَ رَأَى الْأَمِيرَ عَظِيمَ الْهَيْئَةِ
حَسَنَ الصُّورَةِ - فَاجْلَسَهُ إِلَى جَانِبِهِ - وَكَرَّمَهُ مَشْوَاهُ -
وَقَالَ لَهُ - مَا حَاجَتُكَ ؟ فَقَالَ لَهُ - أَنَا نَجُلٌ مِنْ قَطَاعِ
الطَّرِيقِ - وَأُرِيدُ التَّوْبَةَ وَالرَّجُوعَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى
عَلَى يَدَيْكَ - وَأُرِيدُ أَنْ تُسَاعِدَنِي عَلَى ذَلِكَ - لِأَنِّي
صِرْتُ فِي طَرَفِكَ وَتَحْتَ نَظْرِكَ - وَمَعْنَى هَذَا الصُّنْدُوقِ

فَبَدَأَ شَيْءٌ فِيمَنْهُ نَحْوُ أَرْبَعِينَ أَلْفَ دِينَارٍ فَأَنْتَ أَوْلَى بِهَا - وَأَعْطَاهُ
 مِنْ خَالِصِ مَالِكَ أَلْفَ دِينَارٍ حَلَالًا أَجْعَلَهَا نَاسَ مَالٍ - وَ
 اسْتَعْتَبَ بِهَا عَلَى التَّوْبَةِ - وَاسْتَعْتَبَ بِهَا عَنِ الْحَرَامِ - وَأَجْرُهُ
 عَلَى اللَّهِ تَعَالَى بِشَيْءٍ إِنَّهُ فَتَحَ الْقُسْدُوقَ لِيَرَى الْوَلِيَّ مَا فِيهِ
 وَإِذَا بِهِ مَصَاغُ وَجُوهٍ - وَمَعَادِنَ وَفُصُوصَ وَلُؤْلُؤَ
 فَأَدْهَشَهُ ذَلِكَ - وَفَرِحَ بِهِ فَرَحًا شَدِيدًا - وَمَصَّاحَ عَلَى خَازِنِيهِ
 وَقَالَ لَهُ احْضِرِ الْكُنُوسَ الْفُلَاثَ - وَكَانَ فِيهِ أَلْفُ دِينَارٍ -
 فَلَمَّا احْضَرَ الْخَازِنُ ذَلِكَ الْكُنُوسَ - أُعْطَاهُ لِلذِّكْرِ الرَّجُلِ
 فَأَخَذَهُ مِنْهُ - وَشَكَرَهُ عَلَى فَعْلِهِ - وَمَضَى إِلَى حَالِ سَيِّدِهِ
 تَحْتَ اللَّيْلِ - فَلَمَّا أَصْبَحَ الصَّبَاحُ - احْضَرَ الْوَلِيَّ قِيمَ الصَّنَائِعِ
 فَلَمَّا احْضَرَ - أَرَاهُ ذَلِكَ الصُّنْدُوقَ وَمَا فِيهِ مِنَ الْمَصَاغِ -
 لَوْجَدَهُ جَمِيعَ ذَلِكَ مِنَ الْقَزِيرِ وَالْقَحَائِسِ - وَرَأَى الْجُوهَرَ
 وَالْفُصُوصَ وَاللُّؤْلُؤَ كُلَّهَا مِنَ الزُّجَاجِ - فَعَظَّمَ ذَلِكَ عَلَى
 الْوَلِيِّ - وَأَنْزَلَ فِي طَلَبِهِ - فَلَمْ يَقْدِرْ أَحَدٌ عَلَى تَحْصِينِهِ *

وَمِنَ الْيُحْكِي

أَنَّ مَلِكًا مِنَ الْمُلُوكِ قَالَ لِأَهْلِ مَمْلَكَتِهِ لَيْتَ تَصَدَّقَ
 أَحَدٌ مِنْكُمْ بِشَيْءٍ - لَا تَقْطَعَنَّ يَدَهُ فَأَمْسَكَتِ النَّاسُ جَمِيعًا

عَنِ الصَّدَقَةِ وَلَمْ يَقْدِرْ أَحَدٌ أَنْ يَتَصَدَّقَ عَلَى أَحَدٍ
فَاتَّفَقَ أَنْ سَائِلًا جَاءَ إِلَى امْرَأَةٍ يَوْمًا مِنَ الْيَوْمِ وَقَدْ أَصَحَّ
بِهِ الْجُوعُ - وَقَالَ لَهَا تَصَدَّقِي عَلَيَّ بِشَيْءٍ - فَقَالَتْ كَيْفَ
تَصَدَّقِي عَلَيَّ وَالْمَلِكُ يَقْطَعُ يَدَ كُلِّ مَنْ تَصَدَّقَ - فَقَالَ
السَّائِلُ يَا لَلهِ تَعَالَى أَنْ تَتَصَدَّقِي عَلَيَّ فَلَمَّا سَأَلَهَا بِهَا لِلَّهِ
تَعَالَى رَفَّتْ لَهُ - وَتَصَدَّقَتْ عَلَيْهِ بِرَغِيفَتَيْنِ - فَوَصَلَ الْخَبِيرُ
إِلَى الْمَلِكِ - فَأَمَرَ بِإِحْضَارِهَا - فَلَمَّا حَضَرَتْ - قَطَعَ يَدَيْهَا - وَ
تَوَجَّهَتْ إِلَى دَارِهَا - ثُمَّ إِنَّ الْمَلِكَ بَعْدَ جَمْعٍ قَالَ لِأُمِّهِ إِنَّ
أُرِيدَ النَّصَاحَ فَرُوحَتِي امْرَأَةٌ جَمِيلَةٌ - قَالَتْ إِنَّ فِي جَوَارِيكَ
امْرَأَةً - لَمْ يُوجَدَ أَحْسَنُ مِنْهَا - وَلَكِنْ بِهَا عَيْبٌ شَدِيدٌ -
قَالَ وَمَا هُوَ؟ قَالَتْ مَقْطُوعَةُ الْيَدَيْنِ - قَالَ أُرِيدُ -
أَنْ أَنْظُرَهَا - فَأَتَتْ بِهَا إِلَيْهِ - فَلَمَّا نَظَرَهَا - افْتَتَحَ
بِهَا - فَتَزَوَّجَهَا - وَعَاشَرَ بِهَا - وَكَانَتْ تِلْكَ الْمَرْأَةُ
هِيَ الَّتِي تَصَدَّقَتْ عَلَى السَّائِلِ بِرَغِيفَتَيْنِ - وَقَطَعَ
يَدَيْهَا مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ - فَلَمَّا تَزَوَّجَ بِهَا - حَسَدَهَا
صَاحِبَتُهَا - وَكَتَبَتْ إِلَى الْمَلِكِ يُخْبِرُهُ عَنْهَا بِأَثَمِهَا
فَاجِرَةٍ - وَقَدْ وَلَدَتْ غُلَامًا - فَكَتَبَ الْمَلِكُ إِلَى
أُمِّهِ كِتَابًا - وَأَمَرَهَا فِيهِ أَنْ تَخْرِجَ بِهَا إِلَى الصَّخْرِ
وَتَتْرُكَهَا هُنَاكَ - ثُمَّ تَرْجِعُ - فَفَعَلَتْ أُمُّهُ ذَلِكَ -

وَحَرَجَتْ بِهَا إِلَى الصُّخْرَاءِ ثُمَّ رَجَعَتْ فَصَارَتْ بِتِلْكَ
 الْمَرْأَةِ تَبْكِي عَلَى مَا جَرَى لَهَا وَتَتَوَقَّبُ لَهَا بَابًا شَدِيدًا
 مَا عَلَيْهِ مِنْ زِينَةٍ فَمَيِّمًا هِيَ تَمْشِي وَالْوَلَدُ عَلَى عُنُقِهَا
 إِذْ مَرَّتْ عَلَى نَهْجٍ فَبَرَكْتَ لِتَشْرَبَ مِنْ شَذْوِ الْعَطَشِ
 الَّذِي لَحِقَ بِهَا مِنْ مَشْيِهَا وَتَعَبِهَا وَحَزَنِهَا فَعِنْدَ مَا
 طَأْطَأَتْ سَقَطَ الْوَلَدُ فِي الْمَاءِ فَجَلَسَتْ تَبْكِي عَلَى وَلَدِهَا
 بِكَاءٍ شَدِيدًا فَمَيِّمًا هِيَ تَبْكِي إِذْ مَرَّ عَلَيْهَا رَجُلَانِ -
 فَقَالَا لَهَا مَا يُبْكِيكِ؟ قَالَتْ لَهُمَا كَانَ لِي وَلَدٌ عَلَى
 عُنُقِي فَسَقَطَ فِي الْمَاءِ فَقَالَا لَهَا اتَّحِبِّينِ أَنْ نُخْرِجَهُ لَكَ
 قَالَتْ نَعَمْ فَدَعَا اللَّهُ تَعَالَى فَخَرَجَ الْوَلَدُ إِلَيْهَا سَالِمًا -
 لَمْ يَعْصِبْهُ شَيْءٌ ثُمَّ قَالَا لَهَا اتَّحِبِّينِ أَنْ يَرُدَّ اللَّهُ يَدَيْكَ
 كَمَا كَانَتَا قَالَتْ نَعَمْ فَدَعَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى -
 فَرَجَعَتْ يَدَاهَا أَحْسَنَ مَا كَانَتَا عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَا اتَّذَرَيْنِ
 مَنْ نَحْنُ؟ قَالَتْ اللَّهُ أَعْلَمُ قَالَا نَحْنُ رَغِيفَاكَ
 اللَّذَيْنِ تَصَدَّقْتِ بِنَا عَلَى السَّائِلِ وَكَانَتْ الصَّدَقَةُ
 سَبَبًا لِقَطْعِ يَدَيْكَ فَاحْمَدِي اللَّهَ تَعَالَى الَّذِي رَدَّ
 عَلَيْكَ يَدَيْكَ وَرَدَّكَ فَمَدَّ يَدَاكَ اللَّهُ تَعَالَى وَأَثْنَتْ عَلَيْهِ

وَمِمَّا يُحْكِي

أَنَّهُ كَانَ فِي بَيْتِ إِسْرَائِيلَ رَجُلٌ حَامِلُهُ
 لَهُ عِيَالٌ يَغْزِلُونَ الْقُطْنَ - فَكَانَ كُلُّ يَوْمٍ
 يَبْنِيهِ الْغَزْلُ - وَيَشْتَرِي بِهِ قُطْنًا - وَمَا خَدَجَ
 مِنَ الْكَسْبِ يَشْتَرِي بِهِ طَعَامًا لِعِيَالِهِ يَأْكُلُونَهُ
 فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ - فَخَدَجَ ذَاتَ يَوْمٍ - وَبَاعَ
 الْغَزْلَ - فَلَقِيَهِ أَخٌ لَهُ - فَشَكَا إِلَيْهِ الْحَاجَةَ - فَدَفَعَ
 لَهُ ثَمَنَ الْغَزْلِ - وَرَجَعَ إِلَى عِيَالِهِ مِنْ غَيْرِ
 قُطْنٍ وَلَا طَعَامٍ - فَقَالُوا لَهُ ابْنَ الْقُطْنَ وَالطَّعَامَ
 فَقَالَ لَهُمْ اسْتَغْبِكُنِي فُلَانٌ - فَشَكَا إِلَى الْحَاجَةِ
 فَدَفَعَتْ إِلَيْهِ ثَمَنَ الْغَزْلِ - قَالُوا وَكَيْفَ نَصْنَعُ؟
 وَلَيْسَ عِنْدَنَا شَيْءٌ يَبْنِيهِمْ وَكَانَ عِنْدَهُمْ قَصْعَةٌ
 مَكْسُورَةٌ وَجَرَّةٌ - فَذَهَبَ بِهِمَا إِلَى السُّوقِ - فَلَمْ
 يَشْتَرِهُمَا أَحَدٌ مِنْهُ - فَبَيْنَمَا هُوَ فِي السُّوقِ
 إِذْ مَرَّ بِهِ رَجُلٌ - وَمَعَهُ سَمَكَةٌ مُنْتِنَةٌ مَنفُوخَةٌ لَمْ يَشْتَرِهَا
 أَحَدٌ مِنْهُ - فَقَالَ لَهُ صَاحِبُ السَّمَكَةِ أَتَبِيعُنِي كَمَا سَدَكُ
 بِكَاسِي؟ قَالَ نَعَمْ - فَدَفَعَ لَهُ الْقَصْعَةَ وَالْجَرَّةَ وَآخَذَ
 مِنْهُ السَّمَكَةَ وَجَاءَ بِهَا إِلَى عِيَالِهِ فَقَالُوا لَهُ مَا نَفْعُ
 لِهَذِهِ السَّمَكَةِ؟ قَالَ نَشْوِيهَا وَنَأْكُلُهَا إِلَى أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ
 لَنَا بِرِزْقِنَا - فَآخَذُوهَا وَشَقُّوا بَطْنَهَا فَوَجَدُوا فِيهِ حَبَّةَ لَوْزٍ

فَأَخْبَرُوا بِهَا الشَّيْخَ فَقَالَ انظُرُوا إِنَّ كَانَتْ مَشْقُوبَةً - فَهِيَ
لِبَعْضِ النَّاسِ - وَإِنْ كَانَتْ غَيْرَ مَشْقُوبَةٍ فَأَرَاهَا رِزْقُ
رِزْقِكُمْ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ - فَانظُرُوا فَلِذَا هِيَ غَيْرَ مَشْقُوبَةٍ -
فَلَمَّا أَصْبَحَ الصَّبَاحُ عَدَا بِهَا إِلَى بَعْضِ إِخْوَانِهِ مِنْ أَهْلِ
الْمَعْرِفَةِ بِذَلِكَ - فَقَالَ يَا فَلَانُ مِنْ أَيْنَ لَكَ هَذِهِ اللَّوْلُوءَةُ؟
قَالَ رِزْقِي رَزَقَنَا اللَّهُ تَعَالَى بِهِ - قَالَ إِنَّهَا تُسَاوِي
أَلْفَ دِرْهَمٍ - وَأَنَا أُعْطِيَ لَكَ ذَلِكَ - وَلَكِنْ أَذْهَبُ بِهَا
إِلَى فَلَانٍ - فَإِنَّهُ كَثِيرٌ مِنِّي مَالًا وَمَعْرِفَةً - فَذْهَبَ بِهَا
إِلَيْهِمْ فَقَالَ إِنَّهَا تُسَاوِي سَبْعِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ لَا أَكْثَرَ
مِنْ ذَلِكَ - ثُمَّ دَفَعَ لَهُ سَبْعِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ - وَدَعَا
بِالْحَمَّالِينَ فَحَمَلُوا لَهُ الْمَالَ حَتَّى وَصَلَ إِلَى بَابِ مَنْزِلِهِ -
فَجَاءَهُ سَائِلٌ - وَقَالَ لَهُ - ائْتِنِي بِمَا أَطْلَاكَ إِلَيْهِمْ -
فَقَالَ السَّائِلُ - قَدْ كُنَّا يَا لَا نَبِيَّ مِنكَ - حُذْ حُذْ -
إِلَى - وَلَكِنَّا قَسَمَ الْمَالَ شَطْرَيْنِ - وَأَخَذَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا
قَالَ لَهُ السَّائِلُ - أَسْوَأَ حَالِكَ مِنْكَ - وَذَلِكَ بِكَ -
أَنْ تَقْبَلَ هَذَا أَمَّا نَسْأَلُ رِيَاءَ بَعْضِنِي إِلَيْكَ لِأَخْبِيرَكَ -
فَقَالَ لِلرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ - يَا أَرْسَلْ بِي آيَةً فَتَقْبَلَ هَذَا
وَعَيَاةً إِلَى السَّائِلِ -

أَنَّهُ أَحَبُّ حَسَنِ الزُّيَادِيِّ قَالَتْ صَافِي عَلَى الْحَالِ فِي بَعْضِ
 الْأَيَّامِ ضَيْقًا شَدِيدًا - حَتَّى أَتَاهُ قَدْ أَكْرَهَ عَلَى الْبَقَاءِ وَ
 التَّخَبُّارِ وَسَائِرِ الْعَامِلِينَ - فَاسْتَدَّ عَلَى الْكَرْبِ - وَلَمْ أَجِدْ
 فِي حِيلَةٍ مُبَيَّنًا أَنَا عَلَى تِلْكَ الْحَالَةِ لَا أَدْرِي كَيْفَ أَصْنَعُ
 إِذْ دَخَلَ عَلَى غُلَامِي - فَقَالَ إِنَّ بِالْبَابِ نَجْلًا حَاجِبًا -
 يَطْلُبُ الدُّخُولَ عَلَيْكَ - فَقُلْتُ انْذَنْ لَهُ - فَدَخَلَ فَرَأَا
 هُوَ نَجْلٌ حُرَّاسِي - فَسَلَّمَ عَلَيَّ - فَرَدَدْتُ عَلَيْهِ السَّلَامَ -
 ثُمَّ قَالَ لِي هَلْ أَنْتَ أَبُو حَسَنِ الزُّيَادِيِّ ؟ قُلْتُ نَعَمْ - وَمَا
 حَاجَتُكَ ؟ قَالَ إِنِّي نَجْلٌ غَرِيبٌ - وَأُرِيدُ الْحَجَّ - وَمَعِيَ
 جُنْدٌ مِنَ الْمَالِ - وَرَأَيْتُهُ قَدْ أَثْقَلَنِي حَمْلُهُ - وَأُرِيدُ
 أَنْ أَدْعَرَ عِنْدَكَ هَذِهِ الْعَشْرَةَ الْآلِينَ وَرَهْمَ - إِلَى أَنْ أَفْضَى
 حَاجَتِي - وَأَسْجِعَ فَإِنَّ نَجْمَ التَّوَكُّبِ - وَلَمْ تَرْنِي فَا عِلْمُهُ أَتَنِي
 قَدْ مَسَتْ - فَأَمَّا هَبْهُ مِنِّي إِلَيْكَ - وَإِنْ رَجَعْتُ فَيَحْيَى لِي -
 فَقُلْتُ لَهُ لَكَ ذَلِكَ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى - فَأَخْرَجَ حُرَّابًا
 فَقُلْتُ لِلْغُلَامِ اتَّبِعْنِي بِمِيزَانٍ - فَأَتَى بِمِيزَانٍ فَوَزَنَهَا - وَ
 سَلَّمَهَا إِلَيَّ - وَذَهَبَ إِلَى حَالِ سَمِيلِهِ - فَأَحْضَرْتُ الْعَامِلِينَ
 وَقَضَيْتُ دَيْنِي - وَأَنْفَقْتُ - وَأَتَسَعْتُ - وَقُلْتُ فِي نَفْسِي
 إِلَى أَنْ يَرْجِعَ - يَقْتَرِ اللَّهُ عَلَيْنَا بِشَيْءٍ مِنْ عُنْدِهِ - فَلَمَّا كَانَ
 بَعْدَ يَوْمٍ - دَخَلَ الْغُلَامُ عَلَيَّ وَقَالَ لِي إِنَّ صَاحِبَكَ -

أَخْرَسَانِي بِالْبَابِ فَقُلْتُ ائْذَنْ لِي - فَدَخَلَ - ثُمَّ قَالَ إِنِّي
 كُنْتُ عَالِمًا عَلَى الْحِجْرِ - فَجَاءَنِي خَبْرُ بَوَالِيهِ وَالْبُؤْسِ - وَقَدْ
 عَزَمْتُ عَلَى الرُّجُوعِ - فَأَعْطَانِي الْمَالَ الَّذِي أَوْدَعْتُكَ
 لِيَأْتِيَ بِالْأَمْسِ - فَلَمَّا سَمِعْتُ مِنْهُ هَذَا الْكَلَامَ حَصَلَ لِي
 هَمٌّ عَظِيمٌ - لَمْ يَحْصُلْ لِي أَحَدٌ مِثْلَهُ قَطُّ - وَتَحَيَّرْتُ - فَلَمْ
 أَرَهُ جَوَابًا - فَإِنْ جَحَدْتُهُ - اسْتَحْلَفَنِي - وَكَانَتْ الْفَضِيحَةُ
 فِي الْأَجْرَةِ - وَإِنْ أَخْبَرْتُهُ بِالْتَّصَرُّفِ فِيهِ - صَاحَ - وَهَتَكَتِي
 فَقُلْتُ لَهُ عَافَاكَ اللَّهُ! إِنْ مَنَعَنِي هَذَا لَيْسَ بِمَحْصُونٍ -
 وَلَا جَرَدٍ لِذَلِكَ الْمَالِ - وَلَئِنْ لَمْ آخُذْ جَرْدًا بَكَ -
 أَرْسَلْتُهُ إِلَى مَنْ هُوَ عِنْدَهُ الْآنَ - نَعُدُّ عَلَيْنَا فِي الْعَدْوِ -
 إِنَّا خُذْنَاهُ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى - فَأَنْصَرَفَ عَنِّي - وَبِئْسَ
 مُخَيَّرًا مِنْ أَجْلِ رُجُوعِ الْخُرَاسَانِي إِلَيَّ - فَلَمْ يَأْخُذْ بِي لَدُنَّ
 فِي ذَلِكَ اللَّيْلَةِ - وَلَمْ أَقْدِرْ عَلَى عَمُوضِ عَيْنِي - فَكُنْتُ لِلْعَلَامِ
 وَقُلْتُ لَهُ أَسْرِجْ لِي الْبَغْلَةَ - قَالَ يَا مَوْلَايَ إِنَّ هَذَا الْوَيْلَ
 عَمَّةٌ - وَلَمْ يَمُضْ مِنَ اللَّيْلِ شَيْءٌ - فَرَجَعْتُ إِلَى فِرَاشِي -
 فَلَمَّا التَّوَمُّ مُسْتَبِينٌ - فَلَمْ أَزَلْ أَوْقِظُ الْعَلَامَ - وَهُوَ يَرُدُّنِي -
 حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ - فَاسْرِجْ لِي الْبَغْلَةَ فَرَكِبْتُ وَأَنَا لَا أَدْرِي
 أَيْنَ أَذْهَبُ - فَطَرَحْتُ عَنَانَ الْبَغْلَةِ عَلَى حَاتِقِهَا - وَجِزْتُ
 مَشْغُولًا بِالْفِكْرِ وَالْمُتَوَمِّنِ - وَهِيَ تَسِيرُ إِلَى الْمَجَارِبِ الشَّرِيقِ

مِنْ بَعْدَادَ - فَبَيْنَمَا أَنَا سَائِرٌ وَإِذَا أَنَا بِقَوْمٍ قَدْ رَأَيْتُهُمْ
 فَأَتَحَرَّفْتُ عَنْهُمْ - وَعَدَلْتُ عَنْ طَرِيقِهِمْ إِلَى طَرِيقِي
 أُخْرَى - فَتَبِعُونِي - فَلَمَّا رَأَوْنِي بِطَيْلَسَانَ - تَبَادَرُوا إِلَيَّ -
 وَقَالُوا لِي أَتَعْرِفُ مَنْزِلَ إِبْنِ حَسَنِ الزِّيَادِيِّ؟ فَقُلْتُ
 لَهُمْ - هُوَ أَنَا - قَالُوا أَحِبَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ - فَبَدِثْتُ لَهُمْ
 حَتَّى دَخَلْتُ عَلَى الْبَامُونِ - فَقَالَ لِي مَنْ أَنْتَ؟ قُلْتُ
 نَجْلٌ مِنْ أَصْحَابِ الْقَاضِي ابْنِ يُونُسَ وَرَبِّ الْفُقَهَاءِ -
 وَأَصْحَابِ الْحَدِيثِ - فَقَالَ يَا مَعْ شَيْءٌ لَكَ؟ قُلْتُ يَا ابْنَ
 حَسَنِ الزِّيَادِيِّ - قَالَ اشْرَحْ لِي قِصَّتَكَ - فَشَرَحْتُ لَهُ
 خَبْرِي - فَبَكَى بُكَاءً شَدِيدًا - وَقَالَ وَنَحَكَ إِمَّا تَرَكَ بَنِي
 رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَا فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ
 بِسَيْبِكَ - فَلَرَنِي لَمَّا نِمْتُ أَوَّلَ اللَّيْلِ - قَالَ يَا ابْنَ
 حَسَنِ الزِّيَادِيِّ - فَاثْبَهْتُ - وَلَمْ أَعْرِفْهُ - ثُمَّ نِمْتُ
 فَاتَانِي - وَقَالَ لِي وَنَحَكَ يَا حَسَنُ ابْنَ الزِّيَادِيِّ
 فَاثْبَهْتُ - وَلَمْ أَعْرِفْكَ - ثُمَّ نِمْتُ - فَاتَانِي - وَلَمْ
 أَتَعْرِفْكَ - ثُمَّ نِمْتُ - وَقَالَ لِي وَنَحَكَ يَا حَسَنُ ابْنَ
 الزِّيَادِيِّ - فَمَا تَهَاسَرْتُ عَلَى النَّوْمِ بَعْدَ ذَلِكَ؟ فَقُلْتُ
 اللَّيْلُ كُلُّهُ وَقَدْ أَقْظَطْتُ النَّاسَ - رَأَيْتُكَ؟ فَقُلْتُ
 مِنْ كُلِّ جَانِبٍ - ثُمَّ أَعْطَانِي عَشْرَةَ أَلْفَ دِينَارٍ -

وَقَالَ هَذِهِ لِلْخُرَاسَانِيِّ - ثُمَّ أَعْطَانِي عَشْرَةَ آلَافٍ دِينَارٍ
وَقَالَ ائْتِ بِهَذِهِ - وَأَصْلَحَ بِهَا أَمْرَكَ - ثُمَّ أَعْطَانِي
ثَلَاثِينَ آلَافَ دِينَارٍ - وَقَالَ جَهِّزْ نَفْسَكَ بِهَذِهِ - وَإِذَا
كَانَ يَوْمُ الْمُؤَكِّبِ فَأْتِنِي - حَتَّى أَقْلِدَكَ عَمَلًا فَخَرَجْتُ
وَالْمَالُ مَعِيَ - فَجِئْتُ إِلَى مَنْزِلِي - فَصَلَّيْتُ فِيهِ الْعِدَاةَ -
وَإِذَا بِالْخُرَاسَانِيِّ قَدْ حَضَرَ - فَأَدْخَلْتُهُ الْبَيْتَ - وَأَخْرَجْتُ
لَهُ بِذَرَّةً - وَقُلْتُ لَهُ - هَذَا مَا لَكَ - قَالَ لَيْسَ هَذَا عَيْنُ
مَالِي - فَقُلْتُ نَعَمْ - فَقَالَ مَا سَبَبُ هَذَا؟ فَقَصَصْتُ عَلَيْهِ
الْقِصَّةَ بَكِّي - وَقَالَ - وَاللَّهِ لَوْ صَدَقْتَنِي مِنْ أَوَّلِ الْأَمْرِ
مَا طَأْتُكَ - وَأَنَا الْآنَ وَاللَّهِ لَا أَقْبَلُ شَيْئًا مِنْ هَذَا الْمَالِ -
وَأَنْتَ فِي حِلٍّ مِنْهُ - وَانصَرَفَ مِنْ عِنْدِي - ثُمَّ أَصْلَحْتُ
أَمْرِي - وَذَهَبْتُ فِي يَوْمِ الْمُؤَكِّبِ إِلَى بَابِ الْمَأْمُونِ -
فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ - وَهُوَ جَالِسٌ - فَلَمَّا مَثَلْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ
اسْتَدْنَانِي - وَأَخْرَجَنِي عَنْ عَهْدًا مِنْ تَحْتِ مُصَلَاهُ -
وَقَالَ هَذَا عَهْدُ بِقِصَاءِ الْمَدِينَةِ الشَّرِيفَةِ مِنْ
الْمَجَانِبِ الْعَرَبِيَّةِ مِنْ بَابِ السَّلَامِ إِلَى مَا لَا نِهَايَةَ لَهُ - وَ
قَدْ أَجْرَيْتُ لَكَ كَذَا وَكَذَا فِي كُلِّ شَهْرٍ فَاتَّقِ اللَّهَ عَزَّ وَ
جَلَّ - وَحَافِظْ عَلَى عِنَايَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
بِكَ - فَتَجَبَّ النَّاسُ مِنْ كَلَامِهِ - وَسَلُّوْنِي عَنْ مَعْنَاهُ -

فَأَخْبَرْتُهُمْ بِالْقِصَّةِ مِنْ أَدْلَاهَا إِلَى آخِرِهَا ۖ فَشَاعَ الْخَبَرُ
 بَيْنَ النَّاسِ ۖ وَمَا زَالَ أَبُو حَسَنِ قَاضِيًا فِي الْمَدِينَةِ الشَّيْخَةَ
 إِلَى أَنْ مَاتَ فِي أَيَّامِ الْمَأْمُونِ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ ۖ

وَمِمَّا يُخَالِ

أَنَّ رَجُلًا كَانَ ذَا مَالٍ كَثِيرٍ فَقَدَ مِنْهُ ۖ وَمَا لَا يَمْلِكُ
 شَيْئًا ۖ فَأَشَارَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ ۖ أَنَّ يَقْصِدَ بَعْضَ
 أَصْدِقَائِهِ فِيمَا يَضِلُّ بِهِ حَالُهُ ۖ فَقَصَدَ صَدِيقًا لَهُ ۖ
 وَذَكَرَ لَهُ ضَرْفَتَهُ لَهُ ۖ فَأَقْرَضَهُ خَمْسِمِائَةَ دِينَارٍ عَلَى
 أَنَّهُ يَتَجَرَّعُ فِيهَا ۖ وَكَانَ فِي ابْتِدَاءِ حَالِهِ جَوْهَرِيًّا ۖ فَأَخَذَ
 الدَّهَبَ وَمَضَى إِلَى سُوقِ الْجَوَاهِرِ ۖ وَلَسَّمَهُ دُكَّانُهُ
 لِيَشْتَرِيَ وَيَبِيعَ ۖ فَلَمَّا قَعَدَ فِي الدُّكَّانِ ۖ أَتَاهُ ثَلَاثَةُ
 رِجَالٍ ۖ وَسَأَلُوهُ عَنِ الْوَلَدِ ۖ فَذَكَرَ لَهُمْ وَفَاتَهُ ۖ فَقَالُوا
 لَهُ ۖ هَلْ خَلَفَ أَحَدًا مِنَ الذَّرِّيَّةِ ۖ قَالَ خَلَفَ الْعَبْدُ
 الَّذِي بَيْنَ أَيْدِيكُمْ ۖ قَالُوا وَمَنْ يَعْرِفُ أَنَّكَ وَلَدُهُ ۖ
 قَالَ أَهْلُ السُّوقِ ۖ فَقَالُوا لَهُ اجْمَعْهُمْ لَنَا ۖ حَتَّى
 يَشْهَدُوا أَنَّكَ وَلَدُهُ ۖ فَجَمَعَهُمْ ۖ وَشَهِدُوا بِذَلِكَ ۖ
 فَأَخْرَجَ الثَّلَاثَةَ رِجَالٍ خُرْجًا ۖ فِيهِ مِقْدَارُ ثَلَاثِينَ

أَلَنْ دِينَارٍ وَفِيهِ جَوْاهِرٌ وَمَعَادُونُ ثَمِينَةٌ - وَقَالُوا
هَذَا كَانَ عِنْدَنَا أَمَانَةٌ لِّأَيِّكَ - ثُمَّ انصَرَفُوا فَأَتَتْهُ
امْرَأَةٌ وَطَلَبَتْ مِنْهُ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ الْجَوْهَرِ - يُسَاوِي
خَمْسَمِائَةَ دِينَارٍ لَّاشْتَرَتْهُ مِنْهُ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ دِينَارٍ
فَبَاعَهُ لَهَا ثَمَنٌ قَامَ - وَاخَذَ الْخَمْسَمِائَةَ دِينَارَ الَّتِي
كَانَ اقْتَرَضَهَا مِنْ صَدِيقِهِ - وَحَمَلَهَا إِلَيْهِ - وَقَالَ
لَهُ خُذِ الْخَمْسَمِائَةَ دِينَارَ الَّتِي اقْتَرَضْتُهَا مِنْكَ - فَقَدْ
خَفَّمَ اللَّهُ عَلَيَّ وَيَسِّرَنِي - فَقَالَ لَهُ صَدِيقُهُ - إِنِّي
أَعْطَيْتُكَ إِيَّاهَا - وَخَرَجْتُ عَنْهَا بِاللَّهِ فَخُذْهَا - وَخُذْ
هَذِهِ الْوَرْقَةَ وَلَا تَقْرَأْهَا إِلَّا وَأَنْتَ فِي دَارِكَ -
وَأَعْمَلْ بِمَا فِيهَا - فَاخَذَ الْمَالَ وَالْوَرْقَةَ - وَذَهَبَ
إِلَى بَنِيهِمْ فَلَمَّا فَتَحَهَا - وَجَدَ فِيهَا هَذِهِ الْأَبْيَاتَ -

إِنَّ الرِّجَالَ الْأُولَى جَاؤَكَ مِنْ نَسَبِي
إِنِّي وَرِعْتِي وَخَالِي صَارِيحُ بْنُ عَلِيٍّ
كَذَلِكَ مَا بَعَثَهُ نَقْدًا لِوَالِدِي
وَالْمَالُ وَالْجَوْهَرُ الْمَبْعُوثُ مِنْ قَبْلِي
وَمَا أَرَدْتُ بِهَذَا مِنْكَ مَنَقَصَةً
لَكِنْ لَا كُفَيْتُكَ مِنِّي وَرِطَةً أَنْجَلِي

هَذَا اِتِّخَابُ اِخْوَانِ الصَّفَا

قَالَ الشَّيْخُ الْفَاضِلُ الشَّهِيدُ يَا بَنِي الْجَلْدِيِّ- لِمَا تَوَالَدَتْ
اَوْلَادُ بَنِي اَدَمَ- وَكَثُرَتْ وَانْتَشَرَتْ فِي الْاَنْضِ بَرًّا
وَبَحْرًا وَسَهْلًا وَجَبَلًا مُتَصَرِّفِينَ فِي مَآرِبِهِمْ اَمْسَيْنَ
بَعْدَ مَا كَانُوا قَلِيلِينَ خَائِفِينَ مُسْتَوْحِشِينَ مِنْ كَثَرَةِ
السَّبَاعِ وَالْوُحُوشِ فِي الْاَنْضِ- وَكَانُوا يَأْوُونَ فِي
سُرُوسِ الْجِبَالِ وَالتَّلَالِ مُحْتَصِنِينَ بِهَا فِي الْمَغَارَاتِ
وَالْكُهُوفِ- وَكَانُوا يَأْكُلُونَ مِنْ ثَمَرِ الشَّجَارِ وَيَقُولُ
الْاَنْضِ وَحُبُوبِ الثَّبَاتِ- وَكَانُوا يَسْتَقِرُّونَ بِأَوْرَاقِ
الشَّجَرِ مِنَ الْحَرِّ وَالْبَرَدِ- وَيَسْتَوُونَ فِي الْهَلَالِ الدَّفِئَةِ
وَيَصْنِفُونَ فِي الْبُلْدَانِ الْبَارِدَةِ- ثُمَّ بَنَوْا فِي سُهُولِ
الْاَنْضِ الْحُصُونِ وَالْمُدُنَ وَالْقُرَى- وَسَكَنُوهَا- ثُمَّ
سَخَرُوا مِنَ الْاَنْعَامِ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ وَالْجَمَالِ- وَمِنْ الْبَهَائِمِ
الْخَيْلِ وَالْحَمِيرِ وَالْبِغَالِ- وَقَتَدَوْهَا- وَاجْمَعُوهَا- وَصَرَفُوهَا
فِي مَآرِبِهِمْ مِنَ الزُّكُوبِ وَالْحَمْلِ وَالْحَرْثِ وَالذِّيَاسَةِ
وَاتَعَبُوهَا فِي اسْتِخْدَامِهَا- وَكَلَفُوهَا أَكْثَرَ مِنْ طَاقِهَا-
وَمَنَعُوهَا عَنِ النَّصْرِ فِي مَآرِبِهَا- بَعْدَ مَا كَانَتْ

مُخَلَّاةٌ فِي الْبَرَارِيِّ وَالْأَجَامِ وَالْفَيَاقِي - تَذْهَبُ وَتُجِيءُ حَيْثُ
أَرَادَتْ فِي طَلَمٍ مَرْعَاهَا وَمَشَارِبِهَا وَمَصَارِحِهَا - تَفْقَرَتْ
مِنْهُمْ بَعْضُهَا مِثْلُ حَوْبِرِ الْوَحْشِ وَالْغَزَلَانِ وَالتَّسْبَاعِ
وَالْوَحُوشِ وَالطُّيُورِ بَعْدَ مَا كَانَتْ مُسْتَأْنَسَةً مُتَأَلِّفَةً
مُطْمَئِنَّةً فِي أَرْطَانِهَا وَأَمَّا كُنْهَآ - وَهَرَبَتْ مِنْ دِيَارِ بَنِي
آدَمَ إِلَى الْبَرَارِيِّ الْبَعِيدَةِ وَالْأَجَامِ وَالْوَحَالِ وَرُؤُوسِ
الْجِبَالِ - وَتَشْتَمِرُ آدَمُ فِي طَلَبِهَا بِأَنْوَاعٍ مِنَ الْحَيْلِ
الْقَنُوسِ وَالشِّبَاكِ وَالْفَخَاخِ - وَاعْتَقَدَ بَنُو آدَمَ فِيهَا أَنَّهَا
عَبِيدُ لَهُمْ - فَهَرَبَتْ وَخَلَعَتْ الطَّاعَةَ وَعَصَتْ - وَمَضَتْ
عَلَى ذَلِكَ مَدَّةً مِنَ الزَّمَانِ - ثُمَّ رَأَتْ وَلِيَّ عَلَى بَنِي آدَمَ
مَلِكًا لِقَبِّهِ شَاهِرُ دَانٍ - وَكَانَ دَارُ مَمْلَكَتِهِمْ جَزِيرَةً فِي وَسْطِ الْبَحْرِ
الْأَخْضَرِ مِثْلَ بَنِي خَطِّ الْأَسْتَوَلِ - وَهِيَ طَيِّبَةُ الْهَوَاءِ وَالْزُّيُوفِ
فِيهَا أَنْهَارٌ عَذْبَةٌ - وَغُيُوكٌ قَوَارِيءٌ - كَثِيرَةٌ الزَّيْفِ وَالزَّرَافِقِ
وَقُنُونِ الْأَشْجَارِ وَالْوَلَوَنِ الثَّمَارِ وَالزِّيَاضِ وَالْأَزْهَارِ وَ
الزِّيَاحِينَ وَالْأَنْوَارِ - ثُمَّ إِنَّ الزِّيَاحَ الْعَوَاصِفَ طَلَحَتْ
فِي وَفَيْهِ مِنَ الزَّمَانِ مَرْكَبًا إِلَى سَاحِلِ تِلْكَ الْجَزِيرَةِ - وَ
كَانَ فِيهَا قَوْمٌ مِنَ الثَّجَارِ وَأَهْلِ الْعِلْمِ وَسَائِرِ أَبْنَاءِ النَّاسِ
فَخَرَجُوا إِلَى تِلْكَ الْجَزِيرَةِ - وَطَافُوا فِيهَا فَوَجَدُوا هَا كَثِيرَةً
الْأَشْجَارِ وَالْفَوَاكِوِ وَالثَّمَارِ وَالْيَاوِ الْعَذْبَةِ وَالْهَوَاءَ الطَّيِّبَ

هَذَا اتِّخَابُ اخْوَانِ الصِّفَا

قَالَ الشَّيْخُ الْفَاضِلُ الشَّهِيدُ يَاقُوتُ الْجَلْدِيُّ - لَمَّا تَوَلَّدَتْ
أَوْلَادُ بَنِي آدَمَ - وَكَثُرَتْ وَانْتَشَرَتْ فِي الْأَرْضِ بَرًّا
وَبَحْرًا وَسَهْلًا وَجَبَلًا مُتَصَرِّفِينَ فِي مَآرِبِهِمْ أَمِينِينَ
بَعْدَ مَا كَانُوا قَلِيلِينَ خَائِفِينَ مُسْتَوْحِشِينَ مِنْ كَثَرَةِ
التَّسْبَاعِ وَالْوُحُوشِ فِي الْأَرْضِ - وَكَانُوا يَأْوُذُونَ فِي
مُغَارٍ فِي الْأَجَالِ وَالتَّلَالِ مُتَحَصِّنِينَ بِهَا فِي الْمَغَارَاتِ
وَالْكُهُوفِ - وَكَانُوا يَأْكُلُونَ مِنْ ثَمَرِ الْأَشْجَارِ وَبُقُولِ
الْأَرْضِ وَجُوبِ الثَّبَاتِ - وَكَانُوا يَسْتَرْزُونَ بِأَوْرَاقِ
الشَّجَرِ مِنَ الْحَرِّ وَالْبَرَدِ - وَيَسْتُونُ فِي الْيَلَادِ الدَّفْعَةَ
وَيَصْنِفُونَ فِي الْبُلْدَانِ الْبَارِدَةِ - ثُمَّ بَنَوْا فِي سُهُولِ
الْأَرْضِ الْمُحْصُونَ وَالْمُدُنَ وَالْقُرَى - وَسَكَنُوهَا - ثُمَّ
سَخَّرُوا مِنَ الْأَنْعَامِ الْبَقَرَ وَالْغَنَمَ وَالْأَحْمَالَ - وَمِنَ الْبَهَائِمِ
الْحَمَلَ وَالْحَمِيرَ وَالْإِبَالَ - وَقَيَّدُوهَا - وَاجْمَعُوهَا وَصَرَّفُوهَا
فِي مَآرِبِهِمْ مِنَ الزُّكُوبِ وَالْحَمَلِ وَالْحَرِثِ وَالذِّيَاسَةِ
وَاتَّعَبُوهَا فِي اسْتِخْدَامِهَا - وَكَلَّفُوهَا أَكْثَرِ مِنْ طَائِفَتِهَا
وَمَنَعُوهَا عَنِ النَّصْرِفِ فِي مَآرِبِهَا - بَعْدَ مَا كَانَتْ

مُخَلَّاتٌ فِي الْبَرَارِيِّ وَالْأَجْلَامِ وَالْفَيَاقِي - تَذْهَبُ وَتُجِيءُ حَيْثُ
 أَرَادَتْ فِي طَلَبِ مَرْغَاها وَمَشَارِبِها وَمَصَارِحِها - فَتَقْرُبُ
 مِنْهُمْ بَعْضُها وَمثل حَوْبِ الْوَحْشِ وَالْغَزَلَانِ وَالسِّبَاعِ
 وَالْوُحُوشِ وَالطُّيُورِ بَعْدَ مَا كَانَتْ مُسْتَأْنَسَةً مُتَأَلِّفَةً
 مُطْمَئِنَّةً فِي أَوْطَانِها وَأَسَاكِينِها - وَهَرَبَتْ مِنْ دِيَارِ بَنِي
 آدَمَ إِلَى الْبَرَارِيِّ الْبَعِيدَةِ وَالْأَجْلَامِ وَالْوَحَالِ وَرُوِيَ
 أَنَّهُمْ وَتَشْتَرِيئُو آدَمَ فِي طَلَبِها بِأَنْوَاعٍ مِنَ الْحَيْلِ
 الْقَنُوصِ وَالشِّبَاكِ وَالْفَخَاخِ - وَاعْتَقَدَ بَنُو آدَمَ فِيهَا أَنَّها
 عَيْنِدُ لَهم - فَهَرَبَتْ وَخَلَعَتْ الطَّاعَةَ وَعَصَتْ - وَمَضَتْ
 عَلَى ذَلِكَ مُدَّةً مِنَ الزَّمَانِ ثُمَّ لَئِنَّهُ وَلِي عَلَى بَنِي آدَمَ
 مَلِكٌ لَقَبُهُ شَاهَزْدَان - وَكَانَ دَارَ مَمْلَكَتِهِ جَزِيرَةً فِي وَسْطِ الْبَحْرِ
 الْأَخْضَرِ مِمَّا بَيْنَ حَظِّ الْأَسْتَوَاءِ - وَهِيَ طَيِّبَةُ الْهَوَاءِ وَالزُّرْقَاءُ
 فِيهَا أَنْهَارٌ عَذْبَةٌ - وَعُيُونٌ فَوَارٌ - كَثِيرَةٌ الرِّيفِ وَالْمَرَاوِقِ
 وَفُتُونِ الْأَشْجَارِ وَالْوَلَنِ الثَّمَارِ وَالزِّيَاضِ وَالْأَزْهَارِ وَ
 الرِّيَاحِينَ وَالْأَنْوَارِ - ثُمَّ إِنَّ الرِّيحَ الْعَوَاصِفَ طَرَحَتْ
 فِي وَفْقِ مِنَ الزَّمَانِ مَرْكَبًا إِلَى سَاحِلِ تِلْكَ الْجَزِيرَةِ - وَ
 كَانَ فِيهَا قَوْمٌ مِنَ الثَّجَارِ وَأَهْلِ الْعِلْمِ وَسَائِرِ أَنْبَاءِ السُّلُوكِ
 فَخَرَجُوا إِلَى تِلْكَ الْجَزِيرَةِ - وَطَافُوا فِيهَا فَوَجَدُوا هَا كَثِيرَةً
 الْأَشْجَارِ وَالْفَوَاكِهِ وَالْثَّمَارِ وَالْيَاوِ الْعَذْبَةِ وَالْهَوَاءِ الطَّيِّبِ

وَالْثَّرِيدَ الْحَسَنَةَ وَالْمَقُولَ وَالرَّيَاحِينَ وَالْوَابِ الْوُفُوحَ
وَالْحَبُوبَ وَمَا أَنْبَتَهَا امْطَارُ السَّمَاءِ - وَرَأَوْفِيهَا أَضْأَانُ
الْحَيَوَانِ مِنَ الْبَهَائِمِ وَالْأَنْعَامِ وَالطُّيُورِ وَالسَّبَاحِ + وَهِيَ
كُلُّهَا مُتَأَلِّفَةٌ بَعْضُهَا مَعَ بَعْضٍ مُسْتَأْنَسَةٌ غَيْرُ مُتَنَافِرَةٍ
ثُمَّ إِنَّ أَوْلَئِكَ الْقَوْمَ اسْتَطَابُوا ذَلِكَ الْمَكَانَ - وَاسْتَوطَنُوا
وَبَنَوْا هُنَالِكَ الْبُنْيَانَ - وَسَكَنُوهُ + ثُمَّ أَخَذُوا يَبْعَثُونَ
لِلْمَلِكِ الْبَهَائِمَ وَالْأَنْعَامَ الَّتِي هُنَاكَ - وَيُسَخِّرُونَهَا
لِيَرْكَبُوهَا وَيَحْمِلُوا أُنْقَالَهُمْ عَلَى الزَّيْمِ الَّذِي كَانُوا يَفْعَلُونَ
فِي بُلْدَانِهِمْ + فَهَرَبَتْ مِنْهُمْ - وَتَشَمَّرُوا فِي طَلَبِهَا بِأَنْوَاعٍ
مِنَ الْحِمْلِ فِي أَخْذِهَا - وَاعْتَقَدُوا فِيهَا أَنَّهَا عَسِيدٌ لَمْ
تَهَرَبْ وَخَلَعَتْ الطَّاعَةَ وَعَصَتْ + فَلَمَّا عَلِمَتْ ذَلِكَ
الْبَهَائِمُ وَالْأَنْعَامُ هَذَا الْإِعْتِقَادَ مِنْهُمْ فِيهَا اجْتَمَعَتْ
رُؤَسَاؤُهَا وَخُطَبَاؤُهَا - وَذَهَبَتْ إِلَى مَلِكِ الْحَمِيرِ -
وَشَكَّتْ مَا لَقِيَتْ مِنْ جَوْرِ بَنِي آدَمَ وَتَعَذُّيهِمْ عَلَيْهَا
وَاعْتِقَادِهِمْ فِيهَا + فَبَعَثَ الْمَلِكُ رُسُلًا إِلَى أَوْلَئِكَ الْقَوْمِ
وَدَعَاهُمْ إِلَى حَضْرَتِهِمْ هَذِهِ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ ذَلِكَ
الْمَرْكَبِ إِلَى هُنَاكَ - وَكَانُوا نَحْوًا مِنْ سَبْعِينَ رَجُلًا مِنْ
بُلْدَانٍ شَتَّى + فَلَمَّا بَلَغَهُ قُدُّهُمْ أَمَرَهُمْ بِطَرْجِ
الْأَنْزَالِ وَالْأَكْرَامِ - ثُمَّ أَوْصَلَهُمْ إِلَى مَجْلِسِهِ بَعْدَ

ثَلَاثٌ وَكَانَ حَكِيمًا حَادِلًا كَرِيمًا مُنْصِفًا سَمِيحًا - يُقْرِى
 الْأَضْيَافَ وَيُؤْوِي الْعُرَبَاءَ - وَيَرْحَمُ الْمُسْتَكَتِلَ - وَمَنْعُ الظُّلْمَةِ
 وَرِيَاءُ مَرُوبٍ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ - وَلَا يَبْتَغِي بِذَلِكَ غَيْرَ
 وَجْهِ اللَّهِ تَعَالَى وَمَرْضَاتِهِ - فَلَمَّا وَصَلُوا إِلَيْهِ - وَرَأَوْهُ
 عَلَى سَرِيرِهِ حَيَّوْهُ بِالْحَيَّةِ وَالسَّلَامِ - فَقَالَ لَهُمُ الْمَلِكُ عَلَى
 لِسَانِ التَّرْجُمَانِ - مَا لَذِي جَاءَ بِكُمْ إِلَى بِلَادِنَا؟ وَمَا دَعَاكُمْ
 إِلَى جَزِيرَتِنَا مِنْ غَيْرِ مُرَاسَلَةٍ قَبْلَ ذَلِكَ؟ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ
 دَعَانَا مَا سَمِعْنَا مِنْ فَضَائِلِ الْمَلِكِ وَمَنَاقِبِهِ الْحَسَنَةِ وَ
 مَكَارِمِ أَخْلَاقِهِ وَعَدْلِهِ وَإِنصَافِهِ فِي الْأَحْكَامِ - فَجِئْنَا
 لِنَسْمَعَ كَلَامَنَا وَنُحِثَّتَا وَنُحْكَمَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ عَسِيدِنَا الْأَقْبَرِ
 وَخَوْلِنَا الْمُنْكَرِينَ وَلَا يَتَنَاهَا اللَّهُ يُؤَلِّقُ الْمَلِكُ لِلصَّوَابِ
 وَيُسَدِّدُهُ لِلرَّشَادِ - فَقَالَ الْمَلِكُ قُولُوا مَا تُرِيدُونَ؟ قَالَ
 نَعْنِمُ الْأَمِيرُ نَعْنِمُ أَيُّهَا الْمَلِكُ إِنَّ هَذِهِ الْبَهَائِمَ وَالْأَنْعَامَ
 وَالسَّبَاعَ وَالْوَحُوشَ وَالْحَيَوَانَاتِ أَجْمَعَةَ عَسِيدُنَا وَنَحْنُ
 أَرْبَابُهَا - وَهِيَ خَوْلُنَا وَنَحْنُ مَوْلَاهَا - فَمِنْهَا هَارِبٌ
 عَاجِزٌ - وَمِنْهَا مُطِيعٌ كَارِبٌ مُنْكَرٌ لِلْعُبُودِيَّةِ - فَقَالَ الْمَلِكُ
 لِلْأَنْبِيَاءِ مَا الدَّلِيلُ وَمَا الْحُجَّةُ عَلَى مَا زَعَمْتُمْ وَأَدْعَيْتُمْ؟
 قَالَ الْأَنْبِيَاءُ نَعْنِمُ أَيُّهَا الْمَلِكُ إِنَّ دَلِيلَ سَمْعِيَّةٍ شَرْعِيَّةٍ
 عَلَى مَا قُلْنَا - وَحُجْجُ عَقْلِيَّةٍ عَلَى مَا ادَّعَيْنَا - فَقَالَ

هَاتِ * فَقَامَ خَطِيبٌ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ - وَرَبِّي الْمُنْبَرِ - فَقَالَ
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا - فَعَمَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا
وَجَعَلَ مِنْهُ زُفَجَةً وَهَبَكَ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً -
وَالرِّمَ ذُرِّيَّتَهُمَا - وَجَعَلَهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ - وَرَزَقَهُمْ مِنَ
الْقُلُوبَاتِ - كَمَا جَاءَ فِي الْقُرْآنِ - وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا
دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ * وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ
تُرْجَحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ * وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلكِ تُجْلُونَ
وَالْخَيْلَ وَالْإِبْهَالَ وَالْخَيْلَ لَتَرْكَبُوهَا لِتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ
كَمْ تَذْكُرُونَ نِعْمَةً مِنْكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ - وَأَيَّاتٌ كَثِيرَةٌ
فِي الْقُرْآنِ وَفِي التَّوْرَةِ وَفِي الْإِنْجِيلِ أَيْضًا تَذَلُّ عَلَى أَهْلِهَا
خُلِقَتْ لَنَا وَمِنْ أَجْلِئْنَا - وَهِيَ عَيْنُ دَنَا وَنَحْنُ أَنْبَاءُهَا - فَقَالَ
الْمَلِكُ سَقَدَ سَمْعُكُمْ مَعَشَرَ الْبَهَائِمِ وَالْأَنْعَامِ مَا ذَكَرَ الْأَنْبِيُّ
مِنْ آيَاتِ الْقُرْآنِ - فَاسْتَدَلَّ بِهَا عَلَى دَعْوَاهُ * فَأَيْشَ
عِنْدَكُمْ فِيمَا قَالَ؟ فَقَامَ عِنْدَ ذَلِكَ نَعِيمُهَا وَهُوَ الْبَغْلُ - فَقَالَ
لَيْسَ بِي شَيْءٌ وَمَا قَرَأَ هَذَا الْأَنْبِيُّ مِنْ آيَاتِ الْقُرْآنِ لَهَا
الْمَلِكُ إِدْلَالُهُ عَلَى مَا زَعَمَ أَنَّهُمْ أَنْبَاءُ وَنَحْنُ عَيْنُ دَنَا -
إِنَّمَا هِيَ آيَاتٌ تَذَكَّرُ بِعَمِّ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَأَحْسَنَ -
فَقَالَ سَحَرَهَا لَكُمْ كَمَا سَحَرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالْزِّيَّاسَ وَالْحَبَابَ
أَفْتَرَى إِنَّهَا الْمَلِكُ إِنَّهَا عَيْنُ دَنَا لَهُمْ وَمَمْلِكُكُمْ وَأَنَّهُمْ

أَرَبَابٌ. وَاعْلَمْ أَيُّهَا الْمَلِكُ يَاكَ اللَّهُ تَعَالَى خَلَقَ الْخَلَائِقَ
 كُلَّهَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِينَ - وَجَعَلَهَا مُسَخَّرَةً بَعْضُهَا
 لِبَعْضٍ إِمَّا يَجْزِي مَنَفَعَةً إِلَيْهَا أَوْ دَفْعَ مَضَرَّةٍ مِنْهَا - فَتَسْخِيرُ
 الْحَيَوَانِ لِلْإِنْسَانِ إِنَّمَا هُوَ لَا يَصَالِ الْمَنَفَعَةُ إِلَيْهِمْ أَوْ
 لِدَفْعِ الْمَضَرَّةِ عَنْهُمْ - لَا كَمَا ظَنُّوا وَتَوَهَّمُوا وَقَالُوا مِنَ
 الزُّفَرِ وَالْبَهْتَانِ بِأَنَّهُمْ أَرَبَابٌ لَنَا وَنَحْنُ عِبِيدُ لَهُمْ *
 ثُمَّ قَالَ نَعِيمُ الْبَهَائِمِ كُنَّا أَيُّهَا الْمَلِكُ إِنَّمَا وَنَا
 سُكَّانَ الْأَرْضِ قَبْلَ خَلْقِ آدَمَ إِلَى الْبَشَرِ - قَاطِنِينَ فِي
 أَنْجَانِهَا - ظَاعِنِينَ فِي فِجَاجِهَا - تَذْهَبُ وَتُجِيءُ طَائِفَةٌ
 فِي بِلَادِ اللَّهِ فِي طَلَبِ مَعَاشِنَا - وَتَنْصَرِفُ فِي إِصْلَاحِ
 أُمُورِنَا - كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا مُقْبِلٌ عَلَى شَأْنِهِ فِي مَكَانِهِ - مُوَافِقٌ
 لِمَا بِهِمْ فِي بَرِّيَّةٍ أَوْ كَهْمَةٍ أَوْ سَهْلٍ أَوْ جَبَلٍ - كُلُّ جِنْسٍ
 مِنَّا مُوَالِدٌ لِأَبْنَاءِ جِنْسِهِ - مُسْتَغْلِينَ بِاتِّخَاذِ نَسَائِحِنَا
 وَتَرْبِيَةِ أَوْلَادِنَا فِي طَلَبِ مِنَ الْعَيْشِ بِمَا قَدَّرَ اللَّهُ لَنَا
 مِنَ الْمَأْكَلِ وَالْمَشَارِبِ - آمِنِينَ فِي أَوْطَانِنَا - مُعَافِينَ
 فِي أَبْدَانِنَا - نُسَمِّحُ بِهِمْ وَنُقَدِّسُهُ لَيْلًا وَنَهَارًا - لَا نَحْصِي
 وَلَا نُسَرِّكُ بِهِمْ شَيْئًا - وَمَضَى عَلَى ذَلِكَ الدَّهْوَرُ وَالْأَزْمَانَةُ
 ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ آدَمَ أَبَا الْبَشَرِ - وَجَعَلَهُ خَلِيفَةً فِي
 الْأَرْضِ - وَتَوَالَدَتْ أَوْلَادُهُ - وَكَثُرَتْ ذُرِّيَّتُهُ وَتَشَرَّكَ

فِي الْأَرْضِ بَرًّا وَنَجْوًا وَسَهْلًا وَجَبَلًا - وَضَيِّقُوا عَلَيْنَا الْأَمَّاكِنَ
وَالْأَوْتَاطَانَ - وَآخِذُوا مِنَّا أَسْرَى مِنَ الْغَنَمِ وَالْبَقَرِ وَالْحَمِيلِ
وَالْيَعَالِ - وَسَخَّرُواهَا وَاسْتَفْدُواهَا وَأَتَعَبُواهَا بِالْكَذِّ وَالْعَنَا
وَالْأَعْمَالِ الشَّاكَّةِ مِنَ الْحَمْلِ وَالرُّكُوبِ وَالشَّدِّ فِي الْعَدَائِينَ
وَالذِّ وَالْيَبِ وَالظُّلُوحِينَ بِالْقَهْرِ وَالْعَلْبَةِ وَالضَّرْبِ وَ
الْهَذْبِ وَالْوَاكِ مِنَ الْعَذَابِ طُولَ أَعْمَارِنَا فَهَرَبَ مِنَّا
مَنْ هَرَبَ فِي الْبَرَارِيِّ وَالْقِفَارِ وَرُؤُسِ الْجِبَالِ - وَتَثْمَرَ
بَنُو آدَمَ فِي طَلَبِنَا بِأَنْوَاعٍ مِنَ الْحَمِيلِ - فَمَنْ وَقَعَ فِي أَيْدِيهِمْ
مِنَّا فَالْعُلُ وَالْقَيْدُ وَالْقَفْصُ وَالذَّبْحُ وَالسَّلْمُ وَشَقُّ
الْأَجْوَابِ وَقَطْعُ الْمَفَاحِلِ وَكَسْرُ الْعِظَامِ وَنَزْعُ الْعُرُوقِ
وَتَشْتِ الْرِيَشِ وَجَزُّ الشَّعْرِ وَالْوَبْرِ - ثُمَّ نَارُ الْقُلُوبِ وَالسَّقُودِ
وَالشَّوْبَةِ وَالْوَاكِ مِنَ الْعَذَابِ مَا لَا يَبْلُغُ كُنْهَهَا - وَمَعَ
هَذِهِ الْأَحْوَالِ كُلِّهَا لَا يَرْضَوْنَ مِنَّا هَوْلًا إِلَّا دَمِيؤُنَ
حَتَّى إِذَا دَعَا عَلَيْنَا أَنَّ هَذَا حَقٌّ وَاجِبٌ عَلَيْهِمْ وَأَنَّهُمْ
أَرْبَابُ كُنَّا وَنَحْنُ عِبِيدُ لَهُمْ فَمَنْ هَرَبَ مِنَّا فَهَوَّابُ
عَاصٍ تَارِكٌ لِلطَّاعَةِ كُلِّ هَذَا يَلْحَقُهُ لَهُمْ عَلَيْنَا
وَلَا يَبْتَئَةُ وَلَا يُزْهَانُ - إِلَّا الْقَهْرُ وَالْعَلْبَةُ +

فصل

فَلَمَّا سَمِعَ الْمَلِكُ هَذَا الْكَلَامَ وَفَهِمَ هَذَا الْخِطَابَ - أَمَرَ
مُنَادِيًا فَنَادَى رِقَى مَمْلُوكِهِمْ - وَدَعَا الْخَوَلَّ وَالْقُضَاةَ وَالْعَدْلَ
وَالْفُقَهَاءَ - وَتَعَدَّ لِفَضْلِ الْقَضَايَا بَيْنَ زُعَمَاءِ الْحَيَوَانَاتِ وَ
الْجَدِائِينَ مِنَ الْإِنْسِ - ثُمَّ قَالَ لِزُعَمَاءِ الْإِنْسِ مَا تَقُولُونَ
فِيمَا يَحْكِي هَذِهِ الْأَنْعَامُ وَالْبَهَائِمُ مِنَ الْجَوْرِ؟ وَيَشْكُونَ
مِنَ الظُّلْمِ وَالْتِعَازِي مِنْكُمْ؟ قَالَ زُعِيمُ الْإِنْسِ إِنَّ هَؤُلَاءِ
عَيْنِدُنَا وَنَحْنُ مَوَالِيهَا - وَلَنَا أَنْ نَحْكُمَ عَلَيْهَا تَحْكُمُ
الْأَرْبَابُ - وَتَنْصَرَفَ فِيهَا تَنْصَرَفَ الْمَلَاكُ كَيْفَ نَشَاءُ
فَمَنْ أَطَاعَنَا - فَطَاعَهُ رَّبُّهُ - وَمَنْ عَصَانَا - وَهَرَبَ مِنْ
مَعْصِيَتِهِ رَّبُّهُ - قَالَ الْمَلِكُ لِلْإِنْسِيِّ إِنَّكَ لَا تَصْمُ
عِنْدَ الْحُكَّامِ - إِلَّا بِالْبَيِّنَاتِ - وَلَا تُقْبَلُ - إِلَّا بِالنَّجَّةِ الْوَاضِعَةِ
فَمَا حُجَّتُكَ فِيمَا قُلْتَ وَادَّعَيْتَ؟ قَالَ الْإِنْسِيُّ إِنَّ لَنَا حُجَّتًا
عَقْلِيَّةً وَدَلِيلًا فَلَسَفِيَّةٌ تَدُلُّ عَلَى صِحَّةِ مَا قُلْتُ - قَالَ
الْمَلِكُ وَمَا هِيَ؟ بَيِّنْهَا - قَالَ نَعَمْ هِيَ حُسْنُ صُورِنَا وَتَقْوِيمُ
بَنِيَّةِ هَيْكَلِنَا وَانْتِصَابُ قَامَتِنَا وَجُودَةُ حَوَاتِنَا وَدِقَّةُ
تَمَيُّزِنَا وَدُكَاةُ نُفُوسِنَا وَرُحْمَانُ عُقُولِنَا - كُلُّ هَذَا دَلِيلُ
عَلَى أَنَّا أَرْبَابٌ وَهُمْ عَيْنِدُنَا - قَالَ الْمَلِكُ لِزُعِيمِ
الْبَهَائِمِ مَا تَقُولُ فِيمَا ذَكَرْتَ؟ قَالَ لَيْسَ شَيْءٌ مِنَّا قَالَ دَلِيلُنَا
عَلَى مَا ادَّعَى هَذَا الْإِنْسِيُّ - قَالَ الْمَلِكُ أَلَيْسَ انْتِصَابُ

الْقُفُوءَ وَاسْتَوَاءَ الْجُلُوسِ مِنْ شَيْمِ الْمَلُوكِ - وَانْجِنَاءَ
 الْأَصْلَابِ وَالْإِكْبَابِ عَلَى الْوُجُوهِ مِنْ صِفَاتِ الْعَيْنِ؟
 قَالَ الرَّعِيمُ وَفَقَكَ اللَّهُ أَيُّهَا الْمَلِكُ الْإِلْصَاقِ - وَصَرَفَ
 عَنْكَ سُوءَ الْأُمُورِ اسْمِعْ مَا أَقُولُ - وَاللَّهُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى
 لَمْ يَخْلُقْهُمْ عَلَى تِلْكَ الصُّورَةِ وَلَا سَوَاهُمُ عَلَى هَذِهِ الْبَنِيَّةِ
 لِيَكُونَ دَلَالَةً عَلَى أَنَّهُمْ أَرْبَابٌ - وَلَا خَلْقًا عَلَى هَذِهِ
 الصُّورَةِ وَسَوَانًا عَلَى هَذِهِ الْبَنِيَّةِ لِيَكُونَ دَلَالَةً عَلَى أَنَا
 عَيْنُهُ - وَلَكِنْ لِعِلْمِهِ وَاقْتِضَاءِ حِكْمَتِهِ بِأَنَّ تِلْكَ الْبَنِيَّةَ
 هِيَ أَضْمَرُ لَهُمْ - وَهَذِهِ أَضْمَرُ لَنَا بَيَانُ ذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ
 تَعَالَى لَمَّا خَلَقَ آدَمَ وَآلَادَهُ عُرَاءَ حُفَاةٍ بِلَا يَرِيضُ عَلَى
 أَبْدَانِهِمْ وَلَا يَبْرُ وَلَا ضَوْبَ عَلَى جُلُودِهِمْ تَقِيهِمْ مِنْ
 الْحَرِّ وَالْبَرْدِ - وَجَعَلَ أَرْزَاقَهُمْ مِنْ ثَمَرِ الْأَشْجَارِ وَدَوَّارِهِمْ
 مِنْ أَوْزَاقِهِمْ لِيَجْعَلَهُمْ مُتَّعِينَ - وَخَلَقَهُمْ مُرْتَفِعَةً الْقَامَةُ
 لِيَسْهَلَ تَنَاوُلُ الثَّمَرِ وَالْوَرَقِ مِنْهَا - وَهَكَذَا لَمَّا جَعَلَ عَذَاهُ
 أَسَافِدَنَا مِنْ حَشِيئَةِ الْأَرْضِ جَعَلَ بَنِيَّةَ أَبْدَانِنَا مُخَوِّفَةً
 لِيَسْهَلَ عَلَيْنَا تَنَاوُلُ الْعُشْبِ مِنَ الْأَرْضِ فَهَذِهِ الْعِلَّةُ
 جَعَلَ صُورَهُمْ مُتَّعِينَ وَصُورَنَا مُخَوِّفَةً لَا كَمَا تَوَهَّمُوا
 وَظَنُّوا تَكَالُ الْأَرْسِيِّ لِزَعِيمِ الْبَهَائِمِ مِنْ آيِنِ لَكُمْ اعْتِدَالُ
 الْقَامَةِ وَاسْتَوَاءُ الْبَنِيَّةِ وَتَنَاسُبُ الصُّورَةِ - وَقَدْ نَرَى

أَجْمَلَ عَظِيمِ الْجُثَّةِ طَوِيلِ الرَّقَبَةِ صَغِيرِ الْأُذُنَيْنِ قَصِيرِ
الدَّنْبِ. وَنَرَى الْفِيلَ عَظِيمِ الْخَلْقَةِ طَوِيلِ السَّابِقِ وَاسِعِ
الْأُذُنَيْنِ صَغِيرِ الْعَيْنَيْنِ. وَنَرَى الْبَقَرَ وَالْجَامُوسَ طَوِيلِ
الدَّنْبِ غَلِيظَ الْقُرُونِ لَيْسَ لَهُ أَسْنَانٌ مِنْ فَوْقٍ. وَنَرَى
الْكَبْشَ عَظِيمِ الْقَرْنَيْنِ كَثِيرَ الْآلِيَةِ لَيْسَ لَهُ رِجْلَةٌ. وَنَرَى
الْتَيْسَ طَوِيلَ الرِّجْلَةِ لَيْسَ لَهُ آلِيَةٌ بَلْ مَكْشُوفَةُ الْعَوْرَةِ.
وَنَرَى الْأَرَبَّ صَغِيرَ الْجُثَّةِ كَثِيرَ الْأُذُنَيْنِ. وَعَلَى هَذَا
الْمِثَالِ نَحْدُ أَكْثَرَ الْحَيَوَانَاتِ وَالسَّبَاعِ وَالْوُحُوشِ وَالطُّيُورِ
وَالْهَوَامِّ مُضْطَرِبَاتِ الْبَنِيَةِ غَيْرِ مُتَنَاسِبَةِ الْأَعْضَاءِ.
فَقَالَ لَهُ زَعِيمُ الْبَهَائِمِ هَيْهَاتَ ذَهَبَ عَلَيْكَ أَيُّهَا الْأَرَبِيُّ
أَحْسَنُهَا وَخَفِيَ عَلَيْكَ أَحْكَمُهَا. أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ إِذَا عِبْتَ
الْمَصْنُوعَ فَقَدْ عِبْتَ الصَّانِعَ؟ أَوْ لَا تَعْلَمُ أَنَّ هَذِهِ
كُلُّهَا مَصْنُوعَاتُ الْبَارِي الْحَكِيمِ الَّذِي خَلَقَهَا بِحِكْمَتِهِ
بِالْعِلْلِ وَالْأَسْبَابِ وَالْأَعْرَاضِ الْمَقْصُودَةِ مِنْ جَرِّ
النَّفَاعِ إِلَيْهَا وَدَفْعِ الْمَضَارِّ عَنْهَا. وَلَا يَعْلَمُ كُنْ ذَلِكَ
إِلَّا هُوَ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ. قَالَ الْأَرَبِيُّ فَنَحْنُ أَيُّهَا
الزَّعِيمُ إِنْ كُنْتَ حَكِيمًا الْبَهَائِمِ وَخَطِيبًا مَا الْعِلَّةُ فِي
طَوِيلِ رَقَبَةِ أَجْمَلَ؟ قَالَ لِيَكُونَ مُنَاسِبًا لِطَوْلِ قَوَائِمِهِ
لِيَنَالَ الْحَشِيشَ مِنَ الْأَرْضِ وَيَسْتَوِعِينَ بِهَا فِي النَّهْضِ

رَحِيمٌ - وَلَيْسَ لَمْ يَشْفُرُهُ إِلَى سَائِرِ أَطْرَافٍ بَدَنِهِ فَيُحَوِّكُهَا
 وَأَمَّا خَرْطُومُ الْفِيلِ فَعَوْضٌ عَنْ طُولِ الرِّقْمَةِ وَكَثْرِ الْأَذْنَانِ
 لِيَذُبَ بِهِمَا الْبَقَّ وَالذَّبَابَ مِنْ مَا فِي عَيْنَيْهِ وَقَعْمٍ - إِنْ
 كَانَ مَقْتُوحًا أَبَدًا لَا يُمْكِنُهُ ضَمُّ شَفَتَيْهِ خُرُوجِمْ أَسْنَانِهِ وَثَنًا
 وَأَنْيَابُهُ بَسَلًا لَهُ يَمْنَعُ بِهَا السِّبَاعَ عَنْ نَفْسِهِ * وَأَمَّا كَبُرُ
 أُذُنِ الْإِنْسَانِ فَهُوَ مِنْ أَجْلِ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَثَارٌ أَوْ وَطَاءٌ فِي
 الرِّشَاءِ وَالضَّيْفِ لِأَنَّهُ يَقِينُ أَلْجُلِ تَرَفُّ الْبَدَنِ * وَعَلَى هَذَا
 الْقِيَاسِ نَحْدُ كُلِّ حَيَوَانٍ جَعَلَ اللَّهُ لَهُ مِنَ الْأَعْضَاءِ وَالْأَفْصَالِ
 وَالْأَذْوَابِ بِحَسَبِ حَاجَتِهِ إِلَيْهِمْ بِحَرِّ مَنْفَعَةٍ أَوْ دَفْعِ مَضَرَّةٍ *
 وَأَمَّا الَّذِي ذَكَرْتُ أَيُّهَا الْإِنْسِيُّ مِنْ حُسْنِ الصُّورَةِ وَاقْتَرَفَتْ
 بِهِ عَلَيْنَا - فَلَيْسَ فِيهَا شَيْءٌ مِنَ الدَّلَالَةِ عَلَى مَا زَعَمْتَ يَا أَكْبَرُ
 أَنْبَابٌ وَتَحْنٌ عَيْنِي إِذْ كَانَ حُسْنُ الصُّورَةِ إِمَّا هُوَ شَيْءٌ
 مَزْمُوحٌ فِيهِ عِنْدَ آبَاءِ جَنَسِهِ مِنَ الذُّكْرَانِ وَالْإِنَاثِ
 لِيَدْعُوهُمْ ذَلِكَ إِلَى الْمَصْلَحَةِ وَالْوَالِفَةِ لِلِإِتِّحَاجِ وَالشَّاسِلِ
 لِبِقَاءِ الْجَنَسِ * وَحُسْنُ الصُّورَةِ فِي كُلِّ جَنَسٍ غَيْرُ الَّذِي
 يَكُونُ فِي جَنَسٍ آخَرَ - وَلِهَذَا ذَكَرْنَا لَا يَزْعُبُونَ فِي مَحَاسِنِ
 إِنَائِكُمْ وَلَا إِنَائِنَا فِي مَحَاسِنِ دُكْرَانِكُمْ كَمَا لَا يَرِغِبُ السُّودَانُ
 فِي مَحَاسِنِ الْبَيْضَانِ وَلَا الْبَيْضَانُ فِي مَحَاسِنِ السُّودَانِ
 فَلَا تَحْرِكُكُمْ عَلَيْنَا فِي مَحَاسِنِ الصُّورَةِ أَيُّهَا الْإِنْسِيُّ !

فِي بَيَانِ جُودَةِ الْحَوَاشِ لِلْحَيَوَانِ

وَأَمَّا الَّذِي ذَكَرْتُهُ مِنْ جُودَةِ حَوَاشِكُمْ وَدِقَّةِ تَمْيِيزِكُمْ
وَأَفْقَرَتِ بِهِ عَلَيْنَا - فَلَيْسَ ذَلِكَ لَكُمْ خَاصَّةٌ دُونَ غَيْرِكُمْ
مِنَ الْحَيَوَانَاتِ - لِأَنَّ فِيهَا مَا هُوَ أَجُودُ حَاشَةً وَمِنْكُمْ وَ
أَدْقُ تَمْيِيزًا - فَمِنْ ذَلِكَ الْجَمَلُ - فَإِنَّهُ مَعَ طُولِ قَوَائِمِهِ وَ
نَقَبَتِهِ وَاتِّعَافِهِ رَأْسُهُ مِنَ الْأَرْضِ فِي الْهَوَاءِ يُجَسِّرُ
مَوْضِعَ قَدَمَيْهِ فِي الطَّرِيقَاتِ الْوَعْرَةِ وَالْمَسَالِكِ الضَّعِيفَةِ
فِي ظِلِّ اللَّيْلِ مَا لَا تُصِجُّونَ - وَلَا يَزِي أَحَدٌ مِنْكُمْ إِلَّا بِسِرِّهِ
مُسْتَعِلاً أَوْ شَمْعًا - وَيَرَى الْفَرَسَ وَيَسْمَعُ وَطَأَ الْمَاشِي
مِنَ الْبَعِيدِ فِي ظِلْمَةِ اللَّيْلِ - حَتَّى أَنَّهُ يُبَايِنُهُ صَارِجَةً
مِنْ نَوْمِهِ بِرُكُوعِهِ بِرَجُلِهِ حَدًّا عَلَيْهِ مِنْ عَدُوٍّ أَوْ سَابِقٍ
وَهَكَذَا يُجِدُ كَثِيرًا مِنَ الْحَمِيرِ وَالْبَقَرِ إِذَا سَلَكَ بِهَا صَرَاجَهَا
طَرِيقًا لَا يَسْلُكُهَا تَبْلُ - ثُمَّ خَلَّاهَا - رَجَعَتْ إِلَى مَكَانِهَا وَ
مَغْلُوفَهَا وَمَوْضِعِهَا الْمَأْلُوفِ وَلَا تَنْتَبِهُ - وَقَدْ يُجِدُ مِنَ
الْإِنْسِ مَنْ قَدْ سَلَكَ طَرِيقًا مَا دَفَعَتْ ثُمَّ يَنْتَبِهُ فِيهِ وَ
يَعْبُلُ - وَ يُجِدُ مِنَ الْغَنَمِ وَالشَّاةِ مَا تَلِدُ مِنْهَا فِي لَيْلَةٍ
وَاحِدَةٍ عَدَدًا كَثِيرًا - وَتُسْرَحُ مِنَ الْغَوِ لِلزَّغْيِ وَتَرْفُخُ
بِالْعَشِيِّ وَيُخْلَى مِنَ الْوَيْثَاقِ زُهَاءً مَائِدَةً مِنَ الْأَشْيَاءِ

الْجَدَاءِ وَأَكْثَرُ مِنْ أَوْلَادِنَا فَيَذْهَبُ كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى أُمِّهِ وَلَا
 تَشْتَبِهُ أَوْلَادُهَا عَلَى أُمَّهَاتِهَا. وَكَذَلِكَ لَا تَشْتَبِهُ أُمَّهَاتُهَا
 عَلَى أَوْلَادِهَا. وَالْإِنْسِيُّ نُبْمًا يَمُضِي بِهِ الشَّهْرُ وَالشَّهْرَانِ
 وَأَكْثَرُ وَهُوَ لَا يَعْرِفُ وَالِدَتَهُ مِنْ أُخْتِهِ وَلَا وَالِدَهُ مِنْ
 أَخِيهِ فَإِنَّ جُودَهُ الْحَاسَةَ وَدَقَّةَ التَّمْيِيزِ الَّتِي ذَكَرْتُ وَ
 افْتَحَرْتُ بِهِ عَلَيْنَا أَيُّهَا الْإِنْسِيُّ! وَأَمَّا الَّذِي ذَكَرْتُ
 مِنْ دُخَانِ الْعُقُولِ فَلَسْنَا نَرَى أَثَرَالَهُ وَلَا عَلَامَةَ لِأَنَّهُ
 لَوْ كَانَ لَكُمْ عُقُولٌ كَارِجَةٌ لَمَا افْتَحَرْتُمْ بِهِ عَلَيْنَا شَيْئًا لَيْسَ
 هُوَ مِنْ أَعْمَالِكُمْ وَلَا يَكْتَسِبُكُمْ. بَلْ هِيَ مَوَاهِبٌ مِنَ اللَّهِ
 تَعَالَى لِيَتَعَرَّفُوا بِهِ مَوَاقِعَ النِّعَمِ وَتَشْكُرُوا لَهُ وَلَا تَعْصُوهُ. وَ
 إِنَّمَا الْعُقَلَاءُ يَفْتَحِرُونَ بِأَشْيَاءِ هِيَ أَعْمَالُهُمْ مِنَ الصَّنَائِعِ
 الْحِكْمَةِ وَالْأَرْكَاءِ الصَّحِيحَةِ وَالْعُلُومِ الْحَقِيقِيَّةِ وَالْمَذَاهِبِ
 الْمَرْضِيَّةِ وَالسِّيَرِ الْعَادِلَةِ وَالسُّنَنِ الْقَوِيَّةِ وَالطَّرِيقِ السَّيْقَمَةِ
 رَأْسًا تَرَاكُمُ تَفْتَحِرُونَ عَلَيْنَا شَيْئًا غَيْرَ دَعَاوِي بِلَا حُجَّةٍ
 وَخُصُومَاتٍ بِلَا بَيِّنَةٍ

فَضْلٌ فِي بَيَانِ شِكَايَةِ الْحَيَوَانِ وَجَوَابِ الْأَشْر

فَقَالَ الْمَلِكُ لِلْإِنْسِيِّ قَدْ سَمِعْتَ الْجَوَابَ - فَهَلْ عِنْدَكَ

شَيْءٌ غَيْرُ مَا ذُكِرَتْ؟ فَقَالَ نَعَمْ أَيُّهَا الْمَلِكُ إِنَّا مَسَائِلُ أَحَدٍ
 وَمَنَاقِبُ غَيْرُ مَا ذُكِرَتْ - هِيَ دَلِيلٌ عَلَى أَنَا أَرْيَابٌ وَهُمْ
 عَيْنِدُ + نَحْنُ ذَلِكَ بَيْنَعْنَا وَشَرَاءُ نَا وَإِطْعَامُنَا وَسَقِينَا
 لَهَا - وَأَنَا نَكْسُوهَا وَنَكْبُهَا مِنَ الْحَرِّ وَالْبَرْدِ - وَنَمْنَعُ عَنْهَا
 السَّبَاءَ أَنْ تَفْرِسَهَا - وَنُدَاوِيهَا إِذَا مَرِضَتْ - وَنَشْفِقُ
 عَلَيْهَا إِذَا اخْتَلَتْ - وَنَعْلِمُهَا إِذَا جَهَلَتْ - وَنُعْرِضُ عَنْهَا
 إِذَا اجْتَنَتْ - كُلُّ ذَلِكَ نَفْعُهُ بِهَا إِشْفَاقًا عَلَيْهَا وَرَحْمَةً بِهَا
 وَتَحَنُّنًا عَلَيْهَا - وَكُلُّ هَذَا مِنْ أَفْعَالِ الْأَرْيَابِ لِعَبِيدِهِمْ
 وَالْمَوَالِي لِحَدِيثِهِمْ وَخَوَلِهِمْ + قَالَ الْمَلِكُ لِلرَّعِيْمِ قَدْ
 سَمِعْتَ مَا ذَكَرَ - فَأَيُّ شَيْءٍ عِنْدَكَ؟ فَأَجِبْ + قَالَ نَعِيمُ
 الْبَهَائِمِ - أَمَا قَوْلُهُ إِنَّا نَبِيعُهَا وَنَشْتَرِيهَا - فَهَكَذَا يَفْعَلُ
 أَبْنَاءُ فَارِسٍ بِأَبْنَاءِ رُومٍ وَأَبْنَاءُ الرُّومِ بِأَبْنَاءِ فَارِسٍ
 إِذَا ظَفِرُوا بِهِمْ أَوْ ظَفِرَ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ + أَفْتَرَى أَيُّهُمْ
 الْعَيْنِدُ؟ وَأَيُّهُمْ الْمَوَالِي وَالْأَرْيَابُ؟ وَهَكَذَا يَفْعَلُ أَبْنَاءُ
 الْهِنْدِ بِأَبْنَاءِ السِّنْدِ - وَأَبْنَاءُ السِّنْدِ بِأَبْنَاءِ الْهِنْدِ -
 فَأَيُّهُمْ الْعَيْنِدُ؟ وَأَيُّهُمْ الْأَرْيَابُ؟ وَهَكَذَا أَيْضًا أَبْنَاءُ
 الْحَبْشَةِ بِأَبْنَاءِ الثُّوبَةِ وَأَبْنَاءُ الثُّوبَةِ بِأَبْنَاءِ الْحَبْشَةِ +
 وَهَكَذَا يَفْعَلُ الْأَعْرَابُ وَالْأَكْرَادُ وَالْأَتْرَاكُ بَعْضُهُمْ
 بِبَعْضٍ - فَأَيُّهُمْ لَيْتَ شَعْرِي الْعَيْنِدُ؟ وَأَيُّهُمْ الْأَرْيَابُ؟

بِالْحَقِيقَةِ؟ وَهَلْ هِيَ أَيُّهَا الْمَلِكُ الْعَادِلُ إِلَّا نُوبٌ وَدُولٌ
 تَدُورُ بَيْنَ النَّاسِ. وَأَمَّا الَّذِي ذَكَرَهُ أَنَا نَظَرُهَا وَ
 نَسَقِيهَا وَنَكْسُوها وَمَا ذَكَرَهُ مِنْ سَائِرِ مَا يَفْعَلُونَ بِهَا
 فَلَيْسَ ذَلِكَ شَفَقَةً مِنْهُمْ وَلَا رَحْمَةً عَلَيْنَا وَتَحَنُّنًا عَلَيْنَا
 وَلَا رَأْفَةً بِكِبَلِ خِفَافَةٍ أَنَّ نَهْلِكَ - فَيُخْسِرُونَ أَنْفُسَانَا
 وَيَقْتُلُونَهُمْ الْمَنَافِقُ مِنَّا مِنْ شُرْبِ الْبَائِتِ وَإِثَارِهِ مِنْ
 أَصْوَابِنَا وَأَوْبَارِنَا وَأَشْعَارِنَا - وَرُكُوبِهِمْ ظُهُورَنَا وَحَمْلِهِمْ
 أَنْقَالَهُمْ عَلَيْنَا - لَا شَفَقَةً وَلَا رَحْمَةً مِنْهُمْ كَمَا ذَكَرَهُ. +
 ثُمَّ تَكَلَّمَ الْحِمَارُ فَقَالَ أَيُّهَا الْمَلِكُ! لَوْ رَأَيْتَنَا وَنَحْنُ أَسَارَى
 فِي أَيْدِيهِمْ مُوقَرَّةٌ ظُهُورُنَا بِأَنْقَالِهِمْ مِنَ الْحِمَارِ وَالْأَجُرِ
 وَالتُّرَابِ وَالْخَشَبِ وَالْحَدِيدِ وَغَيْرِهَا - وَنَحْنُ
 نَمَشِي تَحْتَهَا - وَنَجْهَدُ بِكَيْدٍ وَعَنَايَةٍ شَدِيدَةٍ - وَبِأَيْدِيهِمُ
 الْعَصِيُّ وَالْمَقَارِعُ - يَضْرِبُونَ وَجُوهَنَا وَأَذْبَارَنَا لِرَحْمَتِكَ
 وَرَحْمَتِكَ لَنَا وَبَكَيْتَ عَلَيْنَا - فَأَيْنَ الرَّحْمَةُ وَالشَّفَقَةُ مِنْهُمْ
 عَلَيْنَا كَمَا زَعَمَ هَذَا الْإِنْسِيُّ؟ ثُمَّ تَكَلَّمَ الثَّوْرُ - فَقَالَ
 لَوْ رَأَيْتَنَا أَيُّهَا الْمَلِكُ! وَنَحْنُ أَسَارَى فِي أَيْدِي بَنِي آدَمَ
 مُقَرَّنِينَ فِي قِدَادِيهِمْ مُشَدَّدِينَ فِي دَوَالِيهِمْ - وَ
 أَنْجَحِيهِمْ مَغْطَاةً وَجُوهَنَا مُشَدَّدَةً أَعْيُنُنَا بِأَيْدِيهِمْ
 الْعَصِيُّ وَالْمَقَارِعُ يَضْرِبُونَ وَجُوهَنَا وَأَذْبَارَنَا لِرَحْمَتِكَ -

وَرَبِّيتَ لَنَا - وَبَكَيْتَ عَلَيْنَا - فَأَيْنَ الشَّفَقَةُ وَالرَّحْمَةُ مِنْهُمْ
 عَلَيْنَا كَمَا زَعَمَ هَذَا الْأَشْيْءُ ؟ ثُمَّ تَكَلَّمَ الْكَبِشُ - فَقَالَ
 لَوَرَأَيْتُنَا أَيُّهَا الْمَلِكُ إِذْ نَحْنُ أَسَارَى فِي أَيْدِي بَنِي آدَمَ
 وَهُمْ اخِذُونَ صِغَارَ أَوْلَادِنَا مِنَ الْأَجْدِي وَالْجَمَلَانِ فَيُفَرِّقُونَ
 بَيْنَهُمَا وَيَبْنِ أُمَّهَاتُهُنَّ لِيَسْتَأْثِرُوا بِالْبَنَاتِ لِأَوْلَادِهِمْ - وَتَجْعَلُونَ
 أَوْلَادَهُمَا مَشْدُودَةً أَنْجُلُهَا وَأَيْدِيهَا مَحْمُولَةً إِلَى الْمَذَارِجِ
 وَالسَّلَاحِ جِيَاعًا وَعَطَاشًا - تَصْنِمُ وَلَا تُرْحَمُ - وَتَصْرُخُ وَ
 لَا تَعَاثُ - ثُمَّ نَرَاهَا مَذْبُوحَةً مَسْلُوحَةً مُشَقَّةً أَجْوَاهُهَا
 مُفَرَّقَةً دِمَاعُهَا وَكُرُوشُهَا وَرُؤُسُهَا وَمَضَارِبُهَا وَكُلَادِهَا
 ثُمَّ فِي ذَلِكَ بَيْنَ الْقَضَائِبِ مَقْطَعَةٌ بِالسَّوَابِغِ مَطْبُوحَةٌ
 فِي الْقُدُورِ مُسْقَدَةٌ فِي الشُّورِ - وَنَحْنُ سَكُونٌ لَا نَشْكُو
 وَلَا نَتَنَكَّى - وَإِنْ شَكُونَا وَبَكَيْنَا لَمْ تُرْحَمْ لِرَحْمَتِنَا وَرَبِّيتِنَا
 لَنَا وَبَكَيْتَ عَلَيْنَا - فَأَيْنَ الرَّحْمَةُ وَأَيْنَ الرَّأْفَةُ لَهُمْ عَلَيْنَا كَمَا
 زَعَمَ هَذَا الْأَشْيْءُ ؟ ثُمَّ تَكَلَّمَ الْجَمَلُ - فَقَالَ لَوَرَأَيْتُنَا أَيُّهَا
 الْمَلِكُ إِذْ نَحْنُ أَسَارَى فِي أَيْدِي بَنِي آدَمَ مَحْرُومَةٌ أُنُومُنَا
 بِأَيْدِي جَمَالِهِمْ خَطَامُنَا يَجْرُونَا عَلَى كُرُوشِنَا مُحْمَلَةٌ
 ظُهُورُنَا بِأَثْقَالِهِمْ نَمْشِي فِي ظِلِّمِ اللَّيْلِ - لِرَحْمَتِنَا وَرَبِّيتِنَا
 لَنَا - وَبَكَيْتَ عَلَيْنَا أَيُّهَا الْمَلِكُ ! فَأَيْنَ الرَّحْمَةُ وَالرَّأْفَةُ
 لَهُمْ عَلَيْنَا كَمَا زَعَمَ هَذَا الْأَشْيْءُ ؟ ثُمَّ تَكَلَّمَ الْفِيلُ - فَقَالَ

لَوَرَأَيْتَنَا أَيُّهَا الْمَلِكُ وَنَحْنُ أُسَارَى فِي أَيْدِي بَنِي آدَمَ
الْقِيُودُ فِي أَرْجُلِنَا - وَكَلَّ لَيْبُ الْحَدِيدِ فِي أَيْدِيهِمْ يَضْرِبُونَنَا
بِهَا - وَيَذْ مَغُونَنَا يَمْنَةً وَيُسْرَةً عَلَى كُرْسِي مَنَامٍ كَبِيرٍ حُتَّتَا
وَعِظَمُ خَلْقَتِنَا وَطُولُ أَنْيَابِنَا وَخِرَاطِمِنَا وَشِدَّةُ قُوَانَا -
وَلَا نَقْدِرُ عَلَى دَفْعِ مَا نَكْرَهُ لَمْ حُجَّتْ لَوْ رِثِيَتْ لَنَا وَبِكَيْتَ عَلَيْنَا
أَيُّهَا الْمَلِكُ ! فَابْنِ الرَّحْمَةِ وَالزَّانَةِ لَمْ عَلَيْنَا كَمَا زَعَمَ هَذَا الْإِنْبِيُّ
ثُمَّ تَكَلَّمَ الْفَرَسُ - فَقَالَ لَوَرَأَيْتَنَا أَيُّهَا الْمَلِكُ وَنَحْنُ أُسَارَى
فِي أَيْدِي بَنِي آدَمَ - وَاللَّحْمُ فِي أَفْوَاهِنَا - وَالشَّرُوبُ عَلَى
ظُهُورِنَا - وَالطُّنُوجُ عَلَى أَوْسَاطِنَا - وَالْفُرْسَانُ الْمُدْرِعَةُ
رُكُوبُ عَلَى ظُهُورِنَا فِي الْمَعَارِكِ - وَنَقْمُ فِي الْغُبَارِ
عُورَانَا عِطَاشًا حَيًّا عَلَى الشُّيُوفِ فِي وُجُوهِنَا وَالزَّيْمَانُ
فِي صُدُورِنَا وَالسَّهَامُ فِي نُحُورِنَا - نَحْوُضُ فِي الدِّمَاءِ
لَمْ حُجَّتْ - وَرِثِيَتْ لَنَا - وَبِكَيْتَ عَلَيْنَا أَيُّهَا الْمَلِكُ !
ثُمَّ تَكَلَّمَ الْبَغْلُ فَقَالَ لَوَرَأَيْتَنَا أَيُّهَا الْمَلِكُ وَنَحْنُ أُسَارَى
فِي أَيْدِي بَنِي آدَمَ وَالشُّكْلُ فِي أَرْجُلِنَا - وَاللَّحْمُ عَلَى
أَفْوَاهِنَا - وَالْأَرَاكَثُ عَلَى ظُهُورِنَا - وَسُقْمَاءُ الْإِنْسِ مِنَ
السَّاسَةِ وَالرَّجَالَةِ فَوْقَ ذَلِكَ بِأَيْدِيهِمْ الْعَصِيُّ وَ
الْمَقَارِمُ يَضْرِبُونَ وَجُوهَنَا وَآذَانَنَا - يَشْقُونَنَا بِأَقْبَمِ
مَا يَقْدِرُونَ عَلَيْهِ مِنَ الشُّمِّ وَالْفَحْشَاءِ - لَمْ رَأَيْتَ

مِنْهُمْ نَجَبًا مِنْ قِلَّةِ التَّحْصِيلِ بِمَا هُمْ فِيهِ مِنَ الْأَحْوَالِ
 الْمَذْمُومَةِ وَالصِّفَاتِ الْقَبِيحَةِ وَالْأَخْلَاقِ الرَّجُومَةِ وَ
 الْأَعْمَالِ الشَّيْئَةِ وَالْجَهَالَاتِ الْمُتْرَكِمَةِ وَالْأَذْكَاءِ الْفَاسِدَةِ
 وَالْمَذَاهِبِ الْمُخْتَلِفَةِ - ثُمَّ لَا يَتَوَبُّونَ - وَلَا هُمْ يَذْكُرُونَ -
 وَلَا يَتَعَطَّوْنَ بِمَوَاعِظِ أَنْبِيَائِهِمْ وَلَا يَأْتِمِرُونَ بِوَصَايَا
 رَبِّهِمْ - فَلَمَّا فَرَّغَ الْقَائِلُ مِنْ كَلَامِهِ سَادَى مُسَادٌ -
 أَلَا أَيُّهَا الْمَلَأُ الْأَمْسِيَّتُمْ فَأَنْصِرُوا إِلَى أَمَاكِنْتُمْ مُكَرَّمِينَ
 لَتَعُودُوا غَدًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ أَمِينٌ +

فِي بَيَانِ مَعْرِفَةِ الْمُشَاوَرَةِ لِذِي الرَّأْيِ

ثُمَّ إِنَّ الْمَلِكَ لَمَّا قَامَ عَنِ الْمَجْلِسِ - خَلَا بِوَزِيرِهِ بَيْتَادَ
 وَكَانَ رَجُلًا عَاقِلًا رَزِينًا فَيَلْسُونًا - فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ
 قَدْ شَاهَدْتُ الْمَجْلِسَ - وَسَمِعْتُ مَا جَرَى بَيْنَ هَؤُلَاءِ
 الطَّوَائِفِ الْوَافِدِينَ الْوَارِدِينَ مِنَ الْكَلَامِ وَالْأَقَاوِيلِ
 وَعَلِمْتُ مَا جَازَا لَهُ - فَمَاذَا تُشِيرُ أَنْ يُفْعَلَ بِهِمْ؟ وَمَا
 الصَّوَابُ عِنْدَكَ؟ قَالَ الْوَزِيرُ أَيْدَى اللَّهُ الْمَلِكُ! وَ
 سَدَّدَهُ! وَهَذِهِ لِلرَّشَادِ! الرَّأْيُ الصَّوَابُ عِنْدِي
 أَنْ يَأْمُرَ الْمَلِكُ الْقَضَاةَ وَأَهْلَ الرَّأْيِ أَنْ يَجْتَمِعُوا

عنده - ويستشيرهم في هذا الأمر - فإِنَّ هَذِهِ قُضِيَّةٌ
عَظِيمَةٌ - وَخُطْبُ جَلِيلٌ - وَخُصُومَةٌ طَوِيلَةٌ - وَالْأَمْرُ فِيهَا
مُشْكِلٌ جَدًّا - وَالرَّأْيُ مُشْتَرِكٌ - وَالْمَشَاوَرَةُ تَزِيدُ
ذِي الرَّأْيِ الْمَرْغُوبِ بَصِيرَةً - وَتُفِيدُ الْمُتَحَيِّرَ رُشْدًا -
وَالْحَاكِمَ اللَّيِّبَ مَعْرِفَةً وَيَقِينًا - قَالَ الْمَلِكُ نَعَمْ مَا رَأَيْتُ
وَصَوَابَ مَا قُلْتَ سَمِعْتُ أَمْرَ الْمَلِكِ بِإِحْضَارِ الْقَضَاةِ وَأَهْلِ
الرَّأْيِ وَالْحُكَمَاءِ وَأَهْلِ الْجَارِبِ وَأَهْلِ الصَّرِيحَةِ - وَ
الْعِزَّةِ - فَلَمَّا اجْتَمَعُوا عِنْدَهُ خَلَّاهُمْ - ثُمَّ قَالَ قَدْ
عَلِمْتُمْ وَرُودَ هَذِهِ الصَّلَاحَاتِ إِلَى بِلَادِنَا وَتُرُوفُهَا بِسَلَحَاتِنَا
وَرَأَيْتُمْ حُضُورَهُمْ فِي مَجْلِسِنَا - وَسَمِعْتُمْ أَقْوَابَهُمْ وَمَنَاطِقَهُمْ
وَشِكَايَةَ هَذِهِ الْبَهْلَامِ الْأَسَاوِي مِنْ جَوْرِ بَنِي آدَمَ - وَ
قَوْلِ اسْتِجَارَتِهِمْ - وَاسْتَدْمُوا مِنْ إِدَامِنَا - وَتَحَرُّمُوا بِطْعَامِنَا
فَمَا ذَاتُكُمْ؟ وَمَا الَّذِي تُشِيرُونَ أَنْ يَفْعَلَ بِهِمْ؟ قَالَ
رَبُّنَا الْفُقَهَاءُ - بَسَطَ اللَّهُ يَدَ الْمَلِكِ بِالْقُدْرَةِ وَوَفَّقَهُ
لِلصَّوَابِ - الرَّأْيِ عِنْدِي أَنْ يَأْمُرَ الْمَلِكُ هَذِهِ الْبَهْلَامَ
أَنْ يَكْتُبُوا قِصَّةً يَذْكُرُونَ فِيهَا مَا يَلْقَوْنَ مِنْ جَوْرِ بَنِي
آدَمَ - وَيَأْخُذُونَ فِيهَا قِتَاوَى الْفُقَهَاءِ - فَإِنْ كَانَ لَهُمْ
خَلَاصٌ مِنْ جَوْرِهُمْ - وَنَجَاءٌ مِنَ الظُّلْمِ - فَإِنَّ الْقَاضِيَ
سَيَحْكُمُ لَهُمْ إِمَّا بِالْبَيْعِ أَوْ بِالْعَتَقِ أَوْ بِالْتَّخْلُيفِ وَالْإِحْسَانِ

إِلَيْهِمْ + فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ بَنُو آدَمَ مَا حَكَّمَ الْقَاضِي - وَهَرَبَتْ
هَذِهِ الْبَهَائِمُ - فَلَا وَزَرَ عَلَيْهَا + فَقَالَ لِلْجَمَاعَةِ مَا
تَرَوْنَ فِيهَا قَالُوا أَشَارُهُ قَالُوا صَوَابًا وَدُشْدًا - غَيْرَ صَاحِبٍ
الْعَزِيمَةِ فَقَالَ أَرَأَيْتُمْ إِذَا اسْتَبَاعَتْ هَذِهِ الْبَهَائِمُ وَأَجَابُوهَا
إِلَى ذَلِكَ مَنْ ذَا الَّذِي يَزِنُ أَتْمَانَهَا + فَقَالَ الْفَقِيهُ الْمَلِكُ +
قَالَ مِنْ أَيْنَ؟ قَالَ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ + فَقَالَ صَاحِبُ الرَّأْيِ
لَيْسَ فِي بَيْتِ الْمَالِ مَا يَفِي بِأَتْمَانِهَا + وَابْنًا كَثِيرًا مِنَ
الْأَنْبِيَاءِ لَا يَرْغَبُونَ فِي بَيْعِهَا لِشِدَّةِ حَاجَتِهِمْ إِلَيْهَا وَ
اسْتِغْنَائِهِمْ عَنْ أَتْمَانِهَا وَمِثْلِ الْمُلُوكِ وَالْأَشْرَافِ وَ
الْأَغْنِيَاءِ هَذَا أَمْرٌ لَا يَمُوتُ - فَلَا تُتَعَبُوا أَفْكَارَكُمْ فِيهَا +
قَالَ الْمَلِكُ فَمَا الرَّأْيُ الصَّوَابُ عِنْدَكَ؟ قَالَ لَنَا + قَالَ
الصَّوَابُ عِنْدِي أَنْ يَأْمُرَ الْمَلِكُ هَذِهِ الْبَهَائِمَ وَالْأَنْهَامَ
الْأَسِيرَةَ فِي أَيْدِي بَنِي آدَمَ أَنْ تَجْمَعَ رَأْيَهَا وَتَهْرِبَ
كُلُّهَا فِي لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ - وَتَبْعُدَ مِنْ دِيَارِ بَنِي آدَمَ كَمَا فَعَلَتْ
خَمْرُ الْوَحْشِ وَالْغَزْلَانُ وَالْوَحُوشُ وَالسَّبَاعُ وَغَيْرُهَا
فَإِنَّ بَنِي آدَمَ إِذَا أَصْبَحُوا لَا يَجِدُونَ مَا يَرْكَبُونَ - وَلَا
مَا يَحْمِلُونَ عَلَيْهِ أَثْقَالَهُمْ - لَمْ يَجْرُوا فِي طَلَبِهَا لِبُعْدِ
الْمَسَافَةِ وَمَشَقَّةِ الطَّرِيقِ + فَيَكُونُ فِي هَذَا نَجَاةٌ لَهَا
وَحَلَاصٌ مِنْ جَوْرِ بَنِي آدَمَ + فَعَزِمَ الْمَلِكُ عَلَى هَذَا

الرَّأْيِ . ثُمَّ قَالَ لِمَنْ كَانَ حَاضِرًا مَاذَا تَرَوْنَ فِيهَا قَالَ
 وَأَشَارَ ؟ فَقَالَ رَئِيسُ الْحُكَمَاءِ هَذَا عَنُونِي أَمْرًا لَا يَمُوتُ
 لِأَنَّهُ بَعِيدُ الْمَرَامِ - لِأَنَّ أَكْثَرَ هَذِهِ الْبَهَائِمِ تَكُونُ فِي
 اللَّيْلِ مُقَيَّدَةً أَوْ مُغْلَلَةً - وَالْأَبْوَابُ عَلَيْهَا مُغْلَقَةٌ فَكَيْفَ
 يَسْتَوِي لَهَا الْهَرَبُ فِي لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ ؟ قَالَ صَاحِبُ الْعَزِيمَةِ
 يَبْعَثُ الْمَلِكُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ قَبَائِلَ الْحَيَّةِ - يَفْتَحُونَ لَهَا
 الْأَبْوَابَ - وَتَحْلُونَ عِقَالَهَا وَوِثَاقَهَا - وَيَضْطَبُّونَ
 حُرَاسَهَا - إِلَى أَنْ تَبْعُدَ هَذِهِ الْبَهَائِمُ مِنْ دِيَارِهِمْ - وَاعْلَمْ
 أَيُّهَا الْمَلِكُ الْيَاكُ لَكَ فِي هَذَا الْأَجْرِ عَظِيمًا - وَقَدْ مَحَضْتُ
 النَّصِيحَةَ لِمَا أَدْرَكْنِي مِنَ الرَّحْمَةِ لِشِلْهَا - وَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى
 إِذَا عَلِمَ مِنَ الْمَلِكِ حُسْنَ النِّيَّةِ وَجَمْعَةَ الْعَزْمِ فَإِنَّهُ يُعِينُهُ
 وَيُوَيِّدُهُ - وَيَنْصُرُهُ - إِذْ شَكَرْتَهُمْ بِمَعَاوَنَةِ الْمَظْلُومِينَ
 وَتَخْلِيصِ الْكَرُومِينَ . فَإِنَّهُ يُقَالُ إِنَّ فِي بَعْضِ كُتُبِ
 الْأَنْبِيَاءِ مَكْتُوبًا - يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى أَيُّهَا الْمَلِكُ الْمُسْلِمُ
 إِنِّي لَمْ أُسَلِّطْكَ لِجَمْعِ الْمَالِ - وَتَمَتُّعِ وَتَشْتَغَالِ الشُّهُورِ
 وَاللَّذَاتِ - وَلَكِنْ لِأَنْ تَرُدَّ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ - فَإِنِّي لَا
 أَرُدُّهُمْ عَنْ عَزْمِ الْمَلِكِ عَلَى مَا أَشَارَ بِهِ صَاحِبُ الرَّأْيِ
 ثُمَّ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ مِنَ الْحَاضِرِينَ مَاذَا تَرَوْنَ ؟ قَالَ مُحَضَّرُ
 النَّصِيحَةِ - وَبَذَلَ الْجَهُودَ - فَصَدَّقُوا رَأْيَهُ أَجْمَعُونَ عِندَ

الْفَيْلَسُوفِ . فَارْتَدُّ قَالَ بَصْرَكَ اللَّهُ أَيُّهَا الْمَلِكُ الْخَفِيَّاتِ
الْأُمُورِ وَكَشَفَ عَنْ بَصْرِكَ مُشْكِلَاتِ الْأَسْبَابِ . إِنَّ
فِي هَذَا الْعَمَلِ خَطْبًا جَلِيلًا لَا يُؤْمَنُ غَائِلَتُهُ . وَلَا يُسْتَدْرَكُ
إِصْلَاحُ مَا فَاتَ . وَمَرَمَةُ مَا قَرِطَ . قَالَ الْمَلِكُ هَذَا الْفَيْلَسُوفُ
عَرَفْنَا . مَا الرَّأْيُ . وَمَا الَّذِي تَخَافُ وَتَحْذَرُ بَيْنَ لَنَا .
لِنَكُونَ عَلَى عِلْمٍ وَبَصِيرَةٍ . قَالَ نَعَمْ أَيُّهَا الْمَلِكُ إِخْلُطْ
مَنْ أَشَارَ عَلَيْكَ مِنْ وَجْهِ نَجَاةٍ هَذِهِ الْبَهَائِمُ مِنْ أَيْدِي
بَنِي آدَمَ . أَلَيْسَ بَنُو آدَمَ إِذْ يُصَيِّدُونَ مِنَ الْعَدِيدِ وَيَطْلُبُونَ
عَلَى فَوَارِ هَذِهِ الْبَهَائِمِ وَهَزَبِهَا مِنْ دِيَارِهِمْ عَرَلُوا
يَقِينًا بِأَنَّ ذَلِكَ لَيْسَ هُوَ شَيْئًا مِنْ فِعْلِ الْإِنْسِ . وَلَا
مِنْ تَدْبِيرِ الْبَهَائِمِ ؟ بَلْ لَا يَشْكُونَ أَنَّ ذَلِكَ مِنْ فِعْلِ
الْإِنْسِ وَحِيلِهِمْ . قَالَ الْمَلِكُ لَا شَكَّ فِيهِ . قَالَ أَلَيْسَ
بَعْدَ ذَلِكَ كُلِّمَا فَكَّرَ بَنُو آدَمَ فِيمَا فَاتَهُمْ مِنَ الْمَنَافِعِ
وَالْمَرَافِقِ يَهْزِبُهَا مِنْهُمْ أَمْتَلَأُوا غَمًّا وَحَزَنًا وَغَيْظًا
وَأَسَفًا عَلَى مَا فَاتَهُمْ . وَحَقَّقُوا عَلَى بَنِي الْجَاكِ عَدَاوَةً
وَبُغْضًا . وَأَضْمَرُوا لَهُمْ حِيَلًا وَمَكَايِدَ . وَيَطْلُبُونَهُمْ
كُلَّ مَطْلَبٍ . وَيَرْصُدُونَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ . وَيَقْعَمُ بَنُو الْجَاكِ
عِنْدَ ذَلِكَ فِي شُغْلٍ وَعَدَاوَةٍ وَوَجَلٍ بَعْدَ مَا كَانُوا
فِي غَنَاءٍ عَنْهُ . وَقَدْ قَالَ الْحُكَمَاءُ إِنَّ الْكَيْبَ الْعَاقِلَ

هُوَ الَّذِي يُضِلُّ بَيْنَ الْأَعْدَاءِ - وَلَا يَجْلِبُ لِنَفْسِهِ
 عَدَاوَةً بِنَفْسِهِ وَلَا يَغْنَمُ + قَالَتِ الْجَمَاعَةُ كُلُّهَا صَدَقَ
 الْحُكْمُ الْفَيْلَسُوفُ الْفَاضِلُ + ثُمَّ قَالَ قَائِلٌ مِنَ الْحُكَمَاءِ -
 مَا الَّذِي تَخَافُ وَتَحْذَرُونَ عَدَاوَةَ الْأَنْبِيَاءِ بَنِي الْحَقِّ مَنْ
 يَنَالُهُمْ مِنَ الْمَكَارِدِ إِنَّهَا الْحُكْمُ + وَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّ بَنِي الْحَقِّ
 أَرْوَاهُ خَفِيفَةً نَارِيَةً تَتَحَرَّكُ عَلَوًّا طَبْعًا - وَيَنُودُ أَدَمَ أَجْسَامُ
 أَرْضِيَّةٍ تَتَحَرَّكُ بِالطَّبْعِ سَفَلًا - وَتَحْنُ نَرَاهُمْ - وَهُمْ لَا يَرَوْنَنَا
 وَتَسْرِى فِيهِمْ وَهُمْ لَا يُحْسِنُونَ بِنَا - وَتَحْنُ تُحِيطُ بِهِمْ وَهُمْ
 لَا يَمْسُونَنَا فَيَأْتِي شَيْءٌ تَخَافُ مِنْهُمْ عَلَيْهِمَا إِنَّهَا الْحُكْمُ !
 فَقَالَ لَهُ الْحُكْمُ هِيَ هَاتِ ذَهَبَ عَنْكَ أَعْظَمُهَا - وَخَفِيَ
 عَلَيْكَ أَجَلُهَا - أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ بَنِي أَدَمَ وَإِنْ كَانَتْ لَهُمْ
 أَجْسَامُ أَرْضِيَّةٍ فَكَانَ لَهُمْ أَيْضًا أَرْوَاهُ فَلِكَيْتَهُ - وَنَفُوسًا
 نَاطِقَةً مُلْكِيَّةً بِهَا يَفْضَلُونَ عَلَيْكُمْ - وَيَغْتَالُونَ لَكُمْ - وَاعْلَمُوا
 أَنَّ لَكُمْ فِيهَا مَضَى مِنَ أَخْبَارِ الْقُرُونِ الْأُولَى عِبْرًا - وَفِيهَا
 جَرَى بَيْنَ بَنِي أَدَمَ وَبَنِي الْحَقِّ فِي الدُّهُورِ السَّالِفَةِ
 تَجَارِبُ + ثُمَّ قَالَ الْمَلِكُ لِلْحُكْمِ - فَمَا الزَّأْيُ الصَّوَابُ عِنْدَكَ
 فِي أَمْرِ هَذِهِ الطَّوَائِفِ الْوَارِدَةِ الْمُتَجَمِّعَةِ بَيْنَاهُمْ وَعَلَى أَيْ
 حَالٍ تُضِرُّهُمْ مِنْ بَلَدِنَا رَاضِينَ بِالْحُكْمِ الصَّوَابِ ؟ قَالَ
 الْحُكْمُ الزَّأْيُ الصَّوَابُ لَا يَنْتَبِهُ إِلَّا بَعْدَ الثَّبَتِ وَالشَّائِي

وَالرَّوِيَّةَ وَالْأَعْتَابَ بِالْأُمُورِ الْمَاخِيَةِ - وَالرَّأْيَ عِنْدِي
أَنْ يَجْلِسَ الْمَلِكُ عِدَا فِي مَجْلِسِ النَّظَرِ - وَبِحُضْرِ الْخُصُومِ
وَيَسْمَعُ مِنْهُمْ مَا يَقُولُونَ مِنَ الْحُجَجِ وَالْبَيِّنَاتِ - لِيَسْتَبَيِّنَ
لَهُ إِلَى مَنْ يَتَوَجَّهُ الْحُكْمُ - ثُمَّ يَدِيرُ الرَّأْيَ بَعْدَ ذَلِكَ فَقَالَ
صَاحِبُ الْعَزِيمَةِ - أَرَأَيْتُمْ إِنْ عَجَزَتْ هَذِهِ الْبَهَائِمُ عَنْ
مُقَاوَمَةِ الْإِنْسِ فِي الْخُطَابِ لِقُصُورِهَا عَنِ الْفَصَاحَةِ
وَالْبَيَانِ؟ وَاسْتَظْهَرَتْ الْإِنْسُ عَلَيْهَا بِذَرَابَةِ أَلْسِنَتِهَا
وَجُودَةِ عِبَارَتِهَا وَفَصَاحَتِهَا؟ أَتُتْرَكُ هَذِهِ الْبَهَائِمُ
أَسِيرَةً فِي أَيْدِيهِمْ يَسُومُونَهَا سُوءَ الْعَذَابِ دَائِمًا؟
قَالَ لَا - وَلَكِنْ يُضَيَّرُ هَذِهِ الْبَهَائِمُ فِي الْأَسْرِ وَالْعُبُودِيَّةِ
إِلَى أَنْ يَنْقُضَى دَوْرُ الْقَرْنِ وَيَسْتَأْنِفَ نَشْأَ أُخَرُ وَ
يَأْتِيَ اللَّهُ بِالْفَرَجِ وَالْخَلَاصِ +

فِي بَيَانِ كَيْفِيَّةِ اسْتِخْرَاجِ الْعَامَّةِ أَسْرَارِ الْمُلُوكِ

فَلَمَّا خَلَا الْمَلِكُ ذَلِكَ الْيَوْمَ بِوَزِيرِهِ اجْتَمَعَتْ جَمَاعَةُ الْإِنْسِ
فِي مَجْلِسٍ لَهُمْ - وَكَانُوا سَبْعِينَ رَجُلًا مِنْ بُلْدَانِ شَتَّى
فَاخَذُوا يَرْجُمُونَ الظُّنُونِ فَقَالَ قَارِئٌ مِنْهُمْ قَدْ رَأَيْتُمْ
وَسَمِعْتُمْ مَا جَرَى الْيَوْمَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ هَؤُلَاءِ عَمِينُونَا

وَمِنْ الْكَلَامِ وَالْخَطَابِ الطَّوِيلِ - وَلَمْ يَنْفَصِلِ الْحُكُومَةُ أَقْدَرُ مِنْ
 أَيْ شَيْءٍ رَأَى الْمَلِكُ فِي أَمْرِنَا؟ فَقَالُوا لَا نَدْرِي وَلَكِنْ نَقُولُ
 أَنَّهُ قَدْ حَقَّ الْمَلِكُ مِنْ ذَلِكَ صَهْرٌ وَشَعْلٌ قَلْبٍ - وَأَنَّهُ
 لَا يَجْلِسُ عِندَ الْحُكُومَةِ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ. وَقَالَ آخَرُ أَطْنُ أَنَّهُ
 يَخْلُو عِندَ مَعَ الْوَزِيرِ - وَيُشَاوِرُهُ فِي أَمْرِنَا. وَقَالَ آخَرُ بَلْ
 يَجْمَعُ عِندَ الْحُكَمَاءِ وَالْفُقَهَاءِ - وَيُشَاوِرُهُمْ فِي أَمْرِنَا. وَقَالَ
 آخَرُ لَا نَدْرِي مَا الَّذِي يُشِيرُونَ بِهِ أَمْرِنَا - وَأَطْنُ أَنَّ
 الْمَلِكَ حَسَنَ الرَّأْيِ فِينَا. وَقَالَ آخَرُ وَلَكِنْ أَخَافُ أَنَّ
 الْوَزِيرَ يَمِيلُ عَلَيْنَا - وَيُخَيِّفُ فِي أَمْرِنَا. وَقَالَ آخَرُ أَمْرُ
 الْوَزِيرِ سَهْلٌ - يُحْمَلُ إِلَيْهِ شَيْءٌ مِنَ الْهَدَايَا لِيَمِيلَ جَانِبَهُ
 وَيَحْسُنَ رَأْيَهُ فِينَا. قَالَ آخَرُ وَلَكِنْ أَخَافُ مِنْ شَيْءٍ
 آخَرَ قَالُوا وَمَا هُوَ؟ قَالَ فَتَاوَى الْعُلَمَاءِ وَحُكْمُ الْقَاضِي
 قَالُوا هُوَ لَآءِ أَمْرُهُمْ أَيْضًا سَهْلٌ يُحْمَلُ إِلَيْهِمْ شَيْءٌ مِنَ
 النَّصِيبِ وَالرِّشْوَةِ - فَيَحْسُنُ رَأْيُهُمْ فِينَا - وَيَطْلُبُونَ لَنَا
 حِيلًا فِقْهِيَّةً - وَلَا يُبَالُونَ بِتَغْيِيرِ الْأَحْكَامِ بَيْنَنَا - وَلَكِنَّ الَّذِي
 يُخَافُ مِنْهُ هُوَ صَاحِبُ الْعَزِيمَةِ - فَإِنَّهُ صَاحِبُ الرَّأْيِ الصَّوْلِ
 وَالصِّرَافَةِ - صَلَبُ الْوَجْهِ - وَهُوَ لَا يُخَافِي أَحَدًا - فَإِنْ
 اسْتَشَارَهُ أَخَافُ أَنْ يُشِيرَ إِلَيْهِ بِمَعَاوَنَةٍ لِعَبِيدِنَا وَيَعْلَمَ
 كَيْفَ يَنْزِعُهَا مِنْ أَيْدِينَا. قَالَ آخَرُ الْقَوْلُ كَمَا قُلْتَ

وَلَكِنْ إِنْ اسْتَشَارَ الْمَلِكُ الْحُكَمَاءَ وَالْقَلَائِسَةَ فَلَا بُدَّ
 أَنَّهُمْ يَتَخَفُونَ فِي الرَّأْيِ خِلَافَ الْحُكَمَاءِ إِذَا اجْتَمَعَتْ وَ
 نَظَرَتْ فِي الْأَمْرِ سَمَحَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ وَجْهٌ مِنَ الرَّأْيِ
 غَيْرُ الَّذِي سَمَحَ لِلْآخَرِ - فَيَخْتَلِفُونَ فِيمَا يُشِيرُونَ بِهِ -
 وَلَا يَكَادُونَ يَجْتَمِعُونَ عَلَى رَأْيٍ وَاحِدٍ + وَقَالَ آخَرُ
 أَرَأَيْتُمْ إِنْ اسْتَشَارَ الْمَلِكُ الْفُقَهَاءَ وَالْقُصَاةَ مَاذَا يُشِيرُونَ
 بِهِ إِلَيْهِ فِي أَمْرِنَا؟ فَقَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لَا يَخْلُو فِتَاوَى الْعُلَمَاءِ
 وَحُكْمُ الْقَاضِي مِنْ إِحْدَى ثَلَاثَةِ وَجُوهٍ - إِمَّا عَتَقُهَا وَ
 تَخْلِيَتُهَا مِنْ أَيْدِينَا - أَوْ بَيْعُهَا وَآخِذُ أَثْمَانِهَا أَوْ التَّخْفِيفُ
 عَنْهَا وَالْإِحْسَانُ إِلَيْهَا - وَلَيْسَ فِي حُكْمِ الشَّرِيعَةِ مِنْ
 أَحْكَامِ الدِّينِ غَيْرُ الْوُجُوهِ الثَّلَاثَةِ + قَالَ آخَرُ أَرَأَيْتُمْ
 إِنْ اسْتَشَارَ الْمَلِكُ الْوَزِيرَ فِي أَمْرٍ تَلَيْتَ شِعْرِي مَا
 ذَا يُشِيرُ إِلَيْهِ؟ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ أَطُنُّ أَنَّهُ سَيَقُولُ لَهُ
 إِنَّ هَذِهِ الطَّوَائِفَ قَدْ نَزَلُوا بِسَاحَتِنَا وَاسْتَرْمَوْا بِرِمَانِنَا
 وَاسْتَجَارُوا بِنَا - وَهُمْ مَظْلُومُونَ - وَنُصْرَةُ الْمَظْلُومِ
 وَاجِبَةٌ عَلَى الْمَلِكِ الْمُقْسُطِ - لِأَنَّ الْمُلُوكَ خُلَفَاءُ اللَّهِ
 فِي أَرْضِهِ - وَأَنَّهُ مَلِكُهُمْ عَلَى عِبَادِهِ وَبِلَادِهِ - لِيُحْكُمُوا
 بَيْنَ خَلْقِهِ بِالْعَدْلِ وَالْإِنصَافِ - وَيُعِثُّوا الضَّعْفَاءَ
 وَيَرْحَمُوا أَهْلَ الْبَلَاءِ - وَيَقْبَعُوا الظُّلْمَةَ - وَيَجْبُرُوا

أَخْلَقَ عَلَى أَحْكَامِ الشَّرِيعَةِ - وَيَحْكُمُوا بَيْنَهُمْ بِأَحْقَ شُكْرًا
لِنِعَمِ اللَّهِ لَدَيْهِمْ وَخَوْفًا مِنْ مُسَائِلَتِهِ غَدًا يَوْمَ الْقِيَمَةِ
لَهُمْ. وَقَالَ آخَرُ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَمَرَ الْمَلِكُ الْقَاضِي أَنْ
يَحْكُمَ بَيْنَنَا فَيَحْكُمَ بِأَحَدِ الْأَحْكَامِ الثَّلَاثَةِ مَاذَا تَفْعَلُونَ؟
قَالُوا لَيْسَ لَنَا أَنْ نَخْرِجَ مِنْ حُكْمِ الْمَلِكِ وَالْقَاضِي لَأَنْ
الْقَضَاءُ خُلَفَاءُ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمَلِكُ حَارِسُ الدِّينِ. وَقَالَ
آخَرُ أَرَأَيْتُمْ إِنْ حَكَّمَ الْقَاضِي بَعَثَ قَوْمًا وَتَحْلِيَةً سَبِيلَهُمَا
ذَا تَصْنَعُونَ؟ قَالَ أَحَدُهُمْ نَقُولُ هُمْ مَمَالِكُنَا وَعَبِيدُنَا
وَرَبَّنَا هُمْ عَنْ آبَائِنَا وَأَجْدَادِنَا - وَنَحْنُ بِالْخِيَارِ إِنْ شِئْنَا
فَعَلْنَا وَإِنْ لَمْ نَشَأْ لَمْ نَفْعَلْ. قَالُوا ذَنْ قَالَ الْقَاضِي هَاتُوا
الصُّكُوكَ وَالْوَثَائِقَ وَالْعُهُودَ وَالشُّهُودَ بَأَنْ هَؤُلَاءِ عِبِيدُكُمْ
وَرِثْمَتُوهَا عَنْ آبَائِكُمْ - قَالُوا نَجِئُ بِالشُّهُودِ مِنْ جِيرَانِنَا
وَعُدْلٍ بِلَدَانِنَا. قَالَ فَإِنْ قَالَ الْقَاضِي لَا أَقْبَلُ شَهَادَةَ
الْأَنْبِيَاءِ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَلَى هَذِهِ الْبَهْلَاءِ أَتَاهَا عَبِيدُكُمْ
لَأَنْ كَلَّوْهُ - خَصَمَاءُ كُلِّهَا - وَشَهَادَةُ الْخَصِيمِ لَا تُقْبَلُ فِي أَحْكَامِ
الدِّينِ. وَيَقُولُ الْقَاضِي إِنَّ الصُّكُوكَ وَالْوَثَائِقَ وَالْعُهُودَ
هَاتُوا وَاحْضَرُوا هَإِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ. مَاذَا تَقُولُ وَنَفْعَلُ؟
فَلَمْ يَكُنْ عِنْدَ الْجَمَاعَةِ جَوَابٌ لِذَلِكَ - إِلَّا عِنْدَ الْأَعْرَابِيِّ فَإِنَّهُ
قَالَ نَقُولُ قَدْ كَانَتْ لَنَا عُهُودٌ وَوَثَائِقُ وَصُّكُوكُ وَ

لِكُنْهَا غَرَقَتْ فِي أَيَّامِ الطُّوفَانِ + قَالَ فَإِنْ قَالَ اخْلُقُوا
بِأَيْمَانٍ مُغْلَظَةٍ وَإِنَّهَا عَيْدٌ لَكُمْ - قَالُوا نَقُولُ الْيَمِينُ عَلَى
مَنْ أَنْكَرَ وَنَحْنُ مَدَّ عُنُونُ + قَالَ فَإِنْ اسْتَحَلَّتِ الْقَاضِ
هَذِهِ الْبَهَائِمُ - فَحَلَفَتْ أَنَّهَا لَيْسَتْ بِعَيْنِيكُمْ - فَمَاذَا
تَقُولُونَ؟ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ نَقُولُ إِنَّهَا حَزِنَتْ فِيهَا حَلَفَتْ
وَلَنَا حُجٌّ عَقْلِيَّةٌ وَبِرَاهِينُ ضَرُورِيَّةٌ تَدُلُّ عَلَى أَنَّهَا
عَيْدٌ لَنَا + قَالَ أَرَأَيْتُمْ إِنْ حَكَمَ الْقَاضِي بِبَيْعِهَا وَلَخَذَ
أَثْمَانَهَا فَمَاذَا تَفْعَلُونَ؟ قَالَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ نَبِيعُهَا وَنَأْخُذُ
أَثْمَانَهَا وَنَسْتَفِيعُ بِهَا - وَقَالَ أَهْلُ الْوَيْلِ مِنَ الْأَعْرَابِ
وَالْأَكْرَادِ وَالْأَتْرَاكِ هَلْ كُنَّا وَاللَّهِ إِنْ فَعَلْنَا ذَلِكَ - اللَّهُ
اللَّهُ فِي أُمُورِنَا - وَلَا تُحَدِّثُوا أَنْفُسَكُمْ بِهَذَا + قَالَ أَهْلُ
الْمَدِينَةِ ذَلِكَ؟ قَالُوا لَا تَأْخُذْ إِذَا فَعَلْنَا ذَلِكَ بِقِيَمَاتِنَا بِلَا كَيْفٍ
نَشْرِبُ - وَلَا نَحْمِ نَأْكُلُ - وَلَا نَشَابُ مِنْ صُوبٍ - وَلَا
دُثَارٍ مِنْ وَبَرٍ - وَلَا أَثَارٍ مِنْ شَعِيرٍ - وَلَا نَعَالٍ وَلَا خَفَافٍ
وَلَا نَطِمْ - وَلَا قَرَبِيَّةَ - وَلَا غَطَاءَ - وَلَا وَطَاءَ - فَتَبْقَى عُرَاةٌ
خَفَاءَ أَشْقِيَاءَ أَسْوَأَ الْحَالِ - وَيَكُونُ الْمَوْتُ لَنَا خَيْرًا مِنْ
الْحَيَاةِ وَيُصِيبُ أَيْضًا أَهْلَ الْمَدِينَةِ مَا أَصَابَنَا لِحَاجَتِهِمْ
إِلَيْهَا - فَلَا تَبِيعُوهَا - وَلَا تَعْرِقُوهَا - وَلَا تُحَدِّثُوا أَنْفُسَكُمْ
بِهَذَا - بَلْ لَا تَرْضَوْا إِلَّا بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهَا - وَالتَّخْفِيفِ

عَنْهَا وَالرِّفْقَ بِهَا وَالتَّحَنُّنَ عَلَيْهَا وَالرَّحْمَةَ لَهَا - فَإِنَّهَا
لَكُمْ وَدَمٌ وَمِثْلُكُمْ - وَتَحْسُ وَتَأَلَّمُ وَلَمْ تَكُنْ لَكُمْ سَابِقَةً عِنْدَ
اللَّهِ جَاؤَ لَكُمْ بِهَا حِينَ سَخَّرَهَا لَكُمْ - وَلَا كَانَ لَهَا جُنَايَةٌ عِنْدَ
اللَّهِ حِينَ عَاقَبَهَا بِهَا وَلَا ذَنْبٌ - وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا
يَشَاءُ وَيُحْكُمُ مَا يُرِيدُ - لَا مُبْدُولَ لِحُكْمِهِ - وَلَا مُرَدَّ لِقَضَائِهِ
وَلَا مُنَازِعَ لَهُ فِي مُلْكِهِ - وَلَا خِلَافَ لِمَعْلُومِهِ - أَقُولُ
قَوْلِي هَذَا - وَاسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ - وَلَكَ قَامَ الْمَلِكُ
مِنْ مَجْلِسِهِ - وَانْصَرَفَتِ الطَّلَافُتُ الْحَاضِرَاتُ اجْتَمَعَتِ
الْبَهَائِمُ فَخَلَصَتْ فُجَيًّا - فَقَالَ قَائِلٌ قَدْ سَمِعْتُمْ مَا جَرَى
بَيْنَنَا وَبَيْنَ خَصَمَائِنَا مِنَ الْكَلَامِ وَالْمَنَاطِقِ وَلَمْ تَنْفُصِلِ
الْحُكْمَ - فَمَا الرَّأْيُ عِنْدَكُمْ - قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ نَعُوذُ مِنَ
غِيٍّ نَشْكُو وَنَبِيٍّ وَنَتَّظِمُ فُلْعَلَّ الْمَلِكُ يَرْحَمُنَا وَيَقُتُّ
أَسْرِنَا - فَإِنَّهُ قَدْ أَدْرَكَتْهُ الرَّحْمَةُ عَلَيْنَا الْيَوْمَ - وَلَكِنْ
لَيْسَ مِنَ الرَّأْيِ الصَّوَابِ لِلْمُلُوكِ وَالْحُكَّامِ أَنْ يَحْكُمُوا
بَيْنَ الْمُخْتَصِمِينَ إِلَّا بَعْدَ أَنْ يَتَوَجَّهَ الْحُكْمُ عَلَى أَحَدِ الْمُخْتَصِمِينَ
بِالْحُجَّةِ الْوَاضِحَةِ وَالْبَيِّنَةِ الْعَادِلَةِ وَانْحِجَّةٍ لَا تُصِغُّ إِلَّا
بِالْفَصَاحَةِ وَالْبَيَانِ وَذَرَابَةِ اللِّسَانِ كَأَنَّ الْإِنْسَانَ أَفْهَمُ
لِسَانًا مِمَّا وَاجِدُ بَيَانًا - وَإِنَّا نَخَافُ أَنْ يُحْكَمَ لَكُمْ عَلَيْنَا
عِنْدَ الْحُجَّاجِ وَالنَّظَرِ - فَمَا الرَّأْيُ الصَّوَابُ عِنْدَكُمْ

قُولُوا- فَذَكَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الْجَمَاعَةِ إِذَا فُكِرَ سَمٌّ لَا دَوَاءَ
مِنَ الرَّأْيِ صَائِبًا كَانَ أَوْ خَطَأً قَالَ قَاتِلٌ مِنْهُمْ- التَّارِي
الصَّوَابِ عِنْدِي أَنْ نَبْعَثَ رُسُلًا إِلَى سَائِرِ أَجْنَاسِ
الْحَيَوَانَاتِ- وَنُعَرِّقَهُمُ الْخَبَرَ- وَنَسْأَلَهُمْ أَنْ يَبْعَثُوا إِلَيْنَا
رُحَمَاءَهُمْ وَخُطَبَاءَهُمْ لِيُعَاوِنُونَا فِي مَا نَحْنُ نَسْأَلُهُ- فَذَكَ كُلِّ
جَنَسٍ مِنْهَا لَهَا فَضِيلَةٌ لَيْسَتْ لِلْآخَرِ- وَضُرُوبٌ مِنَ
التَّمْيِيزِ وَالتَّارِي الصَّوَابِ وَالْفَصَاحَةِ وَالْبَيَانِ وَالتَّقْطِيعِ
وَالْمُجَاجِزِ- وَإِذَا كَثُرَتِ الْأَنْصَادُ رُجِيَ الْفَلَاحُ وَالنَّجَاحُ
وَالنَّصْرُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى- فَذَكَ يُنْصَرُّ مَنْ يَشَاءُ وَالْعَاقِبَةُ
لِلْمُتَّقِينَ- فَقَالَتِ الْجَمَاعَةُ جِئْنِي صَوَابًا رَأَيْتَ- وَنَعَمْ
مَا أَشْرَفَ- فَأَنْسَلُوا سِنَّةً نَفَرُوا إِلَى سِنَّةِ أَجْنَاسٍ مِنَ
الْحَيَوَانَاتِ- وَسَاءَ بِهَا هُمْ حُضُورٌ مِنَ الْبَهَائِمِ وَالْأَنْعَامِ-
رُسُلًا إِلَى السَّبَاعِ- وَرُسُلًا إِلَى الطُّيُورِ- وَرُسُلًا إِلَى
الْجَوَارِحِ- وَرُسُلًا إِلَى الْحَشَرَاتِ- وَرُسُلًا إِلَى الْهَوَامِّ
وَرُسُلًا إِلَى حَيَوَانِ الْمَاءِ- ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ رَثَبُوا الرُّسُلَ
وَبَعَثُوا إِلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ-

فِي بَيَانِ تَتَابُعِ الرِّسَالَةِ كَيْفَ يَكُونُ

وَلَمَّا وَصَلَ الرَّسُولُ إِلَى لَبَى الْحَارِثِ الْأَسَدِ مَلِكِ التَّبَلَامِ
 وَعَوَّضَهُ الْخَبَرَ - وَقَالَ لَهُ إِنَّ لَزَعْمَاءَ الْبَهْلَامِ وَالْأَنْعَامِ مَعَهُ
 الْإِنْسِ عِنْدَ مَلِكِ الْيَمَنِ مُنَاطَرَةٌ - وَقَدْ بَعَثُونِي إِلَيْكَ لِتُرِيَل
 مَعِيَ زَعِمَاءَ مِنْ جُنُودِكَ مِنَ التَّبَلَامِ - لِيُنَظَرَ وَيَتَوَبَّ عَنِ
 الْجَمَاعَةِ مِنْ أَهْلِهِ جَنْسَهُ إِذَا دَارَتِ التَّوْبَةُ فِي الْخُطَابِ
 إِلَيْهِ - فَقَالَ الْمَلِكُ لِلرَّسُولِ وَمَاذَا يَدْعُونَ عَلَى الْبَهْلَامِ
 وَالْأَنْعَامِ؟ قَالَ الرَّسُولُ يَزْعُمُونَ أَنَّهَا عَيْدٌ لَهُمْ وَخَوْلٌ
 وَأَنَّهُمْ أَرْبَابٌ لَهَا وَلِسَائِرِ الْحَيَوَانَاتِ الَّتِي عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ
 قَالَ الْأَسَدُ وَمَاذَا يَفْعَلُ الْإِنْسُ عَلَيْهَا - وَيَسْتَحِقُّونَ الزُّبُونِ
 أَيْ الْقُوَّةَ وَالشَّدَّةَ؟ أَوْ بِالشَّجَاعَةِ وَالْجَسَارَةِ أَوْ بِالْحِمَلَاتِ
 وَالْوَثَبَاتِ؟ أَمْ بِالْقَبْضِ وَالْإِمْسَاكِ بِالْخَالِبِ أَوْ بِالْقِتَالِ
 وَالْوُقُوفِ فِي الْحَرْبِ؟ أَمْ بِالْهَيْبَةِ وَالْعَلْبَةِ فَإِنَّ كَانُوا يَفْعَلُونَ
 بِوَاحِدَةٍ مِنْ هَذِهِ الْخَصَالِ كُنْتُ جُنُودِي - ثُمَّ ذَهَبْنَا
 لِنَقُولَ عَلَيْهِمْ حَمَلَةٌ وَاحِدَةٌ وَنَهْرٌ جَمْعُهُمْ وَنَسْتَأْذِنُهُمْ
 قَالَ الرَّسُولُ لَيْسَ الْحُكْمَةُ وَالْمُنَاطَرَةُ بِمَضَرَّةٍ مَلِكِ
 الْيَمَنِ فِي خَصْلَةٍ مِنْ هَذِهِ - وَإِنَّمَا الْجَبَاحُ وَالْمُنَاطَرَةُ
 بِفَصْلَاحَةِ الْأَلْسِنَةِ وَجُودَةِ الْبَيَانِ وَزُخَّانِ الْعُقُولِ
 وَدَوْنِ التَّمْيِيزِ - فَلَمَّا سَمِعَ الْأَسَدُ قَوْلَ الرَّسُولِ وَمَا
 أَخْبَرَهُ مَلِكُ سَاعَةَ - ثُمَّ أَمَرَ فَنَادَى مُنَادٍ فَاجْتَمَعَ عِنْدَهُ

جُنُودُهُ مِنْ أَصْنَانِ السَّيَّاحِ وَأَصْنَانِ الْقُرُوفِ وَبَنَاتِ
عِزِّهِ وَبِأَجْمَلَةٍ كُلِّ ذِي مَخْلَبٍ وَنَابٍ بِأَكْلِ اللَّحْمِ *
فَلَمَّا اجْتَمَعَتْ عِنْدَ الْمَلِكِ عَرَفَهَا الْخَبَرُ وَمَا قَالَ الرَّسُولُ
ثُمَّ قَالَ أَيْكُمْ يَذْهَبُ إِلَى هُنَاكَ؟ فَيَنْتَوِبُ عَنِ الْجَمَاعَةِ
فَنُضْمَنُ لَهُ مَا يُرِيدُ وَيَقْتَنِي عَلَيْنَا مِنَ الْكِرَامَةِ فَسَكَتَ
السَّيَّاحُ سَاعَةً مُفَكِّرَةً - هَلْ يَضِلُّ أَحَدٌ لِهَذَا الشَّيْءِ
أَمْ لَا؟ ثُمَّ قَالَ التَّمْرِ لِلْأَسَدِ وَهُوَ وَزِيرُهُ أَنْتَ مَلِكُنَا وَ
سَيِّدُنَا وَنَحْنُ عِندَكَ وَرَعِيَّتُكَ وَجُنُودُكَ - وَسَبِيلُ
الْمَلِكِ أَنْ يُدِيرَ الرَّأْيَ - وَيُشَاوِرَ أَهْلَ الرَّأْيِ وَالْبَحِيَّةِ
بِالْأُمُورِ - ثُمَّ يَأْمُرُ وَيَنْهَى - وَيُرَتِّبُ الْأُمُورَ كَمَا يَجِبُ -
وَسَبِيلُ الرَّعِيَّةِ أَنْ يَسْمَعُوا أَمْرَهُ - وَيُطِيعُوهُ - لِأَنَّ
الْمَلِكَ مِنَ الرَّعِيَّةِ بِمَنْزِلَةِ الرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ وَالرَّعِيَّةُ
وَالْجُنُودُ لَهُ بِمَنْزِلَةِ الْأَعْضَاءِ لِلْبَدَنِ - فَتَقِي قَامَ كُلُّ
وَاحِدٍ مِنْهُمَا بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِ مِنَ الشَّرَاطِطِ انْتَضَمَتْ
الْأُمُورُ وَاسْتَقَامَتْ - وَكَانَ فِي ذَلِكَ صَلَاحُ الْجَمْعِ
وَفَلَاحُ الْكُلِّ - فَقَالَ الْأَسَدُ لِلتَّمْرِ وَمَا تِلْكَ الْخِصَالُ
وَالشَّرَاطِطُ الَّتِي قُلْتَ إِنَّهَا وَاجِبَةٌ عَلَى الْمَلِكِ وَالرَّعِيَّةِ
بَيْنَهُمَا لَنَاءُ قَالَ نَعَمْ إِنْ الْمَلِكُ يَنْتَقِي أَنْ يَكُونَ أَدْنِيًا
لِجَبِيئَةٍ شِمَاحًا عَادِلًا نَحْنُ عَلَى الْهَمَّةِ كَثِيرُ التَّحَارُّنِ

شديد العزيمة صابمًا في الأمور متأنيًا ذارمي وبصيرة
 ومع هذه الخصال ينبغي أن يكون مشفقًا على الرعية
 متحنين على جنودهم وأعوانهم رعيما بهم كالأب الشفيق
 على الأولاد شديد العناية بصلاح أمورهم. وأما
 النوى فهو واجب على الرعية والجند والأعوان فالتسليم
 والطاعة للملك بالمحبة له والنصيحة لإخوانه. وأن
 يعرفه كل واحد منهم ما عنده من العونة وما يحسن
 من الصناعة وما يصلح له من الأعمال ويعرف
 الملك أخلاقه وسماياه. ليكون الملك على علم منه
 وينزل كل واحد منزله ويستقيم فيه ما يحسن ويستوي
 به فيما يحتاج إليه ويصلح له. قال الأسد لقد قلت
 صوابًا. ونطقت حقًا. فبوركت من حكيم ناصح للملك
 وأعوانه وأبناء جنسه. فما النوى عندك من المعاونة
 في هذه الأمور التي دُعيت إليها؟ واستعنت فيه.
 قال الميرسود جملك. وظفرت يداك. أيها الملك
 إن كان الأمر هناك يمشى بالقوة والمجد والغلبة
 والقهر والحقد والحق والحبيبة فانا لها. قال الملك
 لا يمشى الأمر هناك بشيء مما ذكرت. قال الفهد إن
 كان الأمر يمشى بالوثبات والقفزات والقبض والضبط

وَأَنَا أَنهَايَهُ قَالَ الْمَلِكُ لَا، قَالَ الذُّئْبُ إِنْ كَانَ الْأَمْرُ
يَمْشِي بِالنَّعَارَاتِ وَالْحُصُومَاتِ وَالْمَكَابِرَةِ وَالْمَحَلَّاتِ فَأَنَا
لَهَا، قَالَ الْمَلِكُ لَا، ثُمَّ أَقْبَلَ مَلِكُ التَّسْلِيمِ وَهُوَ الْأَسَدُ
عَلَى الْقَمَرِ وَقَالَ لَهُ - إِنْ هَذِهِ الْأَخْلَاقُ وَالطَّبَاعُ وَ
الشَّجَايَا الَّتِي ذَكَرْتَ هَذِهِ الطَّوَائِفُ مِنْ أَنْفُسِهَا تَصْلُحُ
لِلْأَخْيَارِ الْمُلُوكِ مِنْ بَنِي آدَمَ وَسُلَاطِينِهِمْ وَأَمْرَائِهِمْ
وَقَادَةِ الْجِيُوشِ وَوُلاَةِ الْحُرُوبِ - وَهُمْ إِلَيْهَا آخِوهُمْ -
وَهُمْ بِهَا الْيَقِينُ - لِأَنَّ نَفْسَهُمْ سَبْعِيَّةٌ - وَإِنْ كَانَتْ أَجْسَادُهُمْ
بَشَرِيَّةً - وَضُرُوفُهُمْ أَدَمِيَّةً - وَأَمَّا مَجَالِسُ الْعُلَمَاءِ وَالْفُقَهَاءِ
وَالْفَلَسَفَةِ وَالْحُكَمَاءِ وَأَهْلُ الْعَقْلِ وَالرَّأْيِ وَالتَّفَكُّرِ
وَالْتَّمِيزِ وَالزُّوَيْدَةِ فَإِنَّ أَخْلَاقَهُمْ وَسَجَايَاهُمْ أَخْلَاقُ الْمَلَائِكَةِ
الَّذِينَ هُمْ سُكَّانُ السَّمَوَاتِ وَمُلُوكُ الْأَقْلَاقِ وَجُنُودُ
رَبِّ الْمَلَكُوتِ - فَمَنْ تَرَى يَصْلُحُ أَنْ نَبْعَثَهُ إِلَى هُنَاكَ
إِلَّا ذُوْبَ عَيْنِ الْجَمَاعَةِ؟ قَالَ الْقَمَرُ صَدَقْتَ أَيُّهَا الْمَلِكُ فِيمَا
قُلْتَ - وَلَكِنْ أَرَى أَنَّ الْعُلَمَاءَ وَالْفُقَهَاءَ وَالْقَضَاةَ مِنْ
بَنِي آدَمَ قَدْ تَرَكُوا هَذِهِ الطَّرِيقَةَ الَّتِي قُلْتَ إِنَّهَا أَخْلَاقُ
الْمَلَائِكَةِ - وَآخَذُوا فِي ضُرُوبٍ مِنْ أَخْلَاقِ الشَّيَاطِينِ
مِنْ الْمَكَابِرَةِ وَالْمَغَالِبَةِ وَالتَّعَصُّبِ وَالْعَدَاوَةِ وَالْبَغْضَاءِ
فِيمَا يَتَنَظَّرُونَ وَيَتَجَادَلُونَ - وَمِنْ الصِّيَاغِ وَالْمَجْلَبَةِ

وَالشَّاعَةِ وَهَكَذَا يُحَذِّرُ فِي مَجَالِسِ الْوَلَاةِ وَالْحُكْمِ يَفْعَلُونَ
مَا ذُكِرَتْ - وَتَرَكُوا اسْتِعْمَالَ الْأَدَبِ وَالْعَدْلِ وَالنِّصْفَةِ
قَالَ الْمَلِكُ صَدَقْتُمْ وَلَكِنْ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ رَسُولُ الْمَلِكِ
خَيْرًا فَأَضْلَا كَرِهًا - لَا يَمِيلُ وَلَا يَهْجِي فِي الْأَحْكَامِ - فَمَنْ
تَرَى أَنْ تَبْعَثَ إِلَى هُنَاكَ رَسُولًا زَعِيمًا يَفِي بِمُخْصَلِ
الرِّسَالَةِ؟ إِذْ لَيْسَ فِي هَذِهِ الْجَمَاعَةِ الْحُضُورِ مَنْ يَفِي
بِهَآءِ
فَصَلُّ فِي بَيَانِ كَيْفِيَّةِ الرَّسُولِ كَيْفَ يَذْبَغِي أَنْ يَكُونَ

قَالَ التَّمْرِ لِلْأَسَدِ فَمَا يَتْلِكَ مُخْصَلُ الَّتِي ذُكِرَتْ أَيُّهَا الْمَلِكُ
أَنْهَا يَجِبُ أَنْ يَكُونَ فِي الرَّسُولِ بَيْنَهُمَا؟ قَالَ الْمَلِكُ نَعَمْ
أَوَّلُهَا يَحْتَاجُ أَنْ يَكُونَ رَجُلًا عَاقِلًا حَسَنَ الْأَخْلَاقِ بَلِيغَ
الْكَلَامِ فَصِيحَ اللِّسَانِ جَيِّدَ الْبَيَانِ حَافِظًا لِمَا يَسْمَعُ مُتَجَرِّبًا
فِيمَا يَجِبُ - وَيَكُونُ مُؤَدِّيًا لِلْأَمَانَةِ حَسَنَ الْعَهْدِ مُرَاعِيًا
لِلْحَقُوقِ كَتَوَمَّا لِلسِّرِّ قَلِيلَ الْفُضُولِ فِي الْكَلَامِ - لَا يَقُولُ
مِنْ رَأْيِهِ شَيْئًا غَيْرَ مَا قِيلَ لَهُ - إِلَّا مَا يَرَى فِيهِ صَلَاحَ
الْمُرْسَلِ - وَلَا يَكُونُ شَرِّهَا حَرِيصًا إِذَا رَأَى كَرَامَةً عِنْدَ
الْمُرْسَلِ إِلَيْهِ رَغَبَ فِيهِ وَمَالَ إِلَى جَنْبِهِ وَخَانَ مُرْسَلَهُ -
وَيَسْتَوْطِنُ الْبَلَدَ لِطَيْبِ عَيْشِهِ هُنَاكَ - أَوْ كَرَامَةً يَحْدُثُهَا

أَرَشِدَ شَهَوَاتِ يَنَالُهَا هُنَاكَ - بَلْ يَكُونُ نَاصِحًا لِمُرْسِلِهِ
وَأَخْوَانِهِ وَأَهْلِ بَلَدِهِ وَأَبْنَاءِ جَنَسِهِ - وَيُبَلِّغُ الرِّسَالَةَ إِلَى جَمِيعِ
بُيُوتِهِ إِلَى مُرْسِلِهِ - فَيَعْرِفُهُ جَمِيعُ مَا جَرَى مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى
آخِرِهِ - وَلَا يُخَافِي فِي شَيْءٍ مِنْ تَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ مَخَافَةً مِنْ
مَكْرُوفٍ يَنَالُهُ - فَكَأَنَّهُ لَيْسَ عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ
ثُمَّ قَالَ الْأَسَدُ لِلْمُرْسَلِ مَنْ تَرَى يَضْلِمُ لِهَذَا الشَّيْءِ مِنْ هَذِهِ
الطَّوَائِفِ ؟ قَالَ الْمُرْسَلُ يَضْلِمُ لِهَذَا الْأَمْرِ إِلَّا الْمُحْكِمُ
الْفَاضِلُ الْخَيْرُ كَلِيلَةُ أَخُو دُمْنَةَ + فَقَالَ الْأَسَدُ لَا بَنِي
أَوْى مَا تَقُولُ فِيمَا قَالَ فَبَيْنَكَ ؟ قَالَ أَحْسَنَ اللَّهُ جَزَاءَهُ
وَأَطَابَ مَخْضَرَهُ وَأَنَا لَهُ بِمَا يَشْتَهِيهِ مِنَ الْفَضْلِ وَالكَرَمِ
قَالَ الْمَلِكُ لَا بَنِي أَوْى فَهَلْ تَنْشُطُ أَنْ تَمْضِيَ هُنَاكَ -
وَتَتُوبَ عَنِ الْجَمَاعَةِ وَتَذَكَّ الْكَرَامَةَ عَلَيْنَا إِذَا رَجَعْتَ
وَأَقْلَعْتَ + قَالَ سَمِعًا وَطَاعَةً لِأَمْرِ الْمَلِكِ وَلَكِنْ لَا أَدْرِي
كَيْفَ أَعْمَلُ وَكَيْفَ أَصْنَعُ مَعَ كَثَرَةِ أَعْدَائِي هُنَاكَ مِنْ
أَبْنَاءِ بَنِي سَنَاءَ + قَالَ الْأَسَدُ مَنْ أَعْدَاؤُكَ مِنْ أَبْنَاءِ جَنَسِكَ
هُنَاكَ ؟ قَالَ الْكِلَابُ أَيُّهَا الْمَلِكُ ! قَالَ مَا لَهَا ؟ قَالَ
الْيَسَّ قَدْ اسْتَأْمَنْتَ إِلَى الْأَنْبَسِ - وَصَارَتْ مُعِينَةً
لَهُمْ مَعَهُمْ عَلَى مَعْشَرِ السَّبَاعِ + قَالَ الْمَلِكُ وَمَا الَّذِي
دَعَا هَا إِلَى ذَلِكَ ؟ وَحَمَلَهَا عَلَيْهِ وَحَتَّى فَارَقْتِ أَبْنَاءَ

جنسها - وصارت مع من لا بُدَّنا كلها مُعِينَةً أُنْمَ مِلْأَ أَمَّا
 جنسها - فَلَمْ يَكُنْ عِنْدَ أَحَدٍ مِنْ ذَآكَ رَعْلَمَ عَيْنَ انْدُوبِ -
 فَارْتُهُ قَالَ أَنَا أَذْرِي أَيْشَ كَانَ انْشَبَبُ وَمَا الَّتِي فِي بَعْدِهَا
 إِلَى ذَلِكَ - قَالَ الْمَلِكُ قُلْ لَنَا - نَدِيَّةٌ لِنَتَلَمَّكَ نَدِيَّةٌ -
 قَالَ نَعَمْ أَيُّهَا الْمَلِكُ ! إِنَّمَا دَعَا الْكِلَابَ إِلَى مُجَاوَرَةِ بَنِي
 آدَمَ وَمُدَاخَلَتِهِمْ مُشَاكَلَةُ الطَّبَائِعِ وَتَجَانُّسُهَا الْإِنْسَانِيَّةِ
 وَمَا وَجَدَتْ عِنْدَهُمْ مِنَ الْمَرْغُوبَاتِ وَاللَّذَاتِ مِنَ
 الْمَأْكُولَاتِ وَالْمَشْرُوبَاتِ - وَمَا فِي طَبَائِعِهَا مِنَ الْوُجُودِ
 وَالشَّرِّ وَاللُّؤْمِ وَالْبُخْلِ - وَمَا شَاكَلَهَا مِنَ الْأَحْلَاقِ
 الْمَذْمُومَةِ الْوُجُودَةِ فِي بَنِي آدَمَ مِنَ السَّبَائِعِ عَنْهَا
 بِمَعْزِلٍ - وَذَلِكَ أَنَّ الْكِلَابَ تَأْكُلُ اللَّحْمَ مُنْتَبِئًا وَ
 جُحُفًا وَمَذْبُوحًا وَقَدِيدًا وَمَطْبُوحًا وَمَشْوِيًا وَسَائِجًا
 وَطَرِيًّا وَجَدِيًّا وَرَدِيًّا - وَثَمَرًا وَبُقُولًا وَخَبْزًا وَلَبَنًا
 حَلِيبًا وَحَامِضًا وَجُبْنًا وَسَمْنًا وَدِيبَسًا وَشِيرَاجًا وَنَاقِطًا
 وَعَسَلًا وَسَوْنِقًا وَكَوَسِيحًا - وَمَا شَاكَلَهَا مِنَ أَصْنَافِ
 الْمَأْكُولَاتِ بَنِي آدَمَ الَّتِي أَكْثَرُ السَّبَائِعِ لَا يَأْكُلُهَا وَلَا
 يَعْرِفُهَا - وَمَعَ هَذِهِ الْخَصَالِ كُلِّهَا فَارَقَ بِهَا مِنَ الشَّرِّ
 وَالْخَرِصِ وَاللُّؤْمِ وَالْبُخْلِ مَا لَا يُمَكِّنُهُمْ أَنْ يَتَرَكُوا أَحَدًا
 مِنَ السَّبَائِعِ أَنْ يَدْخُلَ قَرْيَةً أَوْ مَدِينَةً خَافَةَ أَنْ

يُنَازِعَهَا فِي شَيْءٍ مِمَّا هِيَ فِيهِ - حَتَّى أَتَتْهُ رُبَّمَا يَدْخُلُ مِنْ بَنَاتِ
أَوَى أَوْ بَنَاتِ إِلَى الْخَصَنِ يَطْلُبُ قَرْيَةً بِاللَّيْلِ لَيْسَ فِيهَا
دَجَاجَةٌ أَوْ دِيكٌ أَوْ سَنَدَلٌ أَوْ شَجَرٌ خَفِيفٌ مَطْرُوحَةٌ أَوْ كِسْرَةٌ
مِنْ مَيْتَةٍ أَوْ ثَمَرَةٌ مُتَغَيِّرَةٌ - فَتَرَى الْكِلَابَ كَيْفَ تَحْمِلُ عَلَيْهِ
فَتَطْرُدُهُ - وَتُخْرِجُهُ مِنَ الْقَرْيَةِ - وَمَعَ هَذِهِ كُلِّهَا يُضَايِرُ
بِهَا مِنَ الذَّلِّ وَالْمَسْكِنَةِ وَالْفَقْرِ وَالْهَوَانِ وَالظَّمْعِ مَا إِذَا
رَأَتْ فِي أَيْدِي بَنِي آدَمَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالصَّبِيَّانِ
لَرِغِيفًا أَوْ كِسْرَةً أَوْ ثَمَرَةً أَوْ لُقْمَةً كَيْفَ تَطْعَمُ فِيهَا - وَكَيْفَ
تَتَّبَعُهُ وَتَتَّبَضُّصُ بِذَنَبِهَا - وَتَحْرُكُ رَأْسَهَا - وَتُحَدِّثُ
النَّظَرَ إِلَى حَدِّ قَتِيهِ حَتَّى يَسْمَعِيَ أَحَدَهُمْ وَبَيْنَ بَيْتِهَا وَبَيْنَ
تَرْبِهَا كَيْفَ تَعْدُو إِلَيْهَا بِسُرْعَةٍ - وَكَيْفَ تَأْخُذُهَا بِحُلِيِّهَا
مَخَافَةَ أَنْ يَسْبِقَهَا إِلَيْهَا غَيْرُهَا وَلَوْ كُلُّ هَذِهِ الْأَخْلَاقِ
الْمَذْمُومَةِ مَوْجُودَةٌ فِي الْأَنْبِيسِ وَالْكِلَابِ - فَهِيَ أَسَةُ الْأَخْلَاقِ
وَمُشَاكَلَةُ الطَّبَاعِ دَعَتْ الْكِلَابَ إِلَى أَنْ فَارَقَتْ أَبْنَاءَ
جَنَسِهَا مِنَ السِّبَاعِ وَأَسْتَأْمَنَتْ إِلَى الْأَنْبِيسِ وَصَارَتْ
مَعَهُمْ مُعِينَةً لَهُمْ عَلَى أَبْنَاءِ جَنَسِهَا مِنَ السِّبَاعِ - قَالَ
الْمَلِكُ مُخَاطَبًا لِمَجَاعَةِ الْحُضُورِ هَلْ غَيْرُ الْكِلَابِ مِنَ
الْمُسْتَأْمَنَةِ إِلَى الْأَنْبِيسِ أَحَدٌ مِنْ السِّبَاعِ ؟ فَقَالَ
الدُّبُّ نَعَمْ إِنَّهَا الْمَلِكُ السَّنَانِيرُ أَيْضًا مِنَ الْمُسْتَأْمَنَةِ

إِلَيْهِمْ قَالَ الْمَلِكُ وَلَمْ أَسْتَأْمَنْتِ السَّنَانِيرُ؟ قَالَ لِعَلَّوْ
وَأَحَدَةٍ وَهِيَ مُشَاكَلَةُ الطَّبَاعِ لِأَنَّ السَّنَانِيرَ فِيهَا أَيْضًا
مِنْ الْحَرَمِ وَالشَّرِّ وَالرَّغْبَةِ فِي الْوَلَنِ الْمَأْكُولَاتِ وَ
الْمَشْرُوبَاتِ وَمَثَلُ مَا لِلْكِلاِبِ + قَالَ الْمَلِكُ فَكَيْفَ حَالُهَا
عِنْدَهُمْ قَالَتْ هِيَ أَحْسَنُ حَالًا قَلِيلًا مِنَ الْكِلاِبِ وَذَلِكَ
أَنَّ السَّنَانِيرَ تَدْخُلُ بُيُوتَهُمْ وَتَنَامُ فِي مَجَالِسِهِمْ وَتَحْتَ
فُرُشِهِمْ وَتَحْضُرُ مَوَائِدَهُمْ فَيُطْعَمُونَهَا مَتَا يَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ
وَهِيَ أَيْضًا تَسْرِقُ مِنْهُمْ أَحْيَانًا إِذَا وَجَدَتْ فُرْصَةً مِنَ
الْمَأْكُولَاتِ + وَأَمَّا الْكِلاِبُ فَلَا يَتْرَكُونَهَا تَدْخُلُ بُيُوتَهُمْ
وَمَجَالِسَهُمْ فَبَيْنَ السَّنَانِيرِ وَالْكِلاِبِ لِهَذَا السَّبَبِ حَسَدٌ
وَعَدَاوَةٌ شَدِيدَةٌ حَتَّى أَنَّ الْكِلاِبَ إِذَا رَأَتْ سَيُودَةً قَدْ
خَرَجَتْ مِنْ بُيُوتِهِمْ حَمَلَتْ عَلَيْهَا حَمْلَةً مَنْ يُرِيدُ أَنْ
يَأْخُذَهَا وَيَأْكُلَهَا وَمَمَرَّقَهَا وَالسَّنَانِيرُ إِذَا رَأَتْ الْكِلاِبَ
نَفَخَتْ فِي وُجُوهِهِمْ وَلَوْ نَفَسَتْ شَعْرَهَا وَادَّانَا بِهِمْ لَوَطَّأَتْ
وَتَعَطَّطَتْ كُلُّ ذَلِكَ عِنَادًا لَهَا وَمُنَاصَبَةً وَعَدَاوَةً وَ
حَسَدًا وَبُغْضًا وَتَنَافُسًا فِي الْمَرَاتِبِ عِنْدَ بَنِي آدَمَ + فَلَمَّا
سَمِعَ الْأَسَدُ مَا ذَكَرَهُ الدُّبُّ مِنْ هَذِهِ الْقِصَّةِ - قَالَ
لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ - إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا
إِلَيْهِ رَاجِعُونَ - وَاسْتَكْثَرَ مِنْ تَكَرُّرِ هَذِهِ الْكَلِمَةِ

فَقَالَ لَهُ الدُّبُّ مَا الَّذِي أَصَابَكَ؟ إِلَيْهَا الْمَلِكُ الْفَاضِلُ
وَمَا هَذَا التَّاشُّعُ؟ عَلَى مُفَاقَةِ الْكَلَابِ وَالشَّانَنِيرِ
مِنْ أَبْنَاءِ جَنَسِهَا. قَالَ الْأَسَدُ لَيْسَ تَأْشُفُنِي عَلَى
شَيْءٍ فَاتَكِنِّي مِنْهُمْ. وَلَكِنْ لِمَا قَالَتِ الْحُكَمَاةُ لَيْسَ شَيْءٌ
عَلَى الْمَلِكِ أَضَرُّ وَلَا أَفْسَدُ بِأَمْرِهِ وَأُمُورُ رَعِيَّتِهِ
مِنَ الْمُسْتَأْمِنِينَ مِنْ جُنُودِهِ وَأَعْوَانِهِ إِلَى عَدُوِّهِ -
لَا تَهُمُ يُعَرِّفُونَ لِعَدُوِّهِ أَسْرَارَهُ وَأَحْلَاقَهُ وَسِرِّيَّتَهُ
وَعُيُوبَهُ وَأَوْقَاتَ عَقْلَانِهِ - وَيُعَرِّفُونَ الْمُضْغَاءَ
مِنْ جُنُودِهِ وَالْخَوْنَةَ مِنْ رَعِيَّتِهِ - وَيَدُلُّونَهُ عَلَى
طُرُقَاتِ خَوْفِيَّتِهِ وَمَكَايِدِ دَرِيقَتِهِ - وَكُلُّ هَذِهِ ضَائِقَةٌ
لِلْمَلُوكِ وَأَجْنَادِهَا - لَا بَارَكَ اللَّهُ فِي الْكَلَابِ وَ
الشَّانَنِيرِ. قَالَ الدُّبُّ: قَدْ فَعَلَ اللَّهُ بِهَا مَا دَعَوْتُهُ
عَلَيْهَا إِلَيْهَا الْمَلِكُ! وَاسْتَجَابَ دُعَاؤَكَ وَرَفَعَ الْبَرَكَةَ
عَنْ كَسَلِهَا وَجَعَلَهَا فِي الْغَنَمِ. قَالَ كَيْفَ ذَلِكَ؟
قَالَ لِأَنَّ الْكَلْبَةَ الْوَاحِدَةَ تَلِدُ ثَمَانِيَةَ أَجْسِدٍ - أَوْ
أَكْثَرَ وَلَا تَرَى مِنْهُ فِي الْبَرِّ قَطِيعًا وَلَا فِي مَدِينَةٍ
وَلَا يُدْبَحُ مِنْهَا فِي الْيَوْمِ عِدَّةٌ كَمَا تَرَى ذَلِكَ فِي
الْأَغْنَامِ مِنَ الْقُطْعَانِ فِي الْبَرَارِيِّ - وَمَا يُذْبَحُ
مِنْهَا كُلُّ يَوْمٍ فِي الْمَدِينِ وَالْقُرَى مِنَ الْعِدَدِ مَا لَا يَحْسَبُ

كَثُرَتْ وَهِيَ مَعَ ذَلِكَ تُنْقِمُ فِي كُلِّ سَنَةٍ وَاحِدًا أَوْ اثْنَيْنِ
وَالْوَلَةُ فِي ذَلِكَ أَنَّ الْأَقَاتِ تُسَرِّحُ إِلَى أَوْلَادِ الْكِلَابِ وَ
السَّنَانِيرِ مِنْ قَبْلِ الطَّعَامِ بِكَثْرَةِ اخْتِلَافِ مَا كُوْلَاتِيهَا
فَيَعْرِضُ لَهَا أَمْرَاضٌ مُخْتَلِفَةٌ مِمَّا لَا يَعْصِرُ لِلرَّسَائِمِ مِنْهَا
شَيْءٌ وَكَذَلِكَ أَنَّ سُوءَ أَخْلَاقِهَا وَتَأْذِي النَّاسِ مِنْهَا
يَنْقُصُ مِنْ غَيْرِهَا وَمِنْ غَيْرِ أَوْلَادِهَا وَتَكُونُ بِذَلِكَ
مِنَ الْمُسْتَخْفَيْنِ الْمُبْتَدَلِينَ ثُمَّ قَالَ الْأَسَدُ لِكَلِيلَةَ
سِرِّي السَّلَامَةَ عَلَى عَوْنِ اللَّهِ وَبَرَكَاتِهِ إِلَى حَضْرَةِ
الْمَلِكِ وَبَلَغَ مَا أُرْسِلَتْ بِهِ إِلَيْهِ

هَذَا انْتِخَابُ كَلِيلَةِ وَدَمَنَةِ

بَابُ الْحَمَامَةِ الْمُطَوَّقَةِ

قَالَ دَبْشَلِيمُ الْمَلِكُ لِبَيْدَبَا الْفَيْلَسُوفِ - قَدْ سَمِعْتُ
مِثْلَ الْمُتَحَابِّينَ كَيْفَ قَطَعَ بَيْنَهُمَا الْكَذُوبُ وَ
إِلَى مَاذَا صَارَ عَاقِبَةُ أَمْرِهِ مِنْ بَعْدُ - فَحَدَّثَنِي

إِنَّ رَأَيْتَ عَنْ إِخْوَانِ الصَّفَاءِ كَيْفَ يَبْتَدِئُ تَوَاصُلُهُمْ
 وَيَسْتَمْتِعُ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ ؟ قَالَ الْفَيْلَسُوفُ إِنَّ الْعَاقِلَ
 لَا يَعْدِلُ بِالْإِخْوَانِ شَيْئًا - فَالْإِخْوَانُ هُمْ الْأَعْوَانُ
 عَلَى الْخَيْرِ كُلِّهِ - وَالْمَوَاسُونَ عِنْدَ مَا يَتَوَبُّ مِنَ
 الْمَكْرُوفِ + وَمِنْ أَمْثَالِ ذَلِكَ مَثَلُ الْحَمَامَةِ الْمُطَوَّقَةِ
 وَالْجُرُذِ وَالطُّيْبِ وَالْغُرَابِ + قَالَ الْمَلِكُ وَكَيْفَ
 كَانَ ذَلِكَ ؟ قَالَ بَيْنَ بِلَدِ عَمُومَاتِهِ كَانَ بِأَرْضِ
 سَكَوَنَدَجِينَ عِنْدَ مَدِينَةِ دَاهِرٍ مَكَانٌ كَثِيرُ الصَّيْدِ
 يَنْتَابُهُ الصَّيَّادُونَ - وَكَانَ فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ شَجَرَةٌ
 كَثِيرَةُ الْأَغْصَانِ مُلْتَفَّةُ الْوَرَقِ فِيهَا وَكُرُ غُرَابٍ +
 فَبِمَا هُوَ ذَاتَ يَوْمٍ سَاقِطٌ فِي وَكُرٍ - إِذْ بَصُرَ بِصَيِّدٍ
 قَبِيحٍ الْمَنْظَرِ سَمِيَ الْخُلُقِ عَلَى عَاتِقِهِ شَبَكَةٌ - وَفِي يَدِهِ
 عَصًا مُقْبِلًا نَحْوَ الشَّجَرَةِ - فَذَعَرَمْنَهُ الْغُرَابُ - فَقَالَ
 لَقَدْ سَأَى هَذَا الرَّجُلُ إِلَى هَذَا الْمَكَانِ إِمَّا جِنِينِي
 أَوْ جِنُّ غَيْرِي - فَلَا شَيْئَكَ مَكَانِي حَتَّى أَنْظُرَ مَاذَا
 يَفْعَلُ + ثُمَّ إِنَّ الصَّيَّادَ نَصَبَ شَبَكَتَهُ - وَنَشَرَ عَلَيْهَا
 الْحَبَّ - وَكَمَنَ قَرِيبًا مِنْهَا - فَلَمَّ يَلْبَثُ إِلَّا قَلِيلًا وَإِذَا
 قَدْ مَرَّتْ بِهِ حَمَامَةٌ يُقَالُ لَهَا الْمُطَوَّقَةُ وَكَانَتْ سَيِّدَةً
 الْحَمَامِ - وَمَعَهَا حَمَامٌ كَثِيرٌ - فَعَمِيَتْ هِيَ وَأَصْحَابُهَا

عَنِ الشَّرَكِ - فَوَقَعْنَ عَلَى الْحَبِّ يَلْتَقِظْنَهُ - فَعَلَقْنَ فِي
الشَّجَكَةِ كُلَّهُنَّ + وَأَقْبَلَ الصَّيَّادُ فَرَحًا مَسْرُورًا + فَجَعَلَتْ
كُلَّ حَمَامَةٍ تَضْطَرِبُ فِي حَبَائِلِهَا وَلَتَلْتَمِسُ الْخِلَاصَ
لِنَفْسِهَا قَالَتِ الْمَطْوِقَةُ - لَا تُخَاذِلُنِي فِي الْعَاجِزَةِ وَلَا تُكُنْ
نَفْسُ أَحَدَاكُنَّ أَهَمَّ إِلَيْهَا مِنْ نَفْسِ صَاحِبَتِهَا - وَلَكِنْ
نَتَّعَاوُنُ جَمِيعًا فَتَقْلُمُ الشَّجَكَةَ فَيَجُوزُوا بَعْضُنَا بِبَعْضٍ -
فَقَلَعْنَ الشَّجَكَةَ جَمِيعَهُنَّ بِتَعَاوُدِهِنَّ - وَعَلَوْنَ فِي الْجَوِّ
وَلَمْ يَقْطِعِ الصَّيَّادُ نَجَاءَهُ مِنْهُنَّ - وَظَنَّ أَنَّهُنَّ لَا يَهَابُونَ
إِلَّا قَرِيبًا - وَيَقَعْنَ + فَقَالَ الْغُرَابُ - لَا تَبْعَهُنَّ وَانْظُرْ مَا
يَكُونُ مِنْهُنَّ + فَانْتَفَتَتِ الْمَطْوِقَةُ فَرَأَتْ الصَّيَّادَ يَتْبَعُهُنَّ
فَقَالَتْ لِلْحَمَامِ هَذَا الصَّيَّادُ مُجِدٌّ فِي طَلَبِكُنَّ - فَإِنْ عَرَفَ
أَخَذَنَا فِي الْفَضْلِ لَمْ يَخَفْ عَلَيْهِ أَمْرُنَا وَلَمْ يَزَلْ يَتْبَعُنَا
وَأِنْ عَرَفَ تَوَجَّهْنَا إِلَى الْعِمْرَانِ خَفِيَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا وَ
انْصَرَفَ + وَلِيَّ مَكَانٍ كَذَا جُرُودٌ - هُوَ لِيَّ آخٍ - فَلَوْ انْتَهَيْنَا
إِلَيْهِ قَطَعَ عَنَّا هَذَا الشَّرَكُ - فَفَعَلْنَ ذَلِكَ وَأَوَسَّ
الصَّيَّادُ مِنْهُنَّ وَانْصَرَفَ + وَتَبِعَهُنَّ الْغُرَابُ فَلَمَّا
انْتَهَتْ الْحَمَامَةُ الْمَطْوِقَةُ إِلَى الْجُرُودِ أَمَرَتْ الْحَمَامُ أَنْ
يَسْقُظْنَ - فَوَقَعْنَ + وَكَانَتْ لِلْجُرُودِ وَائَةً مُجَرَّدٌ لِلْخَاوِصِ
فَنَادَتْهُ الْمَطْوِقَةُ بِاسْمِهِ وَكَانَ اسْمُهُ زَيْرُكُ + فَاجَابَهَا

الْجُرُودُ مِنْ مُحَرِّمٍ مَنْ أَنْتَ تَأَلَّتْ أَنَا خَلِيلُكَ الْمُطَوَّقَةُ
 فَأَقْبَلَ إِلَيْهَا الْجُرُودُ يَسْعَى - فَقَالَ لَهَا مَا أَوْقَعَكَ فِي
 هَذِهِ الْوَنَظَةِ قَالَتْ لَهُ - أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ
 الْخَيْرِ وَالشَّرُّ شَيْءٌ إِلَّا وَهُوَ مُقَدَّرٌ عَلَيَّ مِنْ نُصَيْبِهِ
 الْمَقَادِيرُ وَهِيَ الَّتِي أَوْقَعْتَنِي فِي هَذِهِ الْوَنَظَةِ فَقَدْ
 لَا يَمْتَنِعُ مِنَ الْقَدَرِ مَنْ هُوَ أَقْوَى مِنِّي وَأَعْظَمُ أَمْرًا
 وَقَدْ تَكْسِفُ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ إِذَا بَغَى ذَلِكَ عَلَيْهِمَا
 ثُمَّ إِنَّ الْجُرُودَ أَخَذَ فِي قَرْضِ الْعَقْدِ الَّذِي فِيهِ الْمُطَوَّقَةُ
 فَقَالَتْ لَهُ الْمُطَوَّقَةُ إِذَا بَقِيعُ عَقْدِ سَائِرِ الْحَمَامِ
 وَبَعْدَ ذَلِكَ أَقْبَلَ عَلَى عَقْدِي فَأَعَادَتْ ذَلِكَ عَلَيْهِ
 مِرَارًا وَهُوَ لَا يَلْتَفِتُ إِلَى قَوْلِهَا فَلَمَّا أَكْثَرَتْ عَلَيْهِ الْقَوْلَ
 وَكَثُرَتْ - قَالَ لَهَا لَقَدْ كَثُرَتْ الْقَوْلُ عَلَيَّ كَأَنِّي لَيْسَ
 لَكَ فِي نَفْسِكَ حَاجَةٌ وَلَا لَكَ عَلَيْهَا رَحْمَةٌ وَلَا تَرْعَيْنِ
 لَهَا حَقًّا قَالَتْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ أَنْتَ بَدَأْتَ بِقَطْعِ عَقْدِي
 أَنْ تَمْلَ وَتَكْسَلَ عَنْ قَطْعِ مَا بَقِيَ - وَعَرَفْتُ أَنَّكَ إِنْ
 بَدَأْتَ بِهِنَ قَبْلِي - وَكُنْتُ أَنَا الْآخِرَةُ لَمْ تَرْضَ - وَإِنْ
 أَدْرَكَكَ الْفُتُورُ - أَنْ أَبْقَى فِي الشَّرِكِ - قَالَ الْجُرُودُ هَذَا
 مِمَّا يَرِيدُ الرَّغْبَةَ وَالْمُودَّةَ فَبِكَ - ثُمَّ إِنَّ الْجُرُودَ أَخَذَ
 فِي قَرْضِ الشَّبَكَةِ حَتَّى فَرَّغَ مِنْهَا فَانْطَلَقَتِ الْمُطَوَّقَةُ

وَحَمَامُهَا مَعَهَا فَلَمَّا رَأَى الْغُرَابُ صُنْعَ الْجُرُذِ - رَغِبَ
 فِي مُصَادَقَتِهِمْ فَجَاءَ - وَنَادَاهُ بِاسْمِهِ - فَأَخْرَجَ الْجُرُذُ رَأْسَهُ
 فَقَالَ لَهُ - مَا حَاجُّكَ ؟ قَالَ رَأَيْتُ أُبِيدُ مُصَادَقَتَكَ *
 قَالَ الْجُرُذُ - لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ تَوَاضُّعٌ - وَإِنَّمَا الْعَاقِلُ
 يَنْتَفِي لَهٗ أَنْ يَلْتَمِسَ مَا يَحْدُ إِلَيْهِ سَيْئِلًا - وَيَتَرَكَ الْيَمَّاسَ
 مَا لَيْسَ إِلَيْهِ سَيْئِلٌ - فَإِنَّمَا أَنْتَ الْأَكْلُ وَأَنَا طَعَامُ لَكَ *
 قَالَ الْغُرَابُ إِنَّ أَكْلِي إِيَّاكَ وَإِنْ كُنْتَ لِي طَعَامًا مِمَّا
 لَا يُغْنِي عَنِّي شَيْئًا وَإِنْ مَوَدَّتْكَ أَنْسُ لِي بِمَا ذَكَرْتَ
 وَلَكِنَّتُ بِحَقِيقِ إِذَا جِئْتُ أَطْلُبُ مَوَدَّتَكَ - أَنْ تَرُدَّنِي
 خَائِبًا فَإِنَّهُ قَدْ ظَهَرَ لِي مِنْكَ مِنْ حُسْنِ الْخُلُقِ مَا
 رَغِبْتَنِي فِيكَ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَلْتَمِسُ إِظْهَارَ ذَلِكَ - فَارْتِ
 الْعَاقِلُ لَا يَخْفَى فَضْلُهُ - وَإِنْ هُوَ أَخْفَاهُ كَأَنَّهُ لَيْسَ بِهِ
 يُكْتَمُ ثُمَّ لَا يَمْنَعُهُ ذَلِكَ مِنْ نَشْرِ الطَّيِّبِ وَالْأَكْرِ الْفَلَّاحِ
 قَالَ الْجُرُذُ إِنَّ أَشَدَّ الْعَدَاوَةِ عَدَاوَةُ الْجَوْهَرِ - وَهِيَ
 عَدَاوَتَانِ - مِنْهَا مَا هُوَ مِنْجَانِيَتَيْنِ كَعَدَاوَةِ الْفَيْلِ وَ
 الْأَسَدِ فَإِنَّهُمَا قَتَلَ الْأَسَدُ الْفَيْلَ وَالْفَيْلُ الْأَسَدَ
 وَمِنْهَا مَا هُوَ مِنْ أَحَدِ الْجَانِيَتَيْنِ عَلَى الْآخَرِ كَعَدَاوَةِ مَا
 بَيْنِي وَالشُّوْرَ وَبَيْنَكَ فَإِنَّ الْعَدَاوَةَ الَّتِي بَيْنَنَا لَيْسَتْ تَصُولُكَ
 إِنَّمَا ضَرَرُهَا عَائِدٌ عَلَيَّ فَإِنَّ الْمَاءَ لَوْ أُطِيلَ اسْتِحْنَانُهُ

لَمْ يَنْفَعُهُ ذَلِكَ مِنْ إطفاءِ النَّارِ إِذَا صَبَّ عَلَيْهَا - وَإِنَّمَا
مُصَاحِبُ الْعَدُوِّ وَمُصْلِحُهُ كَصَاحِبِ النَّمِيحَةِ يَحْمِلُهَا فِي
كَيْسٍ وَالْعَائِلُ لَا يَسْتَأْنِسُ إِلَى الْعَدُوِّ الْإِنْسِي - قَالَ الْغُرَابُ
قَدْ فُهِمْتُ مَا تَقُولُ - وَأَنْتَ خَلِيقٌ - أَنْ تَأْخُذَ بِفَضْلِ
خَلِيقَتِكَ - وَتَعْرِتَ صِدْقَ مَقَالَتِي - وَلَا تَضَعَبَ عَلَى الْأَمْرِ
بِقَوْلِكَ لَيْسَ إِلَى التَّوَاصُلِ بَيْنَنَا سَبِيلٌ - فَإِنَّ الْعُقْلَاءَ
أَنْكَرَامَ لَا يَبْتَغُونَ عَلَى مَعْرُوفٍ بَعْدَاءً - وَالْوَدَّةُ بَيْنَ
الصَّالِحِينَ سَرِيعٌ إِتِّصَالُهَا - بَطِيءٌ انْقِطَاعُهَا - وَمِثْلُ ذَلِكَ
مِثْلُ الْكُوزِ الذَّهَبِ بَطِيءُ الْإِنْكَسَارِ - سَرِيعُ الْإِعَادَةِ وَهَيْئُ
الْإِضْلَاحِ - إِنْ أَصَابَهُ ثَلَمٌ أَوْ كَسْرٌ - وَالْوَدَّةُ بَيْنَ الْأَشْرَارِ
سَرِيعٌ انْقِطَاعُهَا - بَطِيءُ إِتِّصَالُهَا - وَمِثْلُ ذَلِكَ مِثْلُ الْكُوزِ
الْفَخَّارِ سَرِيعُ الْإِنْكَسَارِ يَنْكَسِرُ مِنْ آذَنٍ عَيْبٍ - وَلَا
فَضْلَ لَهُ أَبَدًا - وَالْكَرِيمُ يَوْعِدُ الْكَرِيمَ - وَاللَّيِّمُ لَا يَوْعِدُ
أَحَدًا إِلَّا عَنْ رَغْبَةٍ أَوْ رَهْبَةٍ - وَأَنَا إِلَى ذَلِكَ وَ
مَعْرُوفِكَ مُنْتَابِجٌ - لَا تَكْ كَرِيمٌ وَأَنَا مُلْزَمٌ لِبَابِكَ غَيْرُ
ذَائِقٍ طَعَامًا حَتَّى تَوَاضِعَنِي - قَالَ الْجَوْذُ قَدْ قَبِلْتُ
إِخْلَافَكَ فَإِنِّي لَمْ أَرُدُّ أَحَدًا عَنْ حَاجَةٍ قَطُّ - وَإِنَّمَا
بَدَأْتُكَ بِمَا بَدَأْتُكَ بِهِ إِرَادَةً التَّوَثُّقِ لِنَفْسِي - فَإِنْ
أَنْتَ غَدَرْتَ بِي - لَمْ تَقُلْ إِنِّي وَجَدْتُ الْجَوْذَ سَرِيعَ

الْإِنْجِدَامُ ثُمَّ حَدَّثَ مِنْ مُحَرَّمٍ - فَوَقَفَ عِنْدَ الْبَابِ +
نَقَالَ لَهُ الْغُرَابُ - مَا يَمْنَعُكَ مِنَ الْخُرُوجِ إِلَيَّ؟ وَالْإِنْجِدَامُ
إِنَّمَا أَوْفَى نَفْسِكَ بَعْدُ وَتَنِي رَيْبُهُ؟ قَالَ الْجَوْدُ - إِنَّ أَهْلَ
الدُّنْيَا يَتَعَاطُونَ فِيهَا بَيْنَهُمْ أَمْرَيْنِ - وَيَتَوَاصِلُونَ عَلَيْهِمَا
وَهُي ذَاتُ النَّفْسِ - وَذَاتُ الْيَدِ - فَالْمُتَبَاذِلُونَ ذَاتَ
النَّفْسِ - فَهُمْ الْأَضْفِيَاءُ - وَأَمَّا الْمُتَبَاذِلُونَ ذَاتَ الْيَدِ
فَهُمُ الْمُتَعَارِفُونَ الَّذِينَ يَلْتَمِسُ بَعْضُهُمُ الْإِنْتِفَاعَ مِنْ بَعْضٍ
وَمَنْ كَانَ يَصْنَعُ الْمَعْرُوفَ لِبَعْضٍ مَنَافِعِ الدُّنْيَا - فَمَا
مِثْلُهُ فِيمَا يَبْدُلُ وَيُعْطِي - كَمِثْلِ الصَّيَّادِ وَالْقَائِدِ الْحَبِّ
لِلظَّيْرِ - لَا يُرِيدُ بِذَلِكَ نَفْعَ الظَّيْرِ - وَإِنَّمَا يُرِيدُ نَفْعَ
نَفْسِهِ - فَتَعَارَفِي ذَاتِ النَّفْسِ أَفْضَلُ مِنْ تَعَارَفِي ذَاتِ
الْيَدِ - وَرَأَيْتُ وَثَقْتُ مِنْكَ بِذَاتِ نَفْسِكَ - وَمَخَافَتِكَ مِنْ
نَفْسِي وَمِثْلَ ذَلِكَ - وَلَيْسَ يَمْنَعُنِي مِنَ الْخُرُوجِ إِلَيْكَ
سُوءُ ظَنِّكَ - وَلَكِنْ قَدْ عَرَفْتُ - أَنَّ لَكَ أَصْصَابًا
جَوْهَرُهُمْ كَجَوْهَرِكَ - وَلَيْسَ رَأْيُهُمْ فِي كَرَامَتِكَ - قَالَ الْغُرَابُ
إِنَّ مِنْ عَلَامَةِ الصَّدِيقِ أَنْ يَكُونَ لِصَدِيقٍ صَدِيقًا
صَدِيقًا وَلِعَدُوٍّ صَدِيقًا عَدُوًّا - وَلَيْسَ لِي بِصَاحِبٍ وَ
لَا صَدِيقٍ مَنْ لَا يَكُونُ لَكَ حُبًّا وَإِنَّهُ يَكُونُ عَلَيَّ
قَطِيعَةً مَنْ كَانَ كَذَلِكَ - ثُمَّ إِنَّ الْجَوْدَ خَرَجَ إِلَى الْغُرَابِ

فَتَصَافَحَا وَتَصَافَيَا - وَأَنَسَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بِصَاحِبِهِ
حَتَّى إِذَا مَضَتْ لَهُمْ أَيَّامٌ - قَالَ الْغُرَابُ لِلْجُرُودِ إِنَّهُ خَرَجَ
قَرِيبٌ مِنْ طَرِيقِ النَّاسِ وَأَخَافُ أَنْ يَرْمِيكَ بَعْضُ
الْقُتَيْبَانِ بِحَجَرٍ - وَلِي مَكَانٌ فِي غُرْلَةٍ وَلِي فِيهِ صَدِيقٌ
مِنَ السَّلَاحِفِ - وَهُوَ مُخْتَصِبٌ مِنَ الشَّمْسِ وَنَحْنُ وَاجِدُونَ
هُنَاكَ مَا نَأْكُلُ - فَأُرِيدُ أَنْ أَنْطَلِقَ بِكَ إِلَى هُنَاكَ - لِنَعِيشَ
أَيَّامِنَا - قَالَ الْجُرُودُ - إِنْ لِي أَخْبَارٌ وَقَصَصَةٌ سَاقُصُّهَا
عَلَيْكَ - إِذَا أَنْتَهَيْتَا حَيْثُ تُرِيدُ - فَأَفْعَلْ مَا تَشَاءُ - فَآخَذَ
الْغُرَابُ بِذَنْبِ الْجُرُودِ وَطَارَ بِهِ حَتَّى بَلَغَ بِهِ حَيْثُ أَرَادَ -
فَلَمَّا دَنَا مِنَ الْعَيْنِ الَّتِي فِيهَا السُّلْحَفَاءُ - فَصُرَّتِ السُّلْحَفَاءُ
بِغُرَابٍ وَمَعَهُ جُرُودٌ فَذَعَرَتْ مِنْهُ - وَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّهَا صَاحِبُهَا
فَنَادَاهَا فَخَرَجَتْ إِلَيْهِ وَسَأَلَتْهُ مِنْ أَيْنَ أَقْبَلْتَ؟ فَأَخْبَرَهَا
بِقِصَّتِهِ حِينَ تَبَعَ الْحَمَامَ وَمَا كَانَ مِنْ أَمْرِهِ وَأَمْرِ
الْجُرُودِ حَتَّى أَنْتَهَى إِلَيْهَا - فَلَمَّا سَمِعَتِ السُّلْحَفَاءُ شَأْنَ
الْجُرُودِ عَجِبَتْ مِنْ عَقْلِهِ وَوَفَائِهِ وَرَحِمَتِهِ بِهِ - وَقَالَتْ
لَهُ - مَا سَأَلَكَ إِلَى هَذِهِ الْأَرْضِ؟ قَالَ الْغُرَابُ لِلْجُرُودِ
أَقْصَصْ عَلَيَّ الْأَخْبَارَ الَّتِي زَعَمْتَ أَنَّكَ تُخَدِّثُنِي بِهَا
فَأَقْصِصْهَا عَلَيَّ مَعَ جَلَابِ مَا سَأَلَتِ السُّلْحَفَاءُ - فَارْتَدَّتْ عِنْدَكَ
بِمَنْزِلَتِي - فَبَدَأَ الْجُرُودُ وَقَالَ كَانَ مَنْزِلِي أَوَّلَ أَمْرِي

مَدِينَةٍ مَا كُنْتُ فِي بَيْتِ نَاسِكٍ - وَكَانَ خَالِيًا مِنْ
 الْأَهْلِ وَالْعِيَالِ - وَكَانَ يُؤْتِي فِي كُلِّ يَوْمٍ بِسَلَاةٍ مِنَ الطَّعَامِ
 نِيًّا كُلِّ مِنْهَا حَاجَتَهُ - وَيُعَلِّقُ الْبَرَقِيَّ - وَكُنْتُ أَرْصُدُ
 النَّاسِكَ حَتَّى يَخْرُجَ - وَأَتَّبِعُ إِلَى السَّلَاةِ فَلَا أَدْعُ فِيهَا
 طَعَامًا إِلَّا أَكَلْتُهُ - وَأَتَمْنِي بِهِ إِلَى الْجُرْذَانِ - فَجَعَلَ النَّاسِكُ
 مِرَالًا أَنْ يُعَلِّقَ السَّلَاةَ مَكَانًا لَا أَتَالُهُ - فَلَمَّ يَقْدِرْ عَلَى
 ذَلِكَ حَتَّى نَزَلَ بِهِ ذَاتَ لَيْلَةٍ ضَيْفًا - فَآكَلَا جَمِيعًا - ثُمَّ
 أَخَذَا فِي الْحَدِيثِ - فَقَالَ النَّاسِكُ لِلضَّيْفِ مِنْ أَيْمَنِ
 أَنْصَبْ أَقْبَلْتُ؟ وَارْتِنَ تُرِيدُ الْآنَ؟ وَكَانَ الرَّجُلُ قَدْ جَابَ
 الْإِنْفَاقَ - وَرَأَى عَجَائِبَ - فَأَنْشَأَ يُحَدِّثُ النَّاسِكَ حَمًا وَطِيعًا
 مِنَ الْبِلَادِ - وَرَأَى مِنَ الْعَجَائِبِ - وَجَعَلَ النَّاسِكُ خِلَالَ
 ذَلِكَ يَضْفِقُ بِمَدِينَةِ لَيْسَ يُقَرِّبُنِي عَنِ السَّلَاةِ - فَنَغَضِبَ الضَّيْفُ
 وَقَالَ - أَنَا أَحَدُكَ - وَأَنْتَ تَهْذُلُ بِحَدِيثِي فَمَا حَمَلَكَ
 عَلَى أَنْ سَأَلْتَنِي؟ فَأَعْتَدَ إِلَيَّ النَّاسِكُ - وَقَالَ لَأَمَّا
 أَصْفُقُ بِمَدِينَةٍ لَا تُقَرِّجُودًا قَدْ تَحَيَّرْتُ فِي أَمْرٍ - وَلَسْتُ
 أَضَعُ فِي الْبَيْتِ شَيْئًا إِلَّا وَآكَلَهُ - فَقَالَ الضَّيْفُ - جُرْدُ
 وَاحِدٌ يَفْعَلُ ذَلِكَ أَمْ جُرْدَانُ كَثِيرٌ؟ فَقَالَ النَّاسِكُ
 جُرْدَانُ الْبَيْتِ كَثِيرٌ لَكِنْ فِيهَا جُرْدًا وَاحِدًا هُوَ الَّذِي
 غَلِبَنِي - فَمَا اسْتَطَعْتُ لَهُ حِيلَةً - قَالَ الضَّيْفُ لَقَدْ ذَكَرْتَنِي

تَوَلَّى الَّذِي قَالَ لَا تَبَاعِثْ مِنْهُ الْمَرْأَةَ وَمِنْهُمَا مَقْنُونٌ
 يَغْتَرِ مَقْشُورٌ. قَالَ التَّوَكُّلُ وَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ؟ قَالَ
 الضَّيْفُ - رَأَى نَزْلَهُ عَلَى أَخِي مَكَانٍ كَذَا. فَعَشَبْنَا -
 فَرَشْنَا فِي - وَانْقَلَبَ الرَّجُلُ عَلَى فَرَادِهِ مَعَ زَوْجَتِهِ
 وَمِنْهُمَا خُشْنٌ. فَصَبَّ - فَسَمِعْتُ الرَّجُلَ يَقُولُ -
 اللَّيْلُ لَا مَرَأَتِي - إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَدْعُو غَنًا وَنَبَاتًا يَكُلُونِ
 عِنْدَنَا فَاصْنَعِي لَهُمْ طَعَامًا. فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ كَيْفَ تَدْعُو
 النَّاسَ إِلَى طَعَامِكَ؟ وَلَيْسَ فِي بَيْتِكَ فَضْلٌ عَنْ عِيَالِكَ
 وَأَنْتَ رَجُلٌ لَا تَبْقَى شَيْئًا وَلَا تَدَّخِرُهُ. قَالَ الرَّجُلُ -
 تَتَذَكَّرُنِي عَلَى شَيْءٍ أَطْعَمْنَا؟ وَانْفَقْنَا؟ فَإِنَّ الْمَرْءَ وَالْإِنْسَانَ
 زَيْلًا كَانَتْ عَاقِبَتُهُ كَعَاقِبَةِ الذُّئْبِ. قَالَتِ الْمَرْأَةُ - وَكَيْفَ
 كَانَ ذَلِكَ؟ قَالَ الرَّجُلُ - زَعَمُوا - أَنَّهُ خَدِجٌ ذَاتُ يَوْمٍ
 رَجُلٌ فَانْصُ - وَمَعَهُ قَوْسُهُ وَنُشَابُهُ. فَلَمَّ نَجَاوِزَ سَدِيرٍ
 بَعْدَ حَتَّى رَمَى غَنِيًّا. فَحَمَلَهُ وَرَجَعَ طَائِبًا مَسْرُورًا -
 فَأَتَتْ رَضْنَهُ خَيْرٌ بِرَّتْ - فَرَمَاهُ بِذُنْبَانِهِ فَهَذَّتْ فِيهِ -
 فَأَذْرَكَهُ الْخَيْرُ - وَبَدَّيْهِ بِأَثْيَابِهِ فَضَرَبَتْهُ أَطَارَتْ مِنْ
 بَرِيهِ الْقَوْسُ وَوَنَعَا مَوْتَتَيْنِ - فَأَتَى عَلَيْهِمْ ذُئْبٌ - فَقَالَ
 لِهَذَا الرَّجُلِ وَالطَّيِّ وَالْخَيْرُ يَكْفِيهِمْ أَكْلُهُمْ مُدَّةً
 وَلَكِنْ أَبَدًا بِهَذَا الْوَتْرِ فَانْطَلَبُوا فَيَكُونُونَ ثَوْتًا يَوْمًا

نَعَابِكِ الْوَتْرَحَى قُطِعَتْ فَلَمَّا انْقَطَعَ طَارَتْ سِيَةُ الْقَوْسِ
 فَضَرَبَتْ حَلْقَهُ - فَمَاتَ - وَإِنَّمَا ضَرَبْتُ لَكَ هَذَا الْمَثَلَ
 لِتَعْلَمِي أَنَّ الْجَمْعَ وَالْإِدْخَالَ فَخِيمٌ الْعَاقِبَةُ - فَقَالَتْ
 الْمَرْأَةُ - نِعْمَ مَا قُلْتَ - وَعِنْدَنَا مِنَ الْأُرْزِ وَالشَّنِيمِ مَا
 يَكْفِي سِتَّةَ أَنْفَارٍ أَوْ سَبْعَةَ - فَإِنَّا غَادِيَةٌ عَلَى صَنْعَةِ الطَّعْمِ
 فَأَذْخُ مِنْ أَحَبَّتْ - وَآخَذَتْ الْمَرْأَةُ حِينَ أَصْبَحَتْ سَمِيمَةً
 فَقَشَرَتْهُ وَبَسَطَتْهُ فِي الشَّمْسِ - لِيُجَفَّ - وَقَالَتْ لِغُلَامٍ
 لَهُمْ أَطْرَدَ عَنْهُ الطَّيْرُ وَالْكِلَابُ - وَتَفَرَّغَتْ الْمَرْأَةُ
 لِصُنْعِهَا - وَتَغَالَ الْغُلَامُ عَنِ السَّمِيمِ - فَجَاءَ كَلْبٌ -
 فَغَاثَ فِيهِ - فَاسْتَقْدَرَتْهُ الْمَرْأَةُ - وَكَرِهَتْ أَنْ تَصْنَعَ
 مِنْهُ طَعَامًا - فَذَهَبَتْ بِهِ إِلَى الشُّوقِ - فَآخَذَتْ بِهِ
 مُقَابِيصَةً سَمِيمًا غَيْرَ مَقْشُورٍ مِثْلًا بِمِثْلٍ - وَأَنَا وَاقِعٌ
 فِي الشُّوقِ - فَقَالَ رَجُلٌ لِأُمِّهَا بَاعَتْ هَذِهِ الْمَرْأَةُ
 سَمِيمًا مَقْشُورًا بِغَيْرِ مَقْشُورٍ - وَكَذَلِكَ قَوْلِي فِي هَذَا
 الْحُكْمِ الَّذِي ذَكَرْتُ إِنَّهُ عَلَى غَيْرِ عِلْمٍ مَا يَقْدِرُ عَلَى مَا
 شَكُوتَ مِنْهُ - فَالْتَمَسَ بِي فَأَسْأَلُكَ أَنْ تَحْفَرُ حُجْرَةً فَاطْلُعَ
 عَلَى بَعْضِ شَأْنٍ - فَاسْتَعَارَ النَّاسِكُ مِنْ بَعْضِ حَبِيرَانِهِ
 فَأَسَا - فَأَتَى بِهِ الضَّيْفَ - وَأَنَا حِينَئِذٍ فِي حُجْرٍ غَيْرِ حُجْرَتِي
 اسْمُ كَلَامَهُمَا - وَفِي حُجْرَتِي كَيْسٌ فِيهِ مَاءٌ وَبِنَارٍ

لَا أَذْرَى مَنْ وَضَعَهُمْ فَأَحْتَفَرَ الضَّيْفُ حَتَّى انْتَهَى إِلَى
الدَّانِيَةِ فَأَخَذَهَا وَقَالَ لِلنَّاسِكِ - مَا كَانَ هَذَا أَجْرُكَ
يَقْوَى عَلَى الْوُثُوبِ حَيْثُ كَانَ يَثْبُ إِلَّا بِهَذِهِ الدَّانِيَةِ
فَإِنَّ الْمَالَ جَوْلُ قُوَّةٍ وَزِيَادَةٌ فِي الرَّأْيِ وَالْمَكْنِ - وَسَتَرِي
بَعْدَ هَذَا أَكْثَرُ لَا يَقْدُرُ عَلَى الْوُثُوبِ حَيْثُ كَانَ يَثْبُ فَلَمَّا
كَانَ مِنَ الْغَدِ اجْتَمَعَ الْجُرَذَانُ الَّتِي كَانَتْ مَعِيَ فَقَالَتْ قَدْ
أَصَابَنَا الْجُوعُ وَأَنْتِ رَجَاؤُنَا فَاَنْطَلَقْتُ - وَمَعِيَ الْجُرَذَانُ
إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي كُنْتُ أَكْتُبُ مِنْهُ إِلَى السَّلَةِ - فَحَاوَلْتُ
ذَلِكَ مِرَارًا فَلَمْ أَقْدِرْ عَلَيْهِ - فَاَسْتَبَانَ لِلْجُرَذَانِ نَقْصُ
حَالِي - فَسَمِعْتُهُنَّ يَقُلْنَ انْصَرِفْنَ عَنْهُ وَلَا تَطْمَعْنَ فِيهَا
عِنْدَهُ - فَلَمَّا نَرَى لَهُ حَالًا لَا تَحْسِبُهُ - إِلَّا وَقَدْ احْتَاجَ
إِلَى مَنْ يُعَوِّلُهُ - فَتَرَكْتَنِي - وَخَفِنَ بِأَعْدَائِي - وَجَفَوْنَنِي - وَ
أَخَذَنَ فِي غَيْبَتِي عِنْدَ مَنْ يُعَادِيَنِي وَيَحْسُدُنِي - فَقُلْتُ
فِي نَفْسِي - مَا الْإِخْوَانُ وَلَا الْأَعْوَانُ وَلَا الْأَصْدِقَاءُ - إِلَّا
بِالْمَالِ - وَوَجَدْتُ مَنْ لَا مَالَ لَهُ - إِذَا أَرَادَ أَمْرًا قَعْدِيرًا
الْعَدَمُ عَمَّا يُرِيدُهُ - كَالْمَلِكِ الَّذِي يَبْقَى فِي الْأَوْدِيَةِ مِنْ
مَطَرِ الشِّتَاءِ لَا يَمُزُّ إِلَى نَهْرٍ - وَلَا يَجْرِي إِلَى مَكَانٍ -
فَشَرِيهَ أَرْضَهُ - وَوَجَدْتُ مَنْ لَا إِخْوَانَ لَهُ - لَا أَهْلَ لَهُ
وَمَنْ لَا وَلَدَ لَهُ - لَا ذِكْرَ لَهُ - وَمَنْ لَا مَالَ لَهُ - لَا عَقْلَ

لَهُ سَوَ لَا دِينَارًا وَلَا أُخْرَى لَهُ - لِأَنَّ الرَّجُلَ إِذَا افْتَقَرَ
قَطَعَهُ قَرَابَتُهُ وَإِخْوَانُهُ فَإِنَّ الشَّجَرَةَ النَّائِيَةَ فِي السَّيَابِ
الْمَأْكُولَةِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ كَمَا لِيَ الْفَقِيرِ الْمُتَحْتَاجِ إِلَى مَا فِي
أَيْدِي النَّاسِ وَوَجَدْتُ الْفَقْرَ رَأْسَ كُلِّ بَلَاءٍ وَدَلِيلَ
لِصَاحِبِهِ إِلَى كُلِّ مَقْتٍ وَمَعْدِنَ الْيَمِينَةِ وَوَجَدْتُ
الرَّجُلَ إِذَا افْتَقَرَ أَتْهَمَهُ مَنْ كَانَ لَهُ مُؤْتَمِنًا وَأَسَاءَ
بِهِ الظَّنَّ مَنْ كَانَ يَظُنُّ فِيهِ حُسْنًا فَإِنَّ أَذْنَ عَيْنَهُ
كَانَ هُوَ لِلتُّهْمَةِ مَوْضِعًا وَلَيْسَ مِنْ خُلُقِهِ هِيَ لِلْغِنَى مَتْرُ
أَلَا وَهِيَ لِلْفَقْرِ دُكْمٌ فَإِنَّكَ أَنْ تَجَاعَلَيْلَ أَهْوَجَ - وَإِنَّكَ أَنْ
جَوَاكَ - سُبْحَى مُبْدِيًا - وَإِنَّكَ أَنْ حَلِمًا - سُبْحَى ضَعِيفًا - وَإِنَّكَ أَنْ
وَقُوًّا - سُبْحَى يَلِيدًا - فَاَلْمَوْتُ أَهْوَنُ مِنَ الْحَاجَةِ الَّتِي
تُحَوِّجُ صَاحِبَهَا إِلَى الْمَسْئَلَةِ ثُمَّ لَا سَبِيلَ مَسْئَلَةِ الْأَشْجَاءِ
وَاللَّشَّامِ فَإِنَّ الْكَرِيمَ لَوْ كَلَّفَتْ أَنْ يَدْخُلَ يَدُهُ فِي فَمِ
الْأَفْعَى لَفُجِرَ مِنْهُ سَمًا فَيَبْتَلَعَهُ - كَانَ ذَلِكَ أَهْوَنَ عَلَيْهِ
وَأَحَبَّ إِلَيْهِ مِنَ الْمَسْئَلَةِ الْبُخِيلِ اللَّغِيمِ وَقَدْ كُنْتُ
رَأَيْتُ الضَّيْفَ حِينَ أَخَذَ الدَّنَانِيرَ فَقَاسَمَهَا النَّاسَ
جَعَلَ النَّاسُ نَصِيبَهُ فِي خَرِيطَةٍ عِنْدَ رَأْسِهِ مَا جَرَى
الْأَلِيلُ - فَطَوَعْتُ أَنْ أُصِيبَ مِنْهَا شَيْئًا فَأَرَدَهُ إِلَى مُحَرِّبِي
وَرَجَوْتُ أَنْ يَزِيدَ ذَلِكَ فِي قُوَّتِي - أَوْ يُرَاجِعَنِي بَعْضُ

أَصْدَقْتُ - فَأَتَيْتُ إِلَى النَّاسِكِ - وَهُوَ نَارٌ حَتَّى انْتَهَيْتُ
عِنْدَ رَأْسِهِ - وَوَجَدْتُ الضَّيْفَ يَقْظَانًا - وَبَسِيلًا
تَوَضُّعًا - فَضَرَبَنِي عَلَى رَأْسِي ضَرْبَةً مُوجِعَةً - فَسَعَيْتُ
إِلَى مُحَرِّي - فَلَمَّا سَكَنَ عَنِّي الْأَلَمُ - هَلَجَنِي الْحَرَصُ
وَالشَّرُّ - فَخَرَجْتُ طَلْعًا كَطَمْعِي الْأَوَّلِ - وَإِذَا الضَّيْفُ
يُؤْصِدُنِي - فَضَرَبَنِي بِالْقَوْضِيَّةِ ضَرْبَةً أَسَالَتْ مِنِّي الدَّمَ
فَتَقَلَّبْتُ ظَهَرَ الْبَطْنِ إِلَى مُحَرِّي - فَخَرَرْتُ مَغْشِيًا عَلَى
فَأَصَابَنِي مِنَ الْوَجَعِ مَا بَعْضُ إِلَى الْمَالِ - حَتَّى لَا أَسْمَعَ
بِذِكْرِهِ إِلَّا تَدْخُلْنِي مِنْ ذِكْرِ الْمَالِ رَعْدَةٌ وَهَيْبَةٌ
ثُمَّ تَذَكَّرْتُ فَوَجَدْتُ الْبَلَاءَ فِي الدُّنْيَا إِنَّمَا يَسُوْقُهُ
الْحَرَصُ وَالشَّرُّ - وَلَا يَزَالُ صَاحِبُ الدُّنْيَا فِي بَلِيَّةٍ وَ
تَعَبٍ وَنَصَبٍ - وَوَجَدْتُ تَجَشُّمَ الْأَسْفَارِ الْبُعِيدَةِ فِي طَلَبِ
الدُّنْيَا أَهْوَنَ عَلَى مَنْ بَسَطَ الْيَدَ إِلَى التَّضَيُّعِ بِالْمَالِ -
وَلَمْ أَرَ كَالرِّضَا شَيْئًا فَصَادَ أَمْرِي إِلَى أَنْ رَضِيتُ وَتَغَدَّ
وَأَتَقَلَّبْتُ مِنْ بَيْتِ النَّاسِكِ إِلَى الْبَرِّيَّةِ - وَكَانَ لِي
صَدِيقٌ مِنَ الْحَمَامِ - فَسَمِعْتُ إِلَى بِصَدَاقِهِمْ صَدَاقَةً
الْغُرَابِ - ثُمَّ ذَكَرَ لِي الْغُرَابُ مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ مِنَ الْوَدَعِ
وَخَبَرَنِي أَنَّهُ يُرِيدُ إِنْتَاكَ - فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَتِيكَ مَعَهُ
فَكِرِهْتُ الْوَحْدَةَ فَإِنَّهُ لَا شَيْءَ مِنْ سُرُورِ الدُّنْيَا يَعْدِلُ

مُصَبَّةٌ الْإِخْوَانِ - وَلَا فِيهَا عَمٌّ يَعْدِلُ الْبُعْدَ عَنْهُمْ - وَ
 جَرَّتْ - فَكُنْتُ أَكْثَرُ لَا يَنْبَغِي لِلْعَاقِلِ أَنْ يَلْتَمِسَ مِنَ الدُّنْيَا عَيْنَ
 الْكَفَافِ الَّذِي يَدْفَعُ بِهِ الْأَذَى عَنْ نَفْسِهِ وَهُوَ لَيْسَ
 مِنَ الظَّعْمِ وَالشَّرْبِ - إِذَا أُعِينَ بِصِحَّةٍ وَسَعَةٍ - وَلَوْ
 أَنَّ نَجَلًا وَهَبَتْ لَهُ الدُّنْيَا بِمَا فِيهَا لَمْ يَكُ يَنْتَفِعُ مِنْ
 ذَلِكَ إِلَّا بِالْقَلِيلِ الَّذِي يَدْفَعُ بِهِ عَنْ نَفْسِهِ الْحَاجَةَ
 فَأَقْبَلْتُ مَعَ الْغُرَابِ إِلَيْكَ عَلَى هَذَا الرَّأْيِ - وَأَنَا لَكِ
 آخِرُ - فَلْتَكُنْ مَنَزِلَتِي عِنْدَكَ كَذَلِكَ - فَلَمَّا فَرَغَ الْجُودُ مِنْ
 كَلَامِهِ أَجَابَتْهُ الشُّلْحَفَاءُ بِكَلَامٍ رَقِيقٍ - وَقَالَتْ قَدْ
 سَمِعْتُ كَلَامَكَ - وَمَا أَحْسَنَ مَا تَحَدَّثْتَ بِهِ إِلَّا أَنِّي
 رَأَيْتُكَ تَذْكُرُ بَقَايَا أُمُورٍ هِيَ فِي نَفْسِكَ - وَاعْلَمْ أَنَّ
 حُسْنَ الْكَلَامِ لَا يَتِمُّ إِلَّا بِحُسْنِ الْعَمَلِ - وَأَنَّ الْمَرِيضَ
 الَّذِي قَدْ عَلِمَ دَوَاءَ مَرَضِهِ - إِنْ لَمْ يَتَدَاوِ بِهِ - لَمْ يُغْنِ
 عِلْمُهُ بِهِ شَيْئًا - وَلَمْ يَحْدِ لِدَارِهِ رَاحَةٌ - وَلَا خَفَاءُ فَاسْتَعِزَّ
 بِرَأْيِكَ - وَلَا تَحْزَنْ لِقِلَّةِ الْمَالِ - فَإِنَّ الرَّجُلَ ذَا الْمُرُوءَةِ
 قَدْ يُكْرَمُ عَلَى غَيْرِ مَالٍ كَالْأَسَدِ الَّذِي يُهَابُ - وَإِنْ
 كَانَ رَاقِصًا - وَالْغَنِيُّ الَّذِي لَا مُرُوءَةَ لَهُ - يَهَانُ - وَإِنْ
 كَانَ كَثِيرَ الْمَالِ كَالْكَلْبِ لَا يُحْفَلُ بِهِ - وَإِنْ طَوَّقَ
 خَلْفَ بِلَالٍ ذَهَبٍ فَلَا تُكَبِّرُكَ عَلَيْهِ غُرْبَتُكَ - فَإِنَّ الْعَاقِلَ

لَا عُزْبَةَ لَهُ كَالْأَسَدِ الَّذِي لَا يَنْقَلِبُ إِلَّا مَعَهُ قُوَّتُهُ
 فَتُحْسِنُ تَعَاهُدَكَ لِنَفْسِكَ - فَارْتَكِبْ إِذَا فَعَلْتَ - جَاءَكَ
 انْخِدَارٌ يَطْلُبُكَ كَمَا يَطْلُبُ الْمَاءُ الْإِنْعَادُ - وَإِنَّمَا جُودُ
 الْفَضْلِ لِلْكَرِيمِ الْبَصِيرِ بِالْأُمُورِ وَلَمَّا الْكَسَلَانُ الْمُرْتَدُونَ فَإِنَّ
 الْفَضْلَ لَا يُصِيبُهُ كَمَا أَنَّ الْمَرْأَةَ الشَّابَّةَ لَا تَطِيبُ لَهَا
 ضُحْبَةُ الشَّيْخِ الْهَرِيمِ - وَقَدْ قِيلَ فِي أَشْيَاءَ لَيْسَ لَهَا
 ثَبَاتٌ وَلَا بَقَاءٌ ظِلُّ الْعَامَةِ فِي الْبَشِيفَةِ - وَخَلَّةُ الْأَشْرَافِ
 وَعَشْقُ الرِّسَاءِ وَالْبِنَاءُ عَلَى غَيْرِ أَسَاسٍ وَلَالُ الْكَثِيرِ - فَالْعَاقِلُ
 لَا يَخْزَنُ لِقَلْبِهِ - وَلَكِنْ مَالُهُ عَقْلُهُ وَمَا قَدَّمَ مِنْ صَالِحٍ
 حِلْمٌ فَهُوَ وَاثِقٌ بِأَنَّهُ لَا يُسْلَبُ مَا عَمِلَ - وَلَا يُؤَاخَذُ بِشَيْءٍ
 لَمْ يَعْمَلْهُ - وَهُوَ خَلِيقٌ أَنْ لَا يَفْعَلَ عَنْ أَمْرِ آخِرَتِهِ - فَإِنَّ
 الْمَوْتَ لَا يَأْتِي إِلَّا بَغْتَةً لَيْسَ لَهُ وَقْتُ مُوْتَةٍ - وَأَنْتَ
 عَنْ مَوْعِظَتِي غَنِيٌّ بِمَا عِنْدَكَ مِنَ الْعِلْمِ - وَلَكِنْ رَأَيْتُ
 أَنَّ أَقْصَى مِنْ حَقِّكَ - فَأَنْتَ أَخُونَا - وَمَا قَبْلَنَا لَكَ مَبْدُوءٌ
 فَلَمَّا سَمِعَ الْغُرَابُ كَلَامَ الشُّحْفَاةِ لِلْبَعْرِ - وَرَكَ هَا
 عَلَيْهِ - وَالطَّائِفَةُ إِتْيَاهُ - فَرِحَ بِذَلِكَ - وَقَالَ لَقَدْ سَرَرْتَنِي
 وَأَنْعَمْتَ عَلَيَّ - وَأَنْتَ جَدِيدٌ أَنْ تَسَرِّحَ نَفْسَكَ بِمِثْلِ مَا
 سَرَرْتَنِي بِهِ - وَإِنَّ أَوْلَى أَهْلِ الدُّنْيَا بِشِدْقِ الشُّرُورِ
 مَنْ لَا يَزَالُ رَبْعُهُ مِنْ إِخْوَانِهِ وَأَصْدِقَائِهِ مِنْ

الطللحين مغمورا - ولا يزال عنده منهم جماعة يسروهم
 ويسروونه - ويكون من وراء أمورهم وحاجاتهم
 بالمرصاد - فإن الكريم إذا عثر لا يأخذ بيده إلا الإكرام
 كالفيل إذا وحل - لا تخرجه إلا الفيلة - فيكما الغراب
 في كلام - إذا قبل نحوهم ظني يسعي فذعرت منه
 السلخاء - ففأصت في الماء - وخدج الجوز إلى الحريم -
 وطار الغراب - فوق على شجرة - ثم إن الغراب تعلق
 في السماء - لينظر هل للظني طالب - فنظر فلم ير شيئا
 فنادى الجوز والسلخاء - وخرجاء - فقالت السلخاء
 للظني حين رآته ينظر إلى الماء - اشرب - وإن كان يك
 عطش ولا تخف - فآته لا خوف عليك - فدنا الظني
 فرجبت به السلخاء - وحيته - وقالت له - من أين أقبلت
 قال كنت أكون بهذه الصحارى - فلم تزل الأساورة
 تطردني من مكان إلى مكان - حتى رأيت اليوم شيئا
 فحفت أن يكون قانصا - قالت لا تخف - فإننا لم نر
 ههنا قانصا قط - ونحن نبذل لك ودنا ومكاننا - و
 الماء والمرعى كثير عندنا - فارتعب في صحبتنا - فاقام
 الظني معهم - وكان لهم عريش يجتمعون فيه - و
 يتداكرون الأحاديث والأخبار - فيكما الغراب

وَالْجُرُودُ وَالسُّلْحَفَاءُ ذَاتَ يَوْمٍ فِي الْعَرِيشِ حَابِ الظُّبَى
 فَتَوَقَّعُوهُ سَاعَةً فَلَمْ يَأْتِ - فَلَمَّا أَبْطَأَ أَشْفَقُوا أَن يَكُونَ
 قَدْ أَصَابَهُ عَنَتٌ - فَقَالَ الْجُرُودُ وَالسُّلْحَفَاءُ لِلْعُرَابِ انْظُرْ
 هَلْ تَرَى مِمَّا يَكُونُ شَيْئًا فَتَحْلُقَ الْغُرَابُ فِي السَّمَاءِ فَنَظَرَ
 فَإِذَا الظُّبَى فِي الْحَبَائِلِ مُقْتَنَصًا - فَانْقَضَ مُسْرِعًا - فَأَخْبَرَهَا
 بِذَلِكَ - فَقَالَتِ السُّلْحَفَاءُ وَالْعُرَابُ لِلْجُرُودِ هَذَا أَمْرٌ
 لَا يُرَى فِيهِ غَيْرُكَ فَأَعْتِكَ أَخَاكَ - فَسَعَى الْجُرُودُ مُسْرِعًا
 فَاتَى الظُّبَى - فَقَالَ لَهُ - كَيْفَ وَقَعْتَ فِي هَذِهِ الْوَرِطَةِ
 وَأَنْتَ مِنَ الْأَكْيَاسِ - قَالَ الظُّبَى - هَلْ يُعْنِي الْكَيْسَ مَعَ
 الْمَقَادِيرِ شَيْئًا فَبَيَّنَا هُمَا فِي الْحَدِيثِ - إِذْ وَانْقَهَمَا السُّلْحَفَاءُ
 فَقَالَ لَهَا الظُّبَى - مَا أَصَبْتَ بِمَجْنُونِكَ إِلَيْنَا فَإِنَّ الْقَائِصَ
 لَوِ انْتَهَى إِلَيْنَا وَتَدَّ قَطَعَ الْجُرُودُ الْحَبَائِلَ اسْتَبَقَتْهُ عَدُوٌّ
 وَبِالْجُرُودِ أَسْحَارُ كَثِيرَةٌ - وَالْعُرَابُ يَطِيرُ حَوَانِتَ ثِقِيلَةٍ لَا سَعَى
 لَهَا وَلَا حَزَنَةٌ - وَخَافَتْ عَلَيْكَ الْقَائِصَ - قَالَتْ لَا عَيْشَ
 مَعِي إِذَا رَأَيْتِ الْأَحْبَتَ - وَإِذَا فَارَقَ الْأَلِفَتِ الْيَفَةَ - فَقَدْ سُلِبَ
 فَوَادُهُ وَحُرِّمَ سُرُوفُهُ - وَغُشِيَ بَصَرُهُ فَلَمْ يَنْتَهِ كَلَامُهَا -
 حَتَّى وَافَى الْقَائِصَ - وَوَاتَّقَ ذَلِكَ فَرَاغَ الْجُرُودُ مِنْ قَطْعِ
 الشُّرُوبِ - فَجَاءَ الظُّبَى بِنَفْسِهِ - وَطَارَ الْغُرَابُ مُتَحَلِّقًا - وَدَخَلَ
 الْجُرُودُ بَعْضَ الْأَسْحَارِ - وَلَمْ يَبْقَ غَيْرُ السُّلْحَفَاءِ - وَدَنَا

الضياءُ فوجدَ جبالَهُ مُقَطَّعةً فنظرَ مِنِّها وَشَمالاً فلم يجدَ
 غيرَ السُّلْحَفَةِ تَدُبُّ فَاخَذَهَا وَرَبَطَهَا وَلَمْ يَلْبِسْ الْعُرَابَ
 وَالْجُرُودَ وَالظَّبْيَ اِنْ اجتمعوا فنظروا القارصَ قد رَبطَ
 السُّلْحَفَةَ فاشتدَّ حُزْنُهُمْ وَقَالَ الْجُرُودُ مَا اَرَانَا نُجَاوِزُ
 عَقَبَةً مِنَ الْبَلَاءِ اِلَّا وَرَنَّا فِيْ اَشَدِّ مِنْهَا وَلَقَدْ صَدَّقَ
 الَّذِي قَالَ لَا يَزَالُ الْاِنْسَانُ مُسْتَمِرًّا فِيْ اِتِّبَالِهِ مَا لم يَعُوْ
 لَكَذَا عَنَرَكُمُ الْعِثَارُ وَانْ مَشَى فِيْ جَدِّ الْاَنْصَبِ
 وَحَذَرِيْ عَلَى السُّلْحَفَةِ خَيْرَ الْاَصْدِقَاءِ الَّتِي خَلَّتْهَا
 لَيْسَتْ لِلْجَاذِةِ وَلَا لِاَلْتَمَاسِ مُكَانَةٍ وَلَكِنَّهَا خَلَّتْ
 الْكُومَ وَالشَّرِبَ خَلَّتْ هِيَ اَفْضَلُ مِنْ خَلَّتِ الْوَالِدِ الْوَلَدُ
 خَلَّتْ لَا يُزِيلُهَا اِلَّا الْمَوْتُ وَمِنْ هَذَا الْجَسَدِ الْمُوَكَّلِ بِهِ
 الْبَلَاءُ الَّذِي لَا يَزَالُ فِيْ تَصَرُّفٍ وَتَقَلُّبٍ اَوْ لَا يَدُوْمُ لَهُ
 شَيْءٌ وَلَا يَلْبِسُ مَعَهُ اَمْرًا كَمَا لَا يَدُوْمُ لِلطَّالِعِ مِنَ
 الْجُومِ طُلُوْمٌ وَلَا لِلْذَلِيلِ مِنْهَا اُقُوْلُ لَكِنْ لَا يَزَالُ
 الطَّالِعُ مِنْهَا اَفْلًا وَالْاَفْلُ طَالِعًا وَكَمَا تَكُوْنُ الْاَلَامُ
 وَالْكُومُ وَانْتِقَاضِ الْحَرَاحَاتِ كَذَلِكَ مَنْ قُرِحَتْ كُلُوْمُهُ
 يَفْقِدُ اِخْوَانَهُ بَعْدَ اجْتِمَاعِهِ بِهِمْ فَقَالَ الظَّبْيُ وَالْعُرَابُ
 لِلْجُرُودِ اِنْ حَذَرْنَا وَحَذَرَكْ وَكَلَامَكَ وَانْ كَانَ يَلِيْعًا
 فَارْتَهُ لَا يَغْنِي عَنِ السُّلْحَفَةِ شَيْئًا وَارْتَهُ كَمَا يُقَالُ

إِنَّمَا يُخْتَصَرُ النَّاسُ عِنْدَ الْبَلَاءِ وَذُوا الْأَمَانَةِ عِنْدَ
 الْأَخْذِ وَالْعَطَلِ وَالْأَهْلُ وَالْوَلَدُ عِنْدَ الْفَاقَةِ وَالْإِخْوَانُ
 عِنْدَ التَّوَلَّيِ قَالِ الْجَزْدُ أَرَى مِنْ الْجِئِلَةِ أَنْ تَذْهَبَ
 إِلَيْهَا الظُّبْيُ فَتَقَعُ رَمَظٌ مِنَ الْقَائِصِ كَأَنَّكَ جَرِيحٌ وَيَقَعُ
 الْغُرَابُ عَلَيْكَ كَأَنَّهُ يَأْكُلُ مِنْكَ وَأَسْعَى أَنَا فَاكُونَ قَرِيبًا
 مِنَ الْقَائِصِ مُرَاقِبًا لَهُ لَعَلَّهُ أَنْ يَرَى مَا مَعَهُ مِنَ الْأَلَةِ
 وَيَضَعُ السُّلْحَفَةَ وَيَقْصِدُكَ طَامِعًا فِيكَ رَاجِيًا تَحْصِيكَ
 فَإِذَا دَنَا مِنْكَ فَفَرَّعَتْهُ رُوعِيْدًا بِحَيْثُ لَا يَنْقَطِعُ طَمَعُهُ
 مِنْكَ وَمَسْكَنُهُ مِنْ أَخْذِكَ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ حَتَّى يَبْعُدَ
 عَنَّا وَانْصَرَفَ مِنْهُ هَذَا الْقَوْمُ مَا اسْتَطَاعَتْ فَإِنِّي أَرْجُو أَنْ لَا
 يَنْصَرِفَ إِلَّا وَقَدْ قَطَعْتُ الْحَبَائِلَ عَنِ السُّلْحَفَةِ
 وَأَجْعُو بِهَا فَفَعَلَ الْغُرَابُ وَالظُّبْيُ مَا أَمَرَهُمَا بِهِ الْجَزْدُ
 وَتَبِعَهُمَا الْقَائِصُ فَاسْتَجَزَهُ الظُّبْيُ حَتَّى أَبْعَدَهُ عَنِ
 الْجَزْدِ وَالسُّلْحَفَةِ وَأَجْعَزَهُ مُقْبِلٌ عَلَى قَطْعِ الْحَبَائِلِ حَتَّى
 قَطَعَهَا وَجَاءَ بِالسُّلْحَفَةِ وَعَادَ الْقَائِصُ مَجْهُودًا لَا عِيَا
 فَوَجَدَ حِمَالَهُ مُقْطَعَةً فَفَكَّرَ فِي أَمْرِهِ مَعَ الظُّبْيِ الْمُتَطَلِّعِ
 فَظَنَّ أَنَّهُ خَوَّلَطَ فِي عَقْلِهِ وَفَكَّرَ فِي أَمْرِ الظُّبْيِ وَالْغُرَابِ
 الَّذِي كَأَنَّهُ يَأْكُلُ مِنْهُ وَتَقَرَّرِضَ حِمَالَهُ فَاسْتَوْحَشَ
 مِنَ الْأَنْصِصِ وَقَالَ هَلْ مِنْهُ أَنْصِصٌ جِدِّي أَوْ سَحَرَتْهُ فَدَجَّ

مَوْلَانَا لَا يَلْتَمِسُ شَيْئًا - وَلَا يَلْتَوِي رَأْسَهُ وَاجْتَمَعَ الْغُرَبَاءُ
وَالطَّبِيُّ وَالْجُرُودُ وَالسُّكَّانَاءُ إِلَى عَرِيشِهِمْ سَالِمِينَ أَوْيَيْنَ
كَأَحْسَنِ مَا كَانُوا عَلَيْهِ فَإِذَا كَانَ هَذَا الْخَلْقُ مَعَهُمْ
وَصُغُوفُهُمْ قَدْ قَدَّرَ عَلَى الْفُلُوسِ مِنْ مَرَايِطِ الْمَلَكَةِ مَرَّةً
بَعْدَ أُخْرَى بِمَوَدَّتِهِمْ وَخُلُوصِهَا وَثَبَاتِ قَلْبِهِ عَلَيْهَا - وَ
اسْتِقْنَامِ بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ - فَالْإِنْسَانُ الَّذِي قَدْ أُعْطِيَ
الْعَقْلَ وَالْفَهْمَ - وَالْهَيْمَ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ - وَمِنْهُمُ التَّمْيِيزُ وَ
الْمَعْرِفَةُ - أُولَئِكَ وَآخَرَى بِالتَّوَاصُلِ وَالتَّعَاوُدِ - فَهَذَا
مِثْلُ إِخْوَانِ الصُّفَا وَامْتِلَافِهِمْ فِي الْقَصَّةِ - انْقَضَى
بَابُ الْحَمَاسَةِ الْمَطُوقَةِ *

بَابُ الْبُؤْمِ وَالْغُرَبَاءِ

قَالَ دَبْشَلِيمُ الْمَلِكُ لِبَيْدَبَا الْفِيلَسُوفِ - قَدْ سَمِعْتُ
مِثْلَ إِخْوَانِ الصُّفَا وَتَعَاوُدِهِمْ - فَأَضْرِبْ لِي مِثْلَ
الْعَدُوِّ الَّذِي لَا يَنْبَغِي أَنْ يُغْتَرَبَ - وَإِنْ أَظْهَرْتَ تَضَرُّعًا
وَمُلَقًا - قَالَ الْفِيلَسُوفُ - مَنِ اغْتَرَبَ بِالْعَدُوِّ الَّذِي
لَمْ يَزَلْ عَدُوًّا - أَصَابَهُ مَا أَصَابَ الْبُؤْمُ مِنَ الْغُرَبَاءِ
قَالَ الْمَلِكُ وَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ ؟ قَالَ بَيْدَبَا - زَعَمُوا

أَنَّهُ كَانَ فِي جَبَلٍ مِنَ الْجِبَالِ شَجَرَةٌ مِنْ شَجَرِ الدَّوَرِ
فِيهَا وَكُرُ الْهَيْ خُرَابٍ - وَعَلَيْهِنَّ وَالِيٌّ مِنْ أَنْفُسِهِنَّ هُوَ
كَانَ عِنْدَ هَذِهِ الشَّجَرَةِ كَهْفٌ فِيهِ أَلَتْهُنَّ بِوَمَوْتِ وَعَلَيْهِنَّ
وَالِيٌّ مِنْهُنَّ هُوَ فَخَرَجَ مَلِكُ الْيَوْمِ لِبَعْضِ عَدُوِّهِمْ وَوَصَلَهُمْ
وَفِي نَفْسِهِ الْعَدَاوَةُ لِلْمَلِكِ الْغُرَبَانِ - وَفِي نَفْسِ الْغُرَبَانِ
وَمَلِكُهَا مِثْلُ ذَلِكَ لِلْيَوْمِ هُوَ فَأَغَارَ مَلِكُ الْيَوْمِ فِي أَصْحَابِهِ
عَلَى الْغُرَبَانِ فِي أَوْكَارِهِمَا - فَقَتَلَ وَسَبَى مِنْهَا خَلْقًا كَثِيرًا
وَكَانَتْ الْغَارَةُ لَيْلًا فَلَمَّا أَصْبَحَتِ الْغُرَبَانِ اجْتَمَعَتِ إِلَى
مَلِكِهِمَا - فَقُلْنَ لَهُ قَدْ عَلِمْتَ مَا لَقِينَا اللَّيْلَةَ مِنْ مَلِكِ
الْيَوْمِ - وَمَا مِنَّا إِلَّا مَنْ أَصْبَحَ قَتِيلًا - أَوْ جَرِيحًا - أَوْ مَكْسُورًا
الْجُنَاحِ - أَوْ مَسْتُوفٍ الرِّيشِ - أَوْ مَقْطُوفٍ الذَّنْبِ - وَاشْتَدَّ
بِنَا أَصَابَنَا ضَرْبٌ عَلَيْنَا جُرْأَتُهُنَّ عَلَيْنَا وَاعْلَمْنَهُنَّ بِمَكَانِنَا
وَهُنَّ عَائِدَاتُكُ إِلَيْنَا غَيْرَ مُنْقَطِعَاتٍ عَنَّا لِاعْلَمْنَهُنَّ بِمَكَانِنَا
فَلَمَّا فَحَنُوكَ ذَلِكَ الرَّأْيَ إِلَيْهَا الْمَلِكُ - فَاَنْظَرْنَا - وَلَيْفَ مَكَانِنَا
وَكَانَ فِي الْغُرَبَانِ خَمْسٌ مُعْتَرِفٌ لَهُنَّ بِمُحْسِنِ الرَّأْيِ
يَسْتَكِدُّ إِلَيْهِنَّ فِي الْأُمُورِ - وَيُلْقِي عَلَيْهِنَّ أَرْقَةَ الْأَخْوَالِ
وَكَانَ الْمَلِكُ كَثِيرًا مَا يُشَاوِرُهُنَّ فِي الْأُمُورِ - وَيَأْخُذُ
أَرَاءَهُنَّ فِي الْحَوَادِثِ وَالْمَوَازِلِ - فَقَالَ الْمَلِكُ لِلْأَوَّلِ
مِنْ الْخَمْسِ مَا رَأَيْتُكَ فِي هَذَا الْأَمْرِ قَالَ رَأَيْتُ قَدْ

سَبَقْنَا إِلَيْهِ الْعُلَمَاءُ - وَذَلِكَ أَنْتُمْ قَالُوا لَيْسَ لِلْعَدُوِّ
الْحَقُّ إِلَّا الْحَرْبُ مِنْهُ - قَالَ الْمَلِكُ لِلثَّالِثِ - مَا رَأَيْتُكَ أَنْتَ
فِي هَذَا الْأَمْرِ - قَالَ رَأَيْتُ مَا رَأَى هَذَا مِنَ الْحَرْبِ - قَالَ
الْمَلِكُ - لَا أَرَى لَكُمْ ذَلِكَ رَأْيًا أَنْ تَرْجَلَ عَنْ أَوْطَانِنَا
وَتُخْلِيَهَا لِعَدُوِّنَا مِنْ أَقُولِ نَكْبَهُ أَصَابَتُنَا مِنْهُ - وَلَا يَنْبَغِي
لَنَا ذَلِكَ - وَلَكِنْ نَجْمَعُ أَمْرَنَا وَنَسْتَعِذُّ لِعَدُوِّنَا - وَنُذَكِّرُ
نَارَ الْحَرْبِ بِمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ عَدُوِّنَا - وَنُخْرِسُ مِنَ الْعُرَى
إِذَا أَقْبَلَ إِلَيْنَا فَلِنَلْقَاهُ مُسْتَعِذِينَ - وَنُقَاتِلُهُ قِتَالًا غَيْرَ
مُرْجِعِينَ فِيهِ وَلَا حَامِينَ عَنْهُ - وَتَلْقَى أَطْرَافُنَا أَطْرَافَ
الْعَدُوِّ - وَنُخْرِسُ بِحُصُونِنَا وَنُدَافِعُ عَدُوَّنَا بِالْأَنَاقَةِ مَقْرُونًا
بِالْجَلَادِ أُخْرَى - حَيْثُ لُصِبَتْ فُرُصَتُنَا وَبَغِيثَتُنَا وَقَدْ ثَنِينَا
عَدُوَّنَا عَنَّا - ثُمَّ قَالَ الْمَلِكُ لِلثَّالِثِ - مَا رَأَيْتُكَ أَنْتَ ؟
قَالَ مَا أَرَى مَا قَالَا رَأْيًا - وَلَكِنْ نَبْتُ الْعِيُونَ - وَنَبْعَثُ
الْجَوَاسِسَ - وَنُرْسِلُ الظُّلُمَاعَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ عَدُوِّنَا - فَنَعْلَمُ
هَلْ يُرِيدُ صُلْحَنَا أَمْ يُرِيدُ حَرْبَنَا أَمْ يُرِيدُ الْفِتْنَةَ
فَإِنْ رَأَيْنَا أَمْرَهُ أَمَرَ طَائِعٍ فِي مَالٍ - لَمْ نُكْرِهِ الصُّلْحَ عَلَى
خِلَافِهِ نُوَدِّعُهُ إِلَيْهِ فِي كُلِّ سَكَنَةٍ نُدْفَعُ بِهِ عَنْ أَنْفُسِنَا
وَنُظَمِّرُهُ فِي أَوْطَانِنَا - فَإِنَّ مِنْ أَرَاءِ الْمُلُوكِ إِذَا
اشْتَدَّتْ شَوْكَةُ عَدُوِّهِمْ - خَفَافُهُ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَ

يَلَادُهُمْ أَنْ يَجْعَلُوا الْأَمْوَالَ جُنَّةً إِلَى الْأَيَادِ وَالْمُلُوكِ وَالرَّعِيَّةِ. قَالَ الْمَلِكُ لِلنَّازِحِ - فَمَا رَأَيْتَ فِي هَذَا الصُّلْحِ؟
 قَالَ لَا أَرَاهُ نَافِعًا - بَلْ أَنْ تُفَارِقَ أَوْطَانَنَا وَتَضَيَّرَ عَلَى
 الْغُرْبَةِ - وَتَشَدَّوْا الْمَعِيشَةَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تُضَيَّرَ أَحْسَابُنَا
 وَتَقْضَعَ لِلْعَدُوِّ الَّذِي نَحْنُ أَشْرَفُ مِنْهُ مَعَ أَنَّ الْيَوْمَ
 لَوْ عَرَضْنَا ذَلِكَ عَلَيْهِمْ - لَمَا رَضِينَ مِنَّا إِلَّا بِالشَّطِطِ.
 وَيُقَالُ فِي الْأَمْثَالِ - قَارِبَ عَدُوِّكَ بَعْضُ الْمُقَارِبَةِ لِتَنَالُ
 حَاجَتَكَ - وَلَا تُقَارِبُهُ كُلُّ الْمُقَارِبَةِ - فَيَصْتَرِي عَلَيْكَ - وَ
 يَضَعُكَ جُنْدَكَ - وَكَذَلِكَ نَفْسُكَ - وَشُلُّ ذَلِكَ وَشُلُّ
 الْحَشِيشَةِ الْمَكْشُوفَةِ فِي الشَّمْسِ إِذَا أَمَلَتْهَا قَلِيلًا - زَادَ
 ظِلُّهَا - وَإِذَا جَاوَزْتَ بِهَا الْحَدَّ فِي إِمَالَتِكُمْهَا - نَقَصَ الظِّلُّ
 وَلَيْسَ عَدُوُّنَا لَنَا بِشَيْءٍ مِنَّا بِالدُّوَيْنِ فِي الْمُقَارِبَةِ - فَالْكَرَامِيُّ
 لَنَا - وَلَكِ الْمُنَارِبَةُ. قَالَ الْمَلِكُ لِلْخَامِسِ - مَا تَقُولُ
 أَنْتَ؟ وَمَاذَا تَرَى الْقِتَالَ؟ أَمْ الصُّلْحُ أَمْ الْجَلَاءُ عَنِ
 الْوَطَنِ؟ قَالَ أَمَّا الْقِتَالُ فَلَا سَبِيلَ لِلْمَرْءِ إِلَى قِتَالِ
 مَنْ لَا يَقْوَى بِهِ - وَقَدْ يُقَالُ إِنَّهُ مَنْ لَا يَعْرِفُ نَفْسَهُ
 وَعَدُوَّهُ - وَقَاتَلَ مَنْ لَا يَقْوَى بِهِ - حَمَلَ نَفْسَهُ عَلَى
 حَنْفِهَا مَعَ أَنَّ الْعَاقِلَ لَا يَسْتَصْغِرُ عَدُوًّا - فَارْتَمَى
 اسْتَصْغَرَ عَدُوَّهُ - إِنْ غَتَرَهُ كَمَنْ اغْتَرَى بِعَدُوِّهِ - لَمْ يَسْلَمْ

مِنْهُ - وَأَنَا لِلْيَوْمِ هَشِيدٌ الْهَيْبَةُ - وَإِنْ أَضْرَبُونَ عَنْ
 قِتَالِنَا - وَقَدْ كُنْتَ أَهَابُهَا قَبْلَ ذَلِكَ - فَإِنَّ الْحَارِمَ لَا يَأْمُرُ
 عَدُوَّهُ عَلَى كُلِّ حَالٍ - إِنْ كَانَ بَعِيدًا لَمْ يَأْمَنْ سَطَوْتَهُ
 وَإِنْ كَانَ مُكْثِبًا لَمْ يَأْمَنْ وَثَمَتَهُ - وَإِنْ كَانَ وَحِيدًا لَمْ يَأْمَنْ
 مَكْرَهُ - وَأَخَذُوا الْأَقْوَامَ وَالْأَيْسُغُمْ مِنْ كِبَرِ الْقِتَالِ لِأَجْلِ
 النَّفَقَةِ فِيهِ - فَإِنَّ مَا دُونَ الْقِتَالِ النَّفَقَةُ فِيهِ مِنَ
 الْأَمْوَالِ وَالْقَوْلِ وَالْعَمَلِ - وَالْقِتَالُ النَّفَقَةُ فِيهِ مِنَ الْأَنْفُسِ
 وَالْأَهْدَانِ فَلَا يَكُونُ الْقِتَالُ مِنْ رَأْيِكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ
 لِلْيَوْمِ - فَإِنَّ مَنْ قَاتَلَ مَنْ لَا يَقْوَى بِهِ - فَقَدْ غَرَّرَ بِنَفْسِهِ
 فَإِذَا كَانَ الْمَلِكُ مُحْصِنًا لِلْأَسْرَارِ مُخْطِرًا لِلْوَزَائِدِ مُهَيِّبًا
 فِي أَهْلِ النَّاسِ بَعِيدًا مِنْ أَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِمْ - كَانَ خَلِيفًا
 أَنْ لَا يُسَلَبَ صَوْبِهِ مَا أَقْبَى مِنَ الْحَيَةِ - وَأَنْتَ أَيُّهَا الْمَلِكُ
 كَذَلِكَ - وَقَدْ اسْتَشَرْتَنِي فِي أَمْرِ جَوَابِكَ وَبُنِي فِي بَعْضِهِ
 عَلَانِيَةً - وَفِي بَعْضِهِ سِرًّا - وَلِلْأَسْرَارِ مَنَازِلُ - وَمِنْهَا مَا يَدْخُلُ
 فِيهِ الرَّهْطُ - وَمِنْهَا مَا يُسْتَعَانُ فِيهِ بِالْقَوْمِ - وَمِنْهَا مَا
 يَدْخُلُ فِيهِ الرِّجَالُ - وَلَسْتُ أَرَى لِهَذَا السِّرِّ عَلَى قَدْرِ
 مَنْزِلَتِهِ أَنْ يُشَارَكَ فِيهِ إِلَّا أَرْبَعَةُ أَذَانٍ - وَلِسَانَانِ
 فَتَهَضَّ الْمَلِكُ مِنْ سَاعَتِهِمْ وَخَلَّاهُمْ - فَاسْتَشَارَهُ - فَكَانَ
 أَوَّلُ مَا سَأَلَهُ عَنْهُ أَنْ قَالَ هَلْ تَعْلَمُ بَدْءَ عَدَاوَةِ

مَا يَبِينَنَا وَبَيْنَ الْيَوْمِ ؟ قَالَ نَعَمْ كُلَّمَا تَكَلَّمَ بِهَا غُرَابٌ
 قَالَ الْمَلِكُ - وَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ ؟ قَالَ الْغُرَابُ - زَعَمُوا أَنَّ
 جَمَاعَةً مِنَ الْكُرَّاكِي لَمْ يَكُنْ لَهَا مَلِكٌ فَأَجْمَعَتْ أَمْرَهَا
 عَلَى أَنْ تُمْلِكَنَّ عَلَيْهِمْ مَلِكَ الْيَوْمِ - فَبَيْنَمَا هِيَ رُفَتْ
 فَجَمَعَهَا إِذْ وَقَعَ لَهَا غُرَابٌ - فَقَالَتْ تَوَجَّأْنَا هَذَا الْغُرَابُ
 لَا نَسْتَشِيرُهُ فِي أَمْرِنَا - فَلَمْ يَلْبَثَنَّ دُونَ أَنْ جَاءَهُنَّ الْغُرَابُ
 فَاسْتَشِيرَهُ - فَقَالَ لَوْ أَنَّ الطَّيْرَ بَادَتْ مِنَ الْأَقَالِيهِ - وَ
 فَقَدَ الطَّاوُسُ وَالْبِطُّ وَالتَّعَامُ وَالْحَمَامُ مِنَ الْعَالَمِ - لَسَا
 اضْطَرَرْتُكَ إِلَى أَنْ تُمْلِكَنَّ عَلَيْهِمْ الْيَوْمَ الَّتِي هِيَ أَقْبَرُ
 الطَّيْرِ مَنْظَرًا وَأَسْوَأَ حَالًا - رَأَتْهَا عَقْلًا - وَاشْدَّهَا
 غَضَبًا - وَابْعَدَهَا مِنْ كُلِّ رَحْمَةٍ مَعَ عَمَلِهَا - وَمَا بِهَا مِنْ
 الْعِشْقِ بِالنَّهَارِ - وَاشْدَّ مِنْ ذَلِكَ وَأَقْبَحَ أُمُورِهَا سَفْهًا وَ
 سُوءَ أَخْلَاقِهَا إِلَّا أَنْ تَرَيْنَ أَنَّ مُلْكُهَا وَتَكُنَّ أَنْتَ تَدْرِي
 الْأُمُورَ دُونَهَا بِرَأْيِكَ - وَعَقُوبُكَ كَمَا فَعَلْتَ الْأَرْبُ الَّتِي
 زَعَمْتَ أَنَّ الْقَمَرَ مَلِكُهَا - ثُمَّ عَمِلْتَ بِرَأْيِهَا - قَالَتِ الطَّيْرُ
 وَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ ؟ قَالَ الْغُرَابُ - زَعَمُوا أَنَّ أَرْضًا مِنْ
 أَرْضِي الْفِيلَةِ تَتَابَعَتْ عَلَيْهَا السُّنُونُ - وَاجْدَبَتْ وَتَلَّ
 مَاؤُهَا - وَغَارَتْ عُيُونُهَا - وَذَوَى نَبْتُهَا - وَبَيَسَ شَجَرُهَا
 فَاصَابَ الْفِيلَةَ عَطَشٌ شَدِيدٌ فَشَكُونُ ذَلِكَ إِلَى

مَلِكِهِمْ - فَأَنْسَلَ الْمَلِكُ نُسْلَهُ وَرَوَّادَهُ فِي طَلَبِ الْمَاءِ
 فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ - فَرَجَعَ إِلَيْهِ بَعْضُ الرُّسُلِ - فَأَخْبَرُوهُ أَنَّ قَدْ
 وَجَدْتُ مِثْلَ كَذَا عَيْنًا يُقَالُ لَهَا عَيْنُ الْقَمَرِ كَثِيرَةٌ
 الْمَاءِ - فَتَوَجَّهَ مَلِكُ الْفِيلَةِ بِأَصْحَابِهِ إِلَى تِلْكَ الْعَيْنِ لِيَشْرَبَ
 مِنْهَا هُوَ وَفِيلَتُهُ وَكَانَتِ الْعَيْنُ فِي أَرْضٍ لِلْأَرَابِيِّينَ
 الْأَرَابِيُّ فِي أَجْزَائِهِمْ - فَأَهْلَكَنَ مِنْهُمْ كَثِيرًا - فَاجْتَمَعَتْ إِلَى
 مَلِكِهَا - فَقُلْنَ لَهُ - قَدْ عَلِمْتَ مَا أَصَابَنَا مِنَ الْفِيلَةِ - فَقَالَ
 يُخَضِّرُ كُلُّ ذِي رَأْيٍ رَأْيَهُ - فَتَقَدَّمَتْ أَرْنَبٌ مِنَ الْأَرَابِيِّينَ
 يُقَالُ لَهَا فَيُرَوِّدُ - وَكَانَ الْمَلِكُ يَعْرِضُهَا بِمُحْسِنِ الرَّاكِبِ وَ
 الْأَدَبِ - فَقَالَتْ إِنَّ رَأْيَ الْمَلِكِ أَنَّ يَبْعَثَنِي إِلَى الْفِيلَةِ
 وَيُرْسِلَ مَعِيَ أَمِينًا لِيَرَى وَيَسْمَعَ مَا أَقُولُ - وَيَرْفَعَهُ إِلَى
 الْمَلِكِ - فَقَالَ لَهَا الْمَلِكُ - أَنْتِ أَمِينَتُهُ وَنَرْضَى بِقَوْلِكَ
 فَانْطَلِقِي إِلَى الْفِيلَةِ وَبَلِّغِي عَنِّي مَا تُرِيدِينَ - وَاعْلَمِي أَنَّ
 الرَّسُولَ بِرَأْيِهِ وَعَقْلِهِ وَلِبَنِهِ وَفَضْلِهِ يُخْبِرُ عَنْ عَقْلِ
 الْمُرْسَلِ - فَعَلَيْكَ يَا ابْنَتِي وَالْأَنَاةَ - فَإِنَّ الرَّسُولَ هُوَ
 الَّذِي يَكُونُ الصُّدُورَ إِذَا رَفَقَ - يَشْشُونَ الصُّدُورَ -
 إِذَا خَجَرُوا - ثُمَّ إِنَّ الْأَرْنَبَ انْطَلَقَتْ فِي لَيْلَةٍ قَمَرَاءَ -
 حَتَّى انْتَهَتْ إِلَى الْفِيلَةِ وَكَرِهَتْ أَنْ تَدْنُو مِنْهُمْ
 مَخَافَةَ أَنْ يَطَّأَهَا بِأَرْجُلِهِمْ - فَيَقْتُلُهَا - وَإِنْ كُنَّ غَيْرَ

مَتَعَمَّاتٍ ثُمَّ أَشْرَفَتْ عَلَى الْجَحِيلِ - وَنَادَتْ مَلِكَ الْفَيْلَةِ
وَقَالَتْ لَهُ - إِنَّ الْقَمَرَ أَسَلَنِي إِلَيْكَ - وَالرَّسُولُ غَيْرُ
مَلُومٍ فَمَا يُبَلِّغُ - وَإِنْ أَغْلَظَ فِي الْقَوْلِ - قَالَ مَلِكُ
الْفَيْلَةِ - فَمَا الرِّسَالَةُ ؟ قَالَتْ يَقُولُ لَكَ إِنَّهُ مِنْ عَرَفَ
فَضَلَ قُوَّتَهُ عَلَى الضَّعْفِ - خَاغَتَ بِذَلِكَ بِالْأَثَوِيَاءِ - كَانَتْ
قُوَّتُهُ وَبَالًا عَلَيْهِ - وَأَنْتَ قَدْ عَرَفْتَ فَضَلَ قُوَّتِكَ عَلَى
الدَّوَابِّ - فَتَوَكَّ ذَلِك - فَحَدَّثَكَ إِلَى الْعَيْنِ الَّتِي تُسَمَّى
بِاسْمِي - فَشَرِهَتْ مِنْهَا - وَكَدَّرْتَهَا - فَأَسَلَنِي إِلَيْكَ - فَأَنْذَرَكِ
أَنْ لَا تَعُودَ إِلَى مِثْلِ ذَلِكَ - وَأَنَّكَ إِنْ فَعَلْتَ - أَغْشَى بِصَرْكَ
وَأَتَلْتَ نَفْسَكَ - وَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِنْ رِسَالَتِي - فَهَلُمَّ
إِلَى الْعَيْنِ مِنْ سَاعَتِكَ فَإِنِّي مُوَافِقٌ بِهِمْ نَجَبَ مَلِكِ
الْفَيْلَةِ مِنْ قَوْلِ الْأَنْبِيَاءِ - فَأَنْطَلَقَ إِلَى الْعَيْنِ مَعَ فَيْرُوزِ
الرَّسُولِ - فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهَا - رَأَى ضَوْءَ الْقَمَرِ فِيهَا - فَقَالَتْ
لَهُ فَيْرُوزُ الرَّسُولِ - خُذْ بِخُرْطُومِكَ مِنَ الْمَاءِ - فَاغْسِلْ
بِهِ وَجْهَكَ - وَاسْجُدْ لِلْقَمَرِ - فَأَدْخَلَ الْفَيْلُ خُرْطُومَهُ فِي
الْمَاءِ - فَتَوَكَّ فَخَوَّلَ لِلْفَيْلِ أَنَّ الْقَمَرَ ارْتَعَدَ - فَقَالَ مَا
شَأْنُ الْقَمَرِ ارْتَعَدَ ؟ أَتَرَكَهُ غَضِبَ مِنْ إِدْخَالِي جُفْلَتِي
فِي الْمَاءِ ؟ قَالَتْ فَيْرُوزُ الْأَنْبِيَاءِ - نَعَمْ - فَسَجَدَ الْفَيْلُ
لِلْقَمَرِ مَرَّةً أُخْرَى - وَتَابَ إِلَيْهِ مِمَّا صَنَعَ - وَشَرَطَ أَنْ

لَا يَعُودَ إِلَى مِثْلِ ذَلِكَ هُوَ وَلَا أَحَدٌ مِنْ هَؤُلَاءِ. قَالَ
 الْغُرَابُ وَمَعَا ذَكَرْتُ مِنْ أَمْرِ الْيَوْمِ إِنَّ فِيهَا لُحْبًا
 وَالْمَكْرَ وَالْخَدِيعَةَ. وَشَرُّ الْمُلُوكِ الْمُخَادِعُ. وَمِنْ أَسْطَلَى
 بِسُلْطَانِ مُخَادِعٍ. وَخَدَمَهُ. أَصَابَهُ مَا أَصَابَ الْأَرْنَبَ
 وَالصِّفْرَةَ حِينَ احْتَكَمَا إِلَى الشَّعْوَرَةِ. قَالَتِ الْكِرْكِرَةُ
 وَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ؟ قَالَ الْغُرَابُ كَانَ لِي جَارٌ مِنْ
 الصِّفْرَةِ فِي أَصْلِ شَجَرَةٍ قَرِيبَةٍ مِنْ وَكْرِي. وَكَانَ
 يَكْتُمُ مُوَاصَلَتِي. ثُمَّ فَقَدْتُهُ فَلَمْ أَعْلَمْ أَيْنَ غَابَ وَطَلَبْتُ
 عَيْنِي عَنْهُ فَجَاءَتْ أَرْنَبٌ إِلَى مَكَانِ الصِّفْرِ فَسَكَنَتْهُ
 فَكَرِهْتُ أَنْ أُخَاصِمَ الْأَرْنَبَ. فَلَبِثْتُ فِيهِ زَمَانًا ثُمَّ إِنَّ
 الصِّفْرَةَ عَادَ بَعْدَ زَمَانٍ فَأَتَى مَنْزِلَهُ فَوَجَدَ فِيهِ الْأَرْنَبَ
 فَقَالَ لَهَا هَذَا الْمَكَانُ لِي. فَأَنْتَقِلِي عَنْهُ. قَالَتِ الْأَرْنَبُ
 الْمُسْكُنُ لِي. وَتَحْتَ يَدِي. وَأَنْتَ مُدْعٍ لِي. فَلَمَّا كَانَتْ
 لَكَ حَقٌّ. فَاسْتَوْدَعَ بِإِثْبَاتِهِ عَلَى مَكَالِ الصِّفْرِ الْقَاضِي مِنْ
 قَرِيبٍ. فَهَأُنِي بِنَا إِلَيْهِ. قَالَتِ الْأَرْنَبُ. وَمِنْ الْقَاضِي
 قَالَ الصِّفْرَةُ إِنَّ بِسَاحِلِ الْبَحْرِ سِتْوًا مُتَعَبَةً يَصُومُ
 النَّهَارَ وَيَقُومُ اللَّيْلَ كُلَّهُ. وَلَا يُؤْذِي دَابَّةً. وَلَا
 يُهْرِيقُ دَمًا. عَيْشُهُ مِنَ الْحَشَمِشِ وَمِمَّا يَقْدُرُ إِلَيْهِ
 الْبَصَرُ. فَإِنْ أَحْبَبْتَ تَحَاكَمْنَا إِلَيْهِ. وَرَضِينَا بِهِ. قَالَتِ

الآن تب- من أَرْضَانِي بِهِ- إِنْكَ كَانَ كَمَا رَصَفْتَ- فَأَنْطَلَقَا
إِلَيْهِ- فَتَبِعَهُمَا- لَا تَنْظُرْ إِلَى حُكُومَةِ الصُّوَامِ الْقَوَامِ- ثُمَّ
لَهُمَا ذَهَبًا رَئِيًّا- فَلَمَّا بَصَرَ السُّقُورُ بِالْآنَسِيرِ وَالضُّفَيْرِ
مُقْبِلِينَ نَحْوَهُ انْتَصَبَ قَائِمًا يُصَلِّي- وَأَظْهَرَ الْخُشُوعَ وَ
التَّشَكُّكَ- فَبُحِبَّا لَهَا رَأْيَا مِنْ حَالِهِ- وَدَنِيَا مِنْهُ هَائِبِينَ لَهُ-
وَسَلَّمَا عَلَيْهِ- وَسَأَلَاهُ أَنْ يَقْضِيَ بَيْنَهُمَا فَأَمَرَهُمَا أَنْ
يَقْضَا عَلَيْهِ الْقِصَّةَ- فَفَعَلَا- فَقَالَ لَهُمَا قَدْ بَلَغَنِي الْكِبَرُ
وَتَقَلَّتْ أَدْنَائِي- فَأَدِينَا مِنِّي- فَاسْمَعَانِي مَا تَقُولَانِ مِنْ دِينِي
مِنْهُ وَأَعَاكَ عَلَيْهِ الْقِصَّةَ- وَسَأَلَاهُ الْحُكْمَ- فَقَالَ قَدْ
فَهِمْتُ مَا قُلْتُمَا- وَأَنَا مُبْتَدِيكُمَا بِالتَّوْبَةِ قَبْلَ الْحُكُومَةِ
بَيْنَكُمَا- فَأَنَا أَمْرُكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ- وَأَنْ لَا تَطْلُبَا إِلَّا الْحَقَّ
فَإِنَّ طَلِبَ الْحَقِّ هُوَ الَّذِي يُفْلِحُ- وَإِنْ قُضِيَ عَلَيْهِ- وَ
طَلِبَ الْبَاطِلِ مُخْضُومٌ- وَإِنْ قُضِيَ لَهُ- وَلَيْسَ لِصَاحِبِ
الدُّنْيَا مِنْ دُنْيَاهُ شَيْءٌ لَا مَالٍ وَلَا صَدِيقٌ سِوَى الْعَمَلِ
الصَّالِحِ يُقَدِّمُهُ- فَذُو الْعَقْلِ حَقِيقٌ أَنْ يَكُونَ سَعِيهِ
فِي طَلَبِ مَا يَنْفَعُ- وَيَعُودُ نَفْعُهُ عَلَيْهِ عَدًّا- وَأَنْ يَمُتَّ
بِمَا سِوَى ذَلِكَ مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا- فَإِنَّ مَنَزِلَةَ الْمَالِ
عِنْدَ الْعَارِضِ مَنَزِلَةُ الْمَدْبُومِ وَمَنَزِلَةُ النِّسَاءِ اللَّائِي
بِالنِّكَاحِ- بِمَنَزِلَةِ الْفَارِغِ مِنَ الْحَقِيقَةِ وَمَنَزِلَةُ النَّاسِ

عِنْدَهُ فِيمَا يُحِبُّ لَهُمْ مِنَ الْحَيْرَةِ وَيَكْفُرُ مِنَ الشَّرِّ مَنَزَلَةً
نَفْسِهِ + ثُمَّ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَمْ يَزَلْ يَقْضِ عَلَيْهِمَا مِنْ جَنَسٍ
هَذَا وَأَشْبَاهِهِ حَتَّى انْسَارَ إِلَيْهِمَا وَقَبِلَا عَلَيْهِمَا وَدَنِيَا مِنْهُ
ثُمَّ وَثَبَ عَلَيْهِمَا فَقَتَلَهُمَا + قَالَ الْغُرَابُ - ثُمَّ إِنَّ الْيَوْمَ
يَجْمَعُ مَعَهُ مَا وَصَفْتُ - لَكِنْ مِنَ الشُّؤْمِ وَسَارِئِ الْعُيُوبِ
فَلَا يَكُونُكَ تَمْلِكُ الْيَوْمَ مِنْ رَأْيِكَ + فَلَمَّا سَمِعَ الذُّكْرُ
ذَلِكَ مِنْ كَلَامِ الْغُرَابِ - أَضْرَبَ عَنْ تَمْلِكِ الْيَوْمَ +
وَكَانَ هُنَاكَ يَوْمٌ حَاضِرٌ قَدْ سَمِعَ مَا قَالُوا + فَقَالَ -
لِلْغُرَابِ - لَقَدْ وَتَرْتَنِي أَعْظَمَ التَّرَفَةِ - وَلَا أَعْلَمُ أَنَّهُ سَكَنَ
مِنْكَ إِلَيْكَ سُوءٌ أَوْجَبَ هَذَا أَمْ لَا - وَبَعْدُ فَا عْلَمُ أَنَّ
الْفَأْسَ يَقْطَعُ بِهِ الشَّجَرُ فَيَعُودُ يَنْبُتُ - وَالسَّيْفُ يَقْطَعُ
اللَّحْمَ وَيَعُودُ فَيَنْدَمِلُ - وَاللِّسَانُ لَا يَنْدَمِلُ جُرْحُهُ
وَلَا تَوْسَأُ مَقَاطِعُهُ - وَالنَّصْلُ مِنَ السَّهْمِ يَغِيْبُ فِي
اللَّحْمِ ثُمَّ يُنْزَعُ فَيَحْدِثُ - وَأَشْيَاءُ النَّصْلِ مِنَ الْكَلَامِ -
إِذَا فَصَلْتَ إِلَى الْقَلْبِ - لَمْ تُنْتَزِعْ وَلَمْ تُسْحَرْ - وَلِكُلِّ
حَرِيْقٍ مُطْفِئٌ - فَلِلسَّارِ الْمَاءُ - وَلِلسَّيْفِ الدَّوَاءُ - وَلِلْحَزَنِ
الصَّبْرُ - وَلِلْعَشْقِ الْفُرْقَةُ - وَنَارُ الْحَقْدِ لَا تَخْبُوا أَبَدًا - وَقَدْ
غَرَسْتُمْ مَعَاشِرَ الْغُرَبَاءِ إِبْنَتَنَا وَبَيْنَكُمْ شَجَرُ الْحَقْدِ
وَالْعَدَاوَةِ وَالْمَغْضَاءِ + فَلَمَّا قَضَى الْيَوْمَ مَقَالَتهُ وَلَئِنْ

مُغْضِبًا- فَأَخْبَرَ مَبْلَكَ الْيَوْمَ بِمَا جَرَى وَمَا كَانَ مِنْ
قَوْلِ الْغُرَابِ ثُمَّ إِنَّ الْغُرَابَ نَدِمَ عَلَى مَا فَرَطَ مِنْهُ
وَقَالَ وَاللَّهِ لَقَدْ خَرُفْتُ فِي قَوْلِي الَّذِي جَلَّيْتُ بِهِ الْعِدَاةَ
وَالْبَغْضَاءَ عَلَى أَنْفُسِي وَقَوْمِي- وَلَيْسَتَنِي لَمْ أَخِيرَ الْكُرَاكِي
بِهَيْئَةِ الْحَالِ! وَلَا أَعْلَمْتُهَا بِهَذَا الْأَمْرِ- وَلَعَلَّ أَكْثَرَ الطَّيْرِ
قَدْ رَأَى أَكْثَرُ مَا رَأَيْتُ- وَعَلِمَ أَضْعَافَ مَا عَلِمْتُ-
فَمَنْعُهَا مِنَ الْكَلَامِ بِمِثْلِ مَا تَكَلَّمْتُ- إِنْقَاءَ مَا لَمْ أَنْفِ
وَالنَّظَرِ فِيمَا لَمْ أَنْظُرْ فِيهِ مِنْ حَدَرِ الْعَوَاقِبِ- لَا سِيَّمَا
إِذَا كَانَ الْكَلَامُ الَّذِي يَلْقَى مِنْهُ سَائِعُهُ وَقَائِدُهُ
الْمَكْرُوءَ- وَمَا يُورِثُ الْحَقْدَ وَالضَّغِينَةَ- فَلَا يَنْبَغِي لِشَيْءٍ
هَذَا الْكَلَامَ أَنْ تُسْمَى كَلَامًا- وَلَكِنْ بِهَا مَاءٌ وَالْعَاقِلُ
وَإِنْ كَانَ وَائِقًا بِقُوَّتِهِ وَفَضْلِهِ- فَلَا يَحْمِلُهُ ذَلِكَ عَلَى
أَنْ يَجْلِبَ الْعِدَاةَ عَلَى نَفْسِهِ إِثْكَالًا عَلَى مَا عِنْدَهُ
مِنَ الرَّأْيِ وَالْفُوقَةِ كَمَا أَنَّهُ وَإِنْ كَانَ عِنْدَهُ التَّزْيِيفُ-
لَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَشْرَبَ السَّمَّ إِثْكَالًا عَلَى مَا عِنْدَهُ
وَصَاحِبُ حُسْنِ الْعَمَلِ وَإِنْ قَصُرَ بِهِ الْقَوْلُ فِي مُسْتَقْبَلِ
الْأَمْرِ كَانَ فَضْلُهُ يَنْتَهِئُ فِي الْعَاقِبَةِ وَالْإِحْتِبَارِ- وَصَاحِبُ
حُسْنِ الْقَوْلِ وَإِنْ أَعْجَبَ النَّاسُ مِنْهُ حُسْنُ صِفَتِهِ
لِلْأُمُورِ- لَمْ يُجِدْ غَيْبُ أَمْرِهِ- وَأَنَا صَاحِبُ الْقَوْلِ الَّذِي

لَا عَاقِبَةَ لَهُ عَمُودُهُ أَوَّلَيْسَ مِنْ سَفَهِي اجْتِنَانِي فِي الشُّكْلِ
 فِي الْأَمْرِ الْجَوْنِ؟ لَا اسْتَشِيرُ فِينَا أَحَدًا وَلَا أَرْتَأِي
 نِيءَ - وَرَأَيْتُهُ مَنْ لَمْ يَسْتَشِرِ النَّصَحَاءَ الْأَوَّلِيَاءَ - وَعَمِلَ
 بِرَأْيِهِ مِنْ غَيْرِ تَكَرُّرِ النَّظَرِ وَالرُّؤْيَةِ - لَمْ يُعْتَبِطْ بِمَوَاقِعِ
 رَأْيِهِ فَمَا كَانَ أَغْنَانِي عَمَّا كَسَبْتُ يَوْمِي هَذَا - وَمَا
 وَقَعْتُ رِيءَ مِنَ الْهَمِّ وَعَاتَبِ الْغُرَابِ نَفْسَهُ هَذَا الْكَلَامَ
 وَأَشْبَاهَهُ - وَذَهَبَ فَبُهِدَ مَا سَأَلْتَنِي عَنْهُ مِنْ ابْتِدَاءِ
 الْعِدَاوَةِ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْبُحْمِ - وَأَمَّا الْقِتَالُ فَقَدْ عَلِمْتُ
 رَأْيِي فِيهِ - وَكَرَاهَتِي لَهُ - وَلَكِنْ عِزِّي مِنَ الرَّأْيِ وَالْحِيلِ
 غَيْرِ الْقِتَالِ مَا يَكُونُ رِيءَ الْفُرْجِ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى
 فَإِنَّهُ رُبُّ قَوْمٍ قَدْ ادْتَلُّوا بِأَرْوَاحِهِمْ عَلَى تَطْفُرِهِمْ
 الْأَدْوَاءَ وَمِنْ ذَلِكَ حَدِيثُ الْجَمَاعَةِ الَّذِينَ ظَلَفُوا
 بِالنَّاسِكِ وَآخَذُوا عَرِيضَتَهُ - قَالَ الْمَلِكُ - وَكَيْفَ كَانَ
 ذَلِكَ؟ قَالَ الْغُرَابُ - رَمَمُوا أَنْ نَاسِكًا اشْتَرَى عَرِيضَةً
 ضَخِيمًا لِصَعْلِهِ قُرْبَانًا - فَأَتَلَقَى بِهِ يَقْذُودُهُ - فَبَصَرِي
 قَوْمٍ مِنَ الْمَكْرَفِ - فَأَمَرُوا بَيْنَهُمْ أَنْ يَأْخُذُوا مِنْ
 النَّاسِكِ - فَعَرَضَ لَهُ أَحَدُهُمْ - فَقَالَ لَهُ - أَيُّهَا النَّاسِكُ
 مَا هَذَا الْكَلْبُ الَّذِي مَعَكَ؟ ثُمَّ عَرَضَ لَهُ الْآخَرُ
 فَقَالَ لِصَاحِبِهِ - مَا هَذَا نَاسِكًا - لِأَنَّ النَّاسِكَ لَا يَقْذُودُ

كَلْبًا - فَلَمْ يَزَالُوا مَعَ النَّاسِكِ عَلَى هَذَا وَوَسَّيْلِهِمْ - حَتَّى
لَمْ يَشْكُ أَنَّ الَّذِي يَقُودُهُ كَلْبٌ - وَأَنَّ الَّذِي بَاعَهُ إِيَّاهُ
سَكَّرَ عَيْنَهُ - فَأَطْلَقَهُ مِنْ يَدَيْهِ - فَأَخَذَهُ الْجَمَاعَةُ
الْمُخْتَالُونَ وَمَضَوْا بِهِمْ - وَلَمَّا ضَرَبْتُ لَكَ هَذَا الْمَثَلَ
لِمَا أَرَجُو أَنْ تُصِيبَ مِنْ حَاجَتِنَا بِالزَّفَرِ وَالْجَمِيلَةِ -
فَلَقِي أُرَيْدَ مِنَ الْمَلِكِ أَنْ يَنْقَرِي عَلَى رُؤُسِ الْأَشْهَادِ
وَيَنْتِفِعَ بِرَيْثِي وَذَنْبِي - ثُمَّ يَطْرَحَنِي فِي أَصْلِ هَذِهِ الشَّجَرَةِ
وَيَرْجُلَ الْمَلِكُ هُوَ وَجُنُودُهُ إِلَى مَكَانٍ كَذَا - فَفَعَلَ
الْمَلِكُ بِالْغُرَابِ مَا ذَكَرَ - ثُمَّ ارْتَحَلَ عَنْهُ - فَجَعَلَ
الْغُرَابُ يَرِثُ وَيَهْمِسُ - حَتَّى سَمِعَتْهُ الْبُومُ - وَرَأَيْتُهُ
يَكُتُّ - فَأَخْبَرَنَ مَلَكَهِنَّ بِذَلِكَ - فَقَصَدَ نَحْوَهُ - لِيَسْأَلَهُ
عَنِ الْغُرَابِ - فَلَمَّا دَنَا مِنْهُ - أَمَرَ بَوْمًا أَنْ يَسْأَلَهُ فَقَالَ
لَهُ مَنْ أَنْتَ؟ وَآيَنَ الْغُرَابُ؟ فَقَالَ - أَمَّا أَنَا إِنِّي - فَقُلَانَا
وَأَمَّا مَا سَأَلْتَنِي عَنْهُ - فَلَقِي أَحْسَبَكَ تَرَى أَنَّ حَالِي
حَالٌ مَنْ لَا يَعْلَمُ الْأَسْرَارَ - فَقِيلَ لِلْمَلِكِ الْبُومُ - هَذَا
وَزَيْدُ مَلِكِ الْغُرَابِ - وَصَاحِبُ رَأْيِهِ - فَتَسَّأَلَهُ بِأَيِّ
ذَنْبٍ صَنِعَ بِهِ مَا صَنِعَ؟ فَسُئِلَ الْغُرَابُ عَنْ أَمْرِهِ
فَقَالَ - إِنَّ مَلِكَنَا اسْتَشَارَ جَمَاعَتَنَا فَيَكُنْ - وَكُنْتُ يَوْمَئِذٍ
مُخْضِرٌ مِنَ الْأَمْرِ - فَقَالَ - أَيُّهَا الْغُرَابُ! مَا تَرَوْنَ فِي

ذَلِكَ؟ فَقُلْتُ: أَلَيْهَا الْمَلِكُ إِلا طَائِفَةٌ لَنَا يَقْتَالُ الْيَوْمَ
 لَأَنَّهُمْ أَهْلُ نَظَرٍ وَاحِدٍ قَلْبًا وَمَنًا وَلَكِنْ أَرَى أَنَّ
 نَلْمَسُ الْعُلَمَاءَ كَنَدِ الْفُتَيَّةِ فِي ذَلِكَ فَإِنْ قِيلَتْ
 الْيَوْمَ ذَلِكَ وَمَنًا وَلاَ هَرَبْنَا فِي الْيَلَدِ وَإِذَا كَانَ الْقِتَالُ
 بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْيَوْمِ كَانَ خَيْرًا لَّهُمْ - وَشَرًّا لَّنَا - فَالضُّلَمُ
 أَفْضَلُ مِنَ الْخُصُومَةِ - وَأَمَرْتُهُمْ بِالرُّجُوعِ عَنِ الْحَرْبِ
 وَصَرَيْتُ لَهُمْ الْإِمْشَالَ فِي ذَلِكَ - وَثَلِيثًا لَهُمْ إِنَّ الْعَدُوَّ
 الشَّدِيدَ لَا يَرُدُّ بِأَسَهِ وَبِحُصْبَةٍ مِثْلُ الْخُصُوفِ لَهُ - إِلا
 تَرَيْنَ إِلَى الْمُحْشِيشِ كَيْفَ يَسْلُمُ مِنْ عَاصِفِ الرِّيحِ
 لِلْيَمِّ وَلَرِيانِهِ حَيْثُ أَتَتْهُ - فَعَصَيْتَنِي فِي ذَلِكَ - وَزَعَمَنَ
 أَنَّهُمْ يُرَدُّونَ الْقِتَالَ - وَأَتَمَمْتَنِي فِيمَا قُلْتُ - وَقُلْنَا: إِنَّكَ
 قَدْ مَا لَأْتَ الْيَوْمَ عَلَيْنَا - وَرَدَدْنَا قَوْلِي وَتَوَيْعَتِي - وَ
 عَدَّتْنِي بِهَذَا الْعَذَابِ - وَتَرَكْنِي الْمَلِكُ وَجُنُودُهُ - وَ
 انْقَلَبَ - وَلاَ عِلْمَ لِي بِهِمْ بَعْدَ ذَلِكَ - فَلَمَّا سَمِعَ مَلِكُ
 الْيَوْمِ مَقَالََةَ الْغُرَابِ - قَالَ لِمَعْصُومٍ وَزَرَائِمَ - مَا تَقُولُ
 فِي الْغُرَابِ؟ وَمَا تَرَى فِيهِ؟ قَالَ مَا أَرَى - إِلاَّ الْمُعَالَجَةَ
 لَهُ بِالْقَتْلِ - فَإِنَّ هَذَا أَفْضَلُ عَدَدِ الْغُرَابِ - وَفِي تَقْلِيمِ
 لَنَا نَاحَةً مِنْ مَكْرِهِ - وَنَقْدُهُ عَلَى الْغُرَابِ شَدِيدٌ
 وَيُقَالُ مَنْ ظَفَرَ بِالسَّاعَةِ الَّتِي فِيهَا يُنْجَحُ الْعَمَلُ - ثُمَّ

لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا الَّذِي يَنْتَقِي لَهُ - فَلَيْسَ بِمُحْكَمٍ - وَمَنْ طَلَبَ الْأَمْرَ
 الْجَسِيمَ - فَاِمْكَنَهُ ذَلِكَ - فَاَعْمَلَهُ - فَاَقَامَهُ الْأَمْرُ وَهُوَ خَلِيفٌ
 أَنْ لَا تَعُودَ الْفُرْصَةُ ثَانِيَةً - وَمَنْ رَجَدَ عَدُوُّهُ ضَعِيفًا
 وَلَمْ يُجْزِئْهُ نَوْمٌ - رَاذًا اسْتَقْوَى وَلَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهِ - قَالَ
 الْمَلِكُ لِوَزِيرٍ آخَرَ - مَا تَرَى أَنْتَ فِي هَذَا الْغُرَابِ ؟ قَالَ
 أَرَى إِلَّا تَقْسَلَهُ - فَإِنَّ الْعَدُوَّ الدَّائِلَ الَّذِي لَا نَاصِرَ
 لَهُ - أَهْلٌ لَنْ يُسْتَبَقَى وَيُرْحَمَ وَيُضْفَمَ عَنْهُ - لَا سِمًا
 الْمُسَوِّدُ الْخَائِفُ رَأَيْتُهُ أَهْلٌ لَنْ يُؤْمِنَكَ لِتَاجِرِ الَّذِي عَمِلَهُ
 عَلَى سَارِقٍ لَمَّا كَانَتْ أَمْرًا عَنْهُمْ قَالَ الْمَلِكُ وَكَيْفَ كَانَتْ
 ذَلِكَ ؟ قَالَ الْوَزِيرُ - رَجَعُوا - أَنَّهُ كَانَ تَاجِرٌ كَثِيرُ الْمَالِ
 وَالنَّاعِمِ - وَكَانَتْ لَهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ جَمَالٍ - وَكَانَ سَارِقًا
 تَسْقُودُ بَيْتَ التَّاجِرِ - فَدَخَلَ - فَوَجَدَهُ نَائِمًا - وَوَجَدَ
 امْرَأَتَهُ مُسْتَيْقِظَةً فَدَعَتْهُ مِنَ السَّارِقِ - وَوَعِدَتْ إِلَى
 التَّاجِرِ - فَالْتَزَمَتْهُ وَاعْتَقَتْهُ - وَقَدْ كَانَ يَوَدُّهُ كَوَدْنَتْ
 مِنْهُ يَوْمًا - فَاسْتَيْقِظَ التَّاجِرُ بِالْتِزَامِهَا إِيَّاهُ - فَقَالَ مِنْ
 أَيْنَ بِنِي هَذِهِ الرَّجُلَةُ ؟ ثُمَّ بَصَرَ بِالسَّارِقِ - فَقَالَ أَلَيْهَا السَّارِقَةُ
 أَنْتَ فِي جِلٍّ مِمَّا أَخَذْتَ مِنْ مَالِي وَمَتَاعِي - وَلَكِنَّ الْفَضْلَ
 بِمَا عَطَفْتَ قَلْبَ زَوْجَتِي عَلَى مُعَانَفَتِي - قَالَ مَلِكُ الْيَوْمِ
 لِوَزِيرٍ آخَرَ مِنْ دُرَرَاتِهِ - مَا تَقُولُ فِي الْغُرَابِ ؟ قَالَ

أَرَى أَن تَسْتَقِيهَ وَتُحْسِنَ إِلَيْهِ - فَإِنَّهُ خَلِيقٌ أَن يَنْصَحَكَ
وَالْحَقُّ يُرَى مُعَادَاةَ بَعْضِ أَهْلِهِمْ بَعْضًا ظَنًّا حَسَنًا
وَأَسْتَحَالَ بَعْضُ الْعَدُوِّ بِبَعْضِ عِلَاصًا وَنَجَافًا - كَهَاجَةِ النَّاسِ
مِنَ اللَّعْنِ وَالشَّيْطَانِ حِينَ اخْتَلَفَا عَلَيْهِ - قَالَ الْمَلِكُ
وَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ ؟ قَالَ الْوَزِيرُ زَعَمُوا - أَنَّا نَارِسًا أَصَابَ
مِنْ رَجُلٍ بَقَرَةً حَلُوبَةً فَاطْلَقَ بِهَا يَقُودُهَا إِلَى مَنْزِلِهِمْ
فَرَضَّ لَهُ إِبْطًا أَرَادَ سَرِقَتَهَا وَتَبِعَهُ شَيْطَانٌ يُرِيدُ اخْتِطَافًا
فَقَالَ الشَّيْطَانُ لِلْإِبْطِ مَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ - أَنَا الْإِبْطُ أُرِيدُ
أَن أَسْرِقَ هَذِهِ الْبَقَرَةَ مِنَ النَّاسِ - إِذَا نَامَ - فَمَنْ أَنْتَ ؟
قَالَ - أَنَا الشَّيْطَانُ أُرِيدُ اخْتِطَافَهُ إِذَا نَامَ - وَأَذْهَبَ بِهِ
فَانْتَهَمَا عَلَى هَذَا إِلَى الْمَنْزِلِ - فَدَخَلَ النَّاسُ مَنْزِلَهُ
وَدَخَلَا خَلْفَهُ - وَأَدْخَلَ الْبَقَرَةَ - فَرَبَطَهَا فِي زَاوِيَةِ الْمَنْزِلِ
وَتَغَشَّى وَنَامَ - فَاقْبَلَ الْإِبْطُ وَالشَّيْطَانُ يَا تَحْمِيذِينَ فَبَدَا
وَاخْتَلَفَا عَلَى مَنْ يَبْدَأُ بِشَغْلِهِمْ أَوَّلًا - فَقَالَ الشَّيْطَانُ
لِلْإِبْطِ - إِنَّ أَمْرَكَ بَدَأَتْ بِأَخْذِ الْبَقَرَةِ - رُبَّمَا اسْتَيْقِظَ
وَصَاحَ وَاجْتَمَعَ النَّاسُ - فَلَا أَتَدْرُ عَلَى أَخْذِهِ - فَأَبْرَأَ
رُبَّمَا أَخْذَهُ وَشَأْنَكَ - وَمَا تُرِيدُ - فَأَشْفَقَ الْإِبْطُ إِنَّ
بَدَأَ الشَّيْطَانُ بِاخْتِطَافِهِ - رُبَّمَا اسْتَيْقِظَ فَلَا يَقْدِرُ عَلَى
أَخْذِ الْبَقَرَةِ - فَقَالَ لَا بَلَّ أَنْظِرْنِي أَنْتَ حَتَّى أَخْذَ

الْبَقْرَةَ وَشَاكَكَ وَمَا تُرِيدُ - فَلَمْ يَزَلَا فِي الْجَادَلِ هَكَذَا
حَتَّى نَادَى الرَّصُّ أَيُّهَا النَّاسُكُ انْتَبِهْ! هَذَا الشَّيْطَانُ
يُرِيدُ اخْتِطَاكَ - وَنَادَى الشَّيْطَانُ أَيُّهَا النَّاسُكُ انْتَبِهْ
هَذَا الرَّصُّ يُرِيدُ أَنْ يَسْرِقَ بَقْرَتَكَ - فَاذْتَبَه النَّاسُكُ
وَجِدَّانُهُ بِأَصْوَاتِهِمَا وَهَرَبَ الْخَمِيْثَانِ + قَالَ الْوَزِيرُ الْأَوَّلُ
الَّذِي أَشَارَ بِقَتْلِ الْغُرَابِ - أَطْلُ أَنْتَ الْغُرَابُ قَدْ خَدَعَكَ
وَوَقَعَ كَلَامُهُ فِي نَفْسِ الْغَيْثِ مِنْكُمْ مَوْفِعُهُ فَتَرَدَدَ أَنْ
تَضَعَنَّ الزَّأْيَ غَيْرَ مَوْضِعِهِ - فَهَلَا مَهْلًا أَيُّهَا الْمَلِكُ عَنْ
هَذَا الزَّأْيِ! وَلَا تَكُونَنَّ كَالْتَجَارِ الَّذِي كَذَبَ بِمَا رَأَى - وَ
صَدَّقَ بِمَا سَمِعَ - وَانْخَدَعَ بِالْحَالِ + قَالَ الْمَلِكُ وَكَيْفَ
كَانَ ذَلِكَ؟ قَالَ الْوَزِيرُ زَعَمُوا أَنَّهُ كَانَ رَجُلٌ فَجَّارٌ
وَكَانَ لَهُ امْرَأَةٌ يُحِبُّهَا - وَكَانَتْ قَدْ عَلِقَتْ رَجُلًا - وَ
عَلِمَ الْفَجَّارُ بِذَلِكَ حِينَ أَخْبَرَهُ مِنْ صَدُوقِ أُمِّي
لِكَيْتَهُ أَحَبَّ أَنْ يَرَى ذَلِكَ عَيْنَانَا لِيُقَابِلَ امْرَأَتَهُ بِحَقِّ
فَقَالَ لَهَا أَرِيدُ الدَّهَابَ إِلَى قَرْيَةٍ كَذَا - وَهِيَ مِثَالُ عَلَى فَرَسِهِ
لِيَحْضُرَ عَمَلُ السُّلْطَانِ فَأَعَدَّتْ لِي زَاكًا - فَفَرَحَتِ الْمَرْأَةُ
حَيْثُ يَذْهَبُ - وَيَخْلُو وَجْهَهَا لِيُحْلِلَ لَهَا - ثُمَّ لَمَّا
أَرَادَ الْخُرُوجَ - قَالَ لِامْرَأَتِهِ اسْتَوْثِقِي مِنَ الْبَابِ - وَ
الْمَرْءِ - وَارَاهَا أَنَّهُ يُخَيَّمُ - وَعَطَفَتْ إِيَّاهُ مَكَانٍ خَفِيَ خَلْعُ

الْبَابُ فَأَخْتَلَى فِيهِ خَائِسٌ فَدَخَلَ الْبَيْتَ الَّذِي فِيهِ
 مَرْقَدُهُ وَأَخْتَلَى تَحْتَ الشَّرِيرِ ثُمَّ إِنَّ الْمَرْأَةَ أَرْسَلَتْ
 إِلَى خَلِيلِهَا أَنْ أَتِنَا فَاثَاها- وَخَلَا بِهَا عَلَى فِرَاشِ نَفْسِهَا
 طَوِيلَ لَيْلَةٍ ثُمَّ إِنَّ التَّجَارَ غَلَبَهُ النَّعَاسُ فَنَامَ- فَمَدَّ
 رِجْلَهُ- فَخَرَجَتْ مِنْ تَحْتَ الشَّرِيرِ فَلَمَّا لَأَتْهَا نَفْسُهُ
 عَرَفَتْهَا فَايَقُنَتْ بِالشَّرِّ فَقَالَتْ لَخَلِيلِهَا سَلْنِي وَارْفَعْ
 صَوْتَكَ- وَقُلْ إِنَّمَا أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ نَفْجُكْ أَوْ أَنَا- فَسَأَلَهَا
 فَقَالَتْ مَا يَضْطُرُّكَ إِلَى هَذِهِ الْمَسْئَلَةِ؟ أَلَمْ تَعْلَمْ؟ إِنَّ
 مَعَاشِرَ النِّسَاءِ إِنَّمَا يُرِيدُ الْأَخْلَاءَ لِقَضَاءِ الشَّهْوَةِ فَقَطْ
 وَلَا تَلْتَفِتُ إِلَى أَحْسَابِهِمْ- وَلَا أَنْسَابِهِمْ- وَلَا إِلَى مَا يَتَغَيَّرُ
 مِنْ أُمُورِهِمْ- وَأَمَّا الرَّفْعُ فَهُوَ مِمَّا يَنْزِلُ الْوَالِدِ- وَالْآخِرُ فَقَبْرُ
 اللَّهِ أَمْرًا لَا يَكُونُ نَفْجُهَا عَدِيلَ نَفْسِهَا- وَلَا أَمْتُكَ
 بَعْدَ هَذَا بَلَدٍ فَلَمَّا سَمِعَ نَفْجَهَا كَلَامَهَا رَفَى لَهَا- وَ
 أَخْلَتَهُ الرَّحْمَةُ وَغَلَبَتْهُ الْعَبْرَةُ وَوَقَّى مِنْهَا بِالْمَوْدَةِ- وَ
 لَمْ يَبْرَحْ مَكَانَهُ حَتَّى أَصْبَحَ- وَايَقُنَ أَنَّ الرَّجُلَ قَدْ ذَهَبَ
 ثُمَّ خَصَمَ مِنْ تَحْتَ الشَّرِيرِ فَوَجَدَ امْرَأَتَهُ نَائِمَةً فَقَعَدَ
 عِنْدَ لَبْسِهَا يُرْتَجِّحُهَا- فَلَمَّا انْتَبَهَتْ- قَالَ لَهَا يَا حَبِيبَةَ قُلْنِي
 نَارِي فَقَدْ بَرَّتْ سَاهِرَةً- وَلَوْلَا كِرَاهَةُ مَا يَسُوءُ لِي- لَكُنْتُ
 بَيْنِي- وَبَيْنَ ذَلِكَ الرَّجُلِ مَضْبُكٌ وَأَمْرٌ شَدِيدٌ وَإِنَّمَا ضَرَفْتُ

لك هذا السِّلْ إرادة أَن لا تكونَ كذلك الفجار الذي كَذَبَ
 بما رآى - وَصَدَّقَ بما سمِعَ - فلم يَلْتَفِتْ المَلِكُ إلى قولِهِ
 وَأَمَرَ بِالْغُرَابِ أَن يَحْمَلَ إلى منازلِ البُومِ وَيَكُفِّ وَيُسْتَوِي
 بِهِ خَيْرًا ثُمَّ إِنَّ الْغُرَابَ قَالَ لِلْمَلِكِ يَوْمًا وَعِنْدَهُ جَمَاعَةٌ
 مِنَ الْبُومِ وَفِيهِمُ الْوَزِيرُ الَّذِي أَشَارَ بِقَتْلِهِ - أَيُّهَا الْمَلِكُ
 قَدْ عَلِمْتُ مَا جَرَى عَلَيَّ مِنَ الْغُرَابِ - وَأَنَّهُ لَا يَسْتَرِيحُ
 قَلْبِي دُونَ أَخَذِي بِثَأْرِي مِنْهُمْ - وَإِنِّي قَدْ نَظَرْتُ فِي ذَلِكَ
 فَلَدَارِي لَا أَقْدِرُ عَلَى مَا نُمْتُ لِأَيِّ غُرَابٍ - وَقَدْ رَوَى
 عَنِ الْعُلَمَاءِ أَنَّهُمْ قَالُوا مَنْ طَابَتْ نَفْسُهُ بَانَ يُحَرِّقُهَا فَقَدْ
 قَرَّبَ اللَّهُ أَعْظَمَ الْقُرْبَانِ إِلَّا يَدْعُو عِنْدَ ذَلِكَ بِدَعْوَةِ الْإِسْخَابِ
 اسْتَجِيبَ لَهُ فَلَإِنْ رَأَى الْمَلِكُ أَنَّ يَأْمُرُنِي فَأَحْرِقَ نَفْسِي -
 وَادْعُونِي أَنَا بِحَوْلِي بَوْمًا فَكُونَ أَشَدَّ عِدَاؤُهُ وَضَرَاؤُهُ
 عَلَى الْغُرَابِ لَعَلِّي أَنْتَفِعُ مِنْهُمْ - قَالَ الْوَزِيرُ الَّذِي أَشَارَ
 بِقَتْلِهِ مَا أَشْبَهَكَ فِي خَيْرٍ مَا تُظْهَرُ - وَشَرٍّ مَا تُخْفَى إِلَّا
 بِالْخُفْرِ الطَّوْبَةِ الطَّعْمِ وَالزَّيْتِ الْمُنَقَعِ فِيهَا السَّمُ - أَرَأَيْتَ
 لَوْ أَخْرَفْنَا جِثْمَكَ بِالنَّارِ كَانَ جَوْهَرُكَ وَطَبَاغُكَ مُتَغَيَّرًا
 أَوْ لَسْتَ تَدْرِي حَيْثُ مَا دُفِنْتَ وَتَصِدُّ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى
 أَصْلِكَ وَطَوَيْتَكَ كَأَنْفَارِ النَّارِ الَّتِي خَبِثَتْ فِي الْأَنْفَالِ بَيْنَ
 الشَّمْسِ وَالزَّيْتِ - وَالسَّمَاءِ وَالْجَبَلِ فَلَمْ يَقْصُرْ

اخْتَارَهَا إِلَّا عَلَى الْجَزْفِ قِيلَ لَهُ وَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ ؟
 قَالَ سَرَعُمَا أَنَّهُ كَانَ نَارِسُكَ مُسْتَجَابُ الدَّعْوَةِ فَبَيْنَمَا
 هُوَ ذَاتَ يَوْمٍ جَالِسٌ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ إِذْ مَرَّتْ بِهِ
 حِدَاةٌ فِي رِجْلِهَا وَرُصٌّ قَارِيٌّ فَوَقَعَتْ مِنْهَا عِنْدَ النَّارِسِ
 وَدَرَكْتُهُ لَهَا رَحِمًا - فَأَخَذَهَا وَلَقَّهَا فِي وَرْقَةٍ وَذَهَبَ بِهَا
 إِلَى مَنْزِلِهِ - ثُمَّ خَافَ أَنْ تَشُقَّ عَلَى أَهْلِهَا تَرْبِيَتُهَا - فَدَعَا
 رَبَّهُ أَنْ يُحَوِّلَهَا جَارِيَةً فَتَحَوَّلَتْ جَارِيَةً حَسَنَاءَ - فَأَنْطَلَقَ
 بِهَا إِلَى امْرَأَتِهِ - فَقَالَ لَهَا هَلْ لِي ابْنٌ فَأَضَعْنِي مَعَهَا -
 فَصَنَعَكَ بِرَبِّهِ - فَأَتَا بَلَغَتْ مَبْلَغَ الْإِسَاءِ - قَالَ لَهَا
 النَّارِسُ يَا بِنْتِي ! زِنِّي قَدْ أَذْرَكْتُ وَلَا نَدَى لِي مِنْ
 نَفْسٍ - فَأَذْهَبَتْ مِنْ أَحْبَابِهَا حَتَّى أَزْوَاجُهَا بِهَا - فَقَالَ
 أَمَّا إِذْ خَيْرٌ نَجَوْا - فَإِنِّي أَسْتَأْذِنُكَ أَنْ تَكُونِي أَقْوَى الْأَشْيَاءِ
 فَقَالَ النَّارِسُ لَدَيْكَ تَرْبِيَتَيْنِ الشَّمْسُ ثُمَّ أَنْطَلَقَ -
 الشَّمْسُ - فَقَالَ إِنَّهَا أَخْلَقَ الْعَظِيمُ لِي جَارِيَةً وَقَدْ بَلَغَتْ
 زَوْجًا يَكُونُ أَقْوَى الْأَشْيَاءِ فَهَلْ أَتَيْتَ مُذَرِّجَهُمَا فَقَاتِلِ
 الشَّمْسُ أَنَا أَذْذُكَ عَلَى مَنْ هُوَ أَقْوَى مِنِّي السَّحَابُ -
 الَّذِي يَعْطِيَنِي مَاءً يُدْرِمُ شُعَائِي - وَيَكْسِبُكَ أَنْبَعَةُ
 أَنْوَابِي - فَذَهَبَ - النَّارِسُ إِلَى السَّحَابِ - فَقَالَ لَهُ مَا
 قَالَ لِلشَّمْسِ - فَقَالَ السَّحَابُ : نَا أَذْذُكَ عَلَى مَنْ

هُوَ أَقْوَى مِنِّي. فَادْهَبْ إِلَى التَّيْمِ الَّذِي تُقِيلُ فِيهِ وَتَدْرِي
وَتَذْهَبُ فِي شَرْقًا وَغَرْبًا. فَجَاءَ النَّاسُ إِلَى التَّيْمِ -
فَقَالَ لَهَا كَقَوْلِهِ لِلشَّعَابِ. فَقَالَتْ وَأَنَا أَدُلُّكَ عَلَى مَنْ
هُوَ أَقْوَى مِنِّي. وَهُوَ الْجَبَلُ الَّذِي لَا أَقْدِرُ عَلَى تَحْرِيرِكُمْ.
فَمَضَى إِلَى الْجَبَلِ. فَقَالَ لَهُ الْقَوْلُ. فَاجَابَهُ الْجَبَلُ وَقَالَ
لَهُ أَنَا أَدُلُّكَ عَلَى مَنْ هُوَ أَقْوَى مِنِّي. الْجُرْدُ الَّذِي لَا
أَسْتَطِيعُ الْإِمْتِنَاعَ مِنْهُ إِذَا خَرَقَنِي. وَاتَّخَذَنِي مَسْكَنًا.
فَانْطَلَقَ النَّاسُ إِلَى الْجُرْدِ. فَقَالَ لَهُ هَلْ أَنْتَ مُتَزَوِّجٌ
هَذِهِ الْجَارِيَةُ؟ فَقَالَ وَكَيْفَ اتَّزَوَّجُهَا؟ وَتَحْرِيرِي ضَيْقٌ
وَأَمَّا يَتَزَوَّجُ الْجُرْدُ الْفَارِسَ. فَدَعَا النَّاسُ رَبَّهُ أَنْ
يُحَوِّلَهَا نَارَةً كَمَا كَانَتْ. وَذَلِكَ بِرِضَا الْجَارِيَةِ. فَعَادَهَا اللَّهُ
إِلَى عَنَصْرِهَا الْأَوَّلِ. فَانْطَلَقَتْ مَعَ الْجُرْدِ. فَهَذَا مَثَلُكَ
أَيُّهَا الْخَادِمُ. فَلَمْ يَلْتَفِتْ مَلِكُ الْبُومِ إِلَى ذَلِكَ الْقَوْلِ
وَرَفَقَ بِالْغُرَابِ. فَلَمْ يَزِدْ لَهُ إِلَّا إِكْرَامًا لِحَتَّى إِذَا طَابَ
عَيْشُهُ وَنَبَتْ رِيشُهُ وَاطْلَمَعَ عَلَى مَا أَرَادَ أَنْ يَطْلُعَ عَلَيْهِ
رَاغِمَ رَوْعَةٍ. فَأَتَى أَصْحَابَهُ بِمَا رَأَى وَسَمِعَ. فَقَالَ لِنَاسِكَ
لَئِنْ قَدْ فَرَعْتُ مِمَّا كُنْتُ أُرِيدُ وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَنْ تَسْمَعَ
وَتُطِيعَ. قَالَ لَهُ أَنَا وَالْجُنْدُ تَحْتَ أَمْرِكَ فَاحْتَكِمْ كَيْفَ
هَسْتُ. قَالَ الْغُرَابُ إِنَّ الْبُومَ بِمَكَانٍ كَثِيرٍ فِي جَبَلٍ كَثِيرٍ

الْحَطَبِ - وَرَفِيَ ذَلِكَ الْمَوْضِعُ قَطِيعٌ مِنَ الْغَنَمِ مَعَ رَجُلٍ رَاىَ
 وَنَحْنُ مُصِيبُونَ هُنَاكَ نَارًا - وَتَلَقَّيْنَاهَا فِي أَثْقَابِ الْيَوْمِ
 وَنَقَدَتْ عَلَيْهَا مِنْ يَابِسِ الْحَطَبِ - وَنَتَرَادُخُ عَلَيْهَا ضَرْبًا
 بِأَجْفَتِنَا حَتَّى تَضْطَرِمَ النَّارُ فِي الْحَطَبِ لَمَنْ خَوَّمَ مِنْهُمْ
 اخْتَرَقَ - وَمَنْ لَمْ يَخْزُجْ مَاتَ بِالدَّخَانِ مَوْضِعُهُ فَقَعَلَ
 الْعُزْبَانِ ذَلِكَ - فَأَهْلَكَنَ الْيَوْمَ قَاطِبَةً - وَرَجَعْنَا إِلَى
 مَنَازِلِهِنَّ سَلَامَاتٍ أَمَنَاتٍ ثُمَّ إِنَّكَ مَلِكُ الْعُزْبَانِ قَالِ
 لِذَلِكَ الْغُرَابِ كَيْفَ صَبَرْتَ عَلَى صُحْبَةِ الْيَوْمِ ؟ وَ لَا
 صَبَرَ لِلْآخِيَارِ عَلَى صُحْبَةِ الْأَشْرَارِ - فَقَالَ الْغُرَابُ ذَلِكَ
 أَيُّهَا الْمَلِكُ الْكَذَالِكُ - وَلَكِنَّ الْعَارِضَ إِذَا أَتَاهُ الْأَمْرُ
 الْعَظِيمُ الْعَظِيمُ الَّذِي يَخَافُ فِيهِ الْجَاهِلَةُ عَلَى نَفْسِهِ وَ
 قَوْمِهِ - لَمْ يَخْزُمْ مِنْ شِدَّةِ الصَّبْرِ عَلَيْهِ - لِمَا يَرْجُوا أَنْ
 يَعْقِبَهُ صَبْرُهُ رَوْحَ الْعَاقِبَةِ وَخَيْرًا - وَلَمْ يَجِدْ لِذَلِكَ مَسًا
 وَلَمْ تَكْرَهُ نَفْسُهُ الْخُضُوعَ لِمَنْ هُوَ دُونُهُ حَتَّى يَبْلُغَ
 حَاجَتَهُ فَيُعْتَبِطَ بِعَقِبِ أَمِيرٍ - وَعَاقِبَةُ صَبْرِهِ - فَقَالَ
 الْمَلِكُ أَخْبِرْنِي عَنْ عُقُولِ الْيَوْمِ - قَالِ الْغُرَابُ
 لَمْ أَحِظْ فِيهِنَّ عَاقِلًا إِلَّا الَّذِي كَانَ يَحْفَهُنَّ عَلَيْهِ وَنَحْنُ
 وَكَانَ حَرَمُهُ أَيْ جَاءَ أَدْعَتْ لَهُ إِذَا . . .
 كَذَلِكَ أَيْ قَدْ رَوَيْتُ . . .

فِي الْغُزَيَّاتِ - وَلَئِنْ أَحَدٌ مِنْ ذَوِي الرَّأْيِ - وَلَمْ يَتَخَوَّنْ
 سَكْرَتِي وَجَنَاحِي - وَلَا قَيْلَنَ مِنَ النَّاصِيحِ الشَّهِيدِ - وَلَا خَفِينِ
 دُفْنِي أَسْرَارَهُنَّ + وَقَدْ قَالَتِ الْعُلَمَاءُ يَنْبَغِي لِلْمَلِكِ أَنْ
 يُحَسِّنَ أُمُورَهُ مِنْ أَهْلِ الْقِيَمَةِ - وَلَا يُطْلِمَ أَحَدًا مِنْهُمْ عَلَى
 مَوَاضِعِ سِرِّهِ + فَقَالَ الْمَلِكُ مَا أَهْلَكَ الْجُعْدَ فِي نَفْسِي إِلَّا الْبَغْيُ
 وَضَعْتُ رَأْيَ الْمَلِكِ وَمَوَاقِفَتَهُ وَكَرَاءَ الشَّوْعِ + فَقَالَ
 الْغُرَابُ صَدَقْتَ أَيُّهَا الْمَلِكُ ! إِنَّهُ قُلُ مَا ظَفَرَ أَحَدٌ بِغَيْثِي
 وَلَمْ يُطْلِمَ - وَقُلُ مَا حَرَصَ الرَّجُلُ عَلَى الرَّسَاءِ - وَلَا انْتَضَعَ
 وَقُلُ مَنْ أَكْثَرُ مِنَ الطَّعَامِ إِلَّا مَرِيضٌ - وَقُلُ مَنْ وَشَقَّ
 بِوُزْدَاءِ السَّعَةِ وَسَلِمَ مِنْ أَنْ يَقَعَ فِي الْمَهَالِكِ - وَكَانَ
 يُقَالُ لَا يَطْمَعَنَّ ذُو الْكِبَرِ فِي حُسْنِ الشَّنَاءِ - وَلَا الْحُبُّ
 فِي كَثَرِ الْوَدَائِقِ - وَلَا السَّيِّئُ الْآدَبِ فِي الشَّرَفِ -
 وَلَا التَّحِييمُ فِي الْبَيْتِ - وَلَا الْحَرِيصُ فِي قِلْعَةِ الدُّنُوبِ -
 وَلَا الْمَلِكُ الْخَتَالُ الْمُتَهَاوِنُ بِالْأُمُورِ الضَّعِيفَةِ الْوُزْلِ
 فِي شَأْنِ مُلْكِهِ وَصَلَامَةِ رَعِيَّتِهِ + قَالَ الْمَلِكُ لَقَدْ اخْتَلَمْتَ
 مَشَقَّةً شَدِيدَةً فِي تَصْنُوعِكَ لِلْيَوْمِ - وَتَضَرَّعْتَ لِهَيْبَتِهِ
 قَالَ الْغُرَابُ إِنَّهُ مَنِ اخْتَمَلَ مَشَقَّةً يَنْجُو نَفْسَهُ وَنَحْوَهَا
 عَنْ أَمْرِ الْإِنْسَانَةِ وَالْحَيَاةِ - وَوَدَّاعِيهَا : (الْمَدِيرَ - عَمَدَ
 رَغَبِكَ رَأْيَهُ : عَمِيدًا - أَسْوَدَ عَلَى حِمْلٍ مَرِيًا : الصَّفَاءَ - عَمَدَ

عَلَى ظَهْرِهِمْ - وَشِيعَ بِذَلِكَ - وَعَاشَ . قَالَ الْمَلِكُ وَكَيْفَ
 كَانَ ذَلِكَ ؟ قَالَ الْغُرَابُ - زَعَمُوا أَنَّ أَسْوَدَ مِنَ الْحَيَاةِ
 كَبُرَ وَضَعَتْ بَصْرُهُ - وَذَهَبَتْ قُوَّتُهُ فَلَمْ يَسْتَطِعْ صَيْدًا
 وَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى طَعَامٍ - وَإِنَّهُ انْسَابَ يَلْتَمِسُ شَيْئًا يَعْيشُ
 بِهِ حَتَّى انْتَهَى إِلَى عَيْنِ كَثِيرَةِ الضَّفَادِعِ قَدْ كَانَ يَلْبِسُهَا
 قَبْلَ ذَلِكَ فَيُصِيبُ مِنْ ضَفَادِعِهَا فَرَفَعَتْ نَفْسَهُ فَيُبَايِعُهُمْ
 مُظْهِرًا لِلْكَاذِبَةِ وَالْحُزْنَ . فَقَالَ لَهُ ضَفَدَةٌ مَلَأَ أَرَاكَ أَنَّهَا
 الْأَسْوَدُ كَثِيرًا حَزِينًا . قَالَ وَمَنْ آخَرَى يَطُولُ الْحُزْنَ وَيَتَى
 وَرَقَمَا كَانَ أَكْثَرَ مَعِينَتِي رِمَا كُنْتُ أَوْصِيكَ مِنْ الضَّفَادِعِ
 فَابْتَغَيْتُ بِهَاكَ وَخَرَجْتُ عَلَى الضَّفَادِعِ مِنْ أَجْلِكَ - حَتَّى إِذَا
 إِذَا لَبِثْتُكَ بِبَعْضِهَا لَا أَقْدِرُ عَلَى إِمْسَاكِكَ - فَاَنْطَلَقَ
 الْوَضَفَدُ إِلَى مَلِكِ الضَّفَادِعِ - فَبَشَّرَهُ بِمَا سَمِعَ مِنْ
 الْأَسْوَدِ فَأَتَى مَلِكَ الضَّفَادِعِ إِلَى الْأَسْوَدِ . فَقَالَ لَهُ
 كَيْفَ كَانَ أَمْرُكَ ؟ قَالَ سَعَيْتُ مِنْذُ أَيَّامٍ فِي طَلَبِ
 ضَفَدَةٍ وَذَلِكَ عِنْدَ الْمَاءِ - فَاَضْطَرَرْتُ إِلَى بَيْتِ
 نَاسِكٍ - وَدَخَلْتُ فِي أَشْرَمِ فِي الظُّلْمَةِ - وَفِي الْبَيْتِ اثْنَا
 لِلنَّاسِكِ - فَأَصَبْتُ لِصَبْعَةٍ - فَظَنَنْتُ أَنَّهَا الْوَضَفَدُ
 فَلَدَعْتُهَا فَمَاتَتْ فَخَرَجْتُ هَارِبًا - فَتَبِعَنِي النَّاسِكُ -
 فِي أَشْرَمِي - وَدَعَا عَلَيَّ وَلَعَنَنِي - وَقَالَ كَمَا قَتَلْتَ ابْنِي

الْيَوْمَ ظُلُمًا وَتَعَذِّبًا كَذَلِكَ أَذْعُو عَلَيْكَ أَنْ تَذِلَ وَ
 تَصِيرَ مَرْكَبًا لِلْمَلِكِ الصَّفَادِجِ - فَلَا تَسْتَطِيعُ أَخْذَهَا - وَ
 لَا أَكُلُ شَيْءًا مِنْهَا إِلَّا مَا يَتَصَدَّقُ بِهِ عَلَيْكَ مَلِكُهَا -
 فَأَتَيْتُكَ إِلَيْكَ لَتَرْكَبَنِي مُقَدِّمًا بِذَلِكَ نَاضِيًا - فَرَغِبَ
 مَلِكُ الصَّفَادِجِ فِي دُكُوبِ الْأَسْوَدِ وَظَنَّ أَنَّ ذَلِكَ
 خَيْرٌ لَهُ وَشَرٌّ وَرَفَعَهُ - فَرَكِبَهُ - وَاسْتَطَابَ لَهُ ذَلِكَ
 فَقَالَ لَهُ الْأَسْوَدُ قَدْ عَلِمْتَ أَنَّهَا الْمَلِكُ أَنِّي مَحْرُومٌ -
 فَاجْعَلْ لِي رِزْقًا أَهْنِشُ بِهِ - قَالَ مَلِكُ الصَّفَادِجِ لَعَنِي
 لَا بُدَّ لَكَ مِنْ رِزْقِي يَقُومُ بِكَ سِرَادُكَ كُنْتَ مَرْكَبِي - فَأَمَرَ
 لَهُ بِصَفْدَ عَيْنٍ يُؤَاخِذَانِ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَيُنْفَعَانِ إِلَيَّ - فَعَاثَا
 بِذَلِكَ وَلَمْ يَضُرَّهُ خُضُوعُهُ لِلْعَدُوِّ التَّلِيلِ - بَلِ اسْتَفْعَمَ بِذَلِكَ
 وَصَارَ لَهُ رِزْقًا وَمَعِيشَةً وَكَذَلِكَ كَانَ صَنِيْعِي عَلَى مَا
 صَبَرْتُ عَلَيْهِ - الْفَاسُ هَذَا النِّعَمُ الْعَظِيمُ الَّذِي اجْتَمَعَ
 لَنَا فِيهِ الْأَمْنُ وَالظَّفَرُ وَهَلَاكُ الْعَدُوِّ وَالرَّاحَةُ مِنْهُ - وَ
 وَجَدْتُ صَرْعَةَ الْإِلَيْنِ وَالرِّقِّ أَشْرَمَ وَأَشَدَّ إِسْتِيفَا لَا
 لِلْعَدُوِّ مِنْ صَرْعَةِ الْمَكَابِرَةِ - فَارَا النَّارَ لَا تَزِيدُ بِعَذَابِهَا
 حَرَّهَا إِذَا أَصَابَتْ الشَّجَرَةَ عَلَى أَنْ تُحْرِقَ مَا فَوْقَ الْأَرْضِ
 مِنْهَا - وَالْمَاءُ يَبْزُومُ وَلَيْنًا يَسْتَأْصِلُ مَا تَحْتَ الْأَرْضِ
 مِنْهَا - وَيُقَالُ أَرْبَعُ أَشْيَاءَ لَا يَسْتَقِلُّ قَلِيلُهَا النَّارُ

وَالْمَرْصُ وَالْعَدُوُّ وَالذَّيْنُ . قَالَ الْغَرَابُ وَكُلُّ ذَلِكَ
كَانَ مِنْ رَأْيِ الْمَلِكِ وَأَدْبِهِ وَسَعَادَةِ جُلُوسِهِ . وَرَأَتْهُ
كَانَ يُقَالُ إِذَا طَلَبَ أَشْثَانِ أَمْرًا طَوِيرِيهِ مِنْهُمَا أَفْضَلُهُمَا
مُرْقَةً فَإِنْ اعْتَدَلَ فِي الرُّقَّةِ فَاشْدُ هُمَا عَزْمًا .
فَإِنْ اسْتَوَيَا فِي الْعَزْمِ فَاسْعُدْ هُمَا جُلْدًا وَكَانَ يُقَالُ
مَنْ حَارَبَ الْمَلِكَ الْحَازِمَ الْأَرِيْبَ الْمُتَضَرِّعَ الَّذِي
لَا تُبْطِلُهُ السَّرَاوُ وَلَا تُدْهِشُهُ الضَّرَاوُ . كَانَ هُوَ دَاعِي
الْمُحْتَفِ إِلَى نَفْسِهِمْ لَا سِيَّمَا إِذَا كَانَ مِثْلَكَ أَيُّهَا
الْمَلِكُ الْعَالِمُ بِفَضْلِ الْأَعْمَالِ وَمَوَاضِعِ الشَّدَقَةِ وَ
الزَّيْنِ وَالْغَضَبِ وَالرِّضَاوِ وَالْمَعَاجِلَةِ وَالْأَنَاةِ . النَّاطِلُ
فِي أَمْرِ يَوْمِهِ وَغَدِهِ وَعَوَاقِبِ أَعْمَالِهِ . قَالَ الْمَلِكُ
لِلْغَرَابِ . بَلْ يَرَأِيكَ وَعَقْلِكَ وَنُصِيحَتِكَ وَيُنَبِّئُ
طَائِعِيكَ كَانَ ذَلِكَ . فَإِنَّ رَأْيَ التَّجَلُّلِ الْوَاحِدِ الْعَاقِلِ
الْحَازِمِ أَمَلُهُ فِي هَلَاكِ الْعَدُوِّ مِنَ الْخَيْرِ مِنَ الْكَثِيرَةِ مِنْ
ذَوِي النَّبَاسِ وَالْقَهْدَةِ وَالْعَدُوِّ وَالْعُدَّةِ . وَإِنَّ مِنْ عَجَائِبِ
أَمْرِكَ إِنَّ طَوْلَ كَبْرِكَ بَيْنَ ظَهْرِي الْيَوْمِ . تَسْمَعُ الْكَلَامَ
الْغَرِيبَ ثُمَّ لَمْ تَسْقُطْ بَيْنَهُنَّ بِكَلِمَةٍ . قَالَ الْغَرَابُ . لَمْ أَتَلِ
مَقَامِيكَ بِأَدْبِكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ ! أَصْعَبُ الْمَجِيدِ وَالْقَرِيبِ
بِالرِّقِّ وَالزَّيْنِ وَالْمَبَالِغَةِ وَالْأَنَاةِ . قَالَ الْمَلِكُ . أَصْبَحْتَ

وَقَدْ وَجَدْتُكَ صَاحِبَ الْعِلِّ - وَوَجَدْتُ غَيْرَكَ مِنَ الْوَزَرِ
 أَصْحَابِ أَقَابِيلَ لَيْسَ لَهَا عَاقِبَةٌ حَمِيدَةٌ فَقَدْ مَنَّ اللَّهُ
 عَلَيْنَا بِكَ مِنْهُ عَظِيمَةً - لَمْ تَكُنْ قَبْلَهَا فَيُحَدِّدُ لَذَّةَ الطَّعَامِ وَ
 الشَّرَابِ وَلَا النُّوْمِ وَلَا الْقَرَارِ - وَكَانَ يُقَالُ - لَا يَحْدُ
 الْمُرِيضُ لَذَّةَ الطَّعَامِ وَالنُّوْمِ حَتَّى يَبْرَأَ وَلَا الرَّجُلُ الشَّرَّ
 الَّذِي قَدْ أَطْعَمَهُ سُلْطَانُهُ فِي مَالٍ وَعَمَلٍ فِي يَدِهِ حَتَّى
 يُنْجِزَهُ - وَلَا الرَّجُلُ الَّذِي قَدْ أَلْحَمَّ عَلَيْهِ عَدُوُّهُ وَهُوَ يَخَافُهُ
 صَبَاحًا وَمَسَاءً حَتَّى يَسْتَرِيحَ مِنْهُ قَلْبُهُ وَمَنْ وَضَعَ الْحِمْلَ
 الثَّقِيلَ عَنْ يَدَيْهِ - أَلْحَمَّ نَفْسَهُ وَمَنْ أَمِنَ عَدُوَّهُ - ثَلَمَ صَدْرَهُ
 قَالَ الْغُرَابُ - أَسْأَلُ اللَّهَ الَّذِي أَهْلَكَ عَدُوَّكَ أَنْ يَمْسِكَ
 بِسُلْطَانِكَ - وَأَنْ يَجْعَلَ فِي ذَلِكَ صَلَاحًا رَعِيَّتِكَ - وَيُشْرَكَكُمْ
 فِي تَتَرُّعِ الْعَيْنِ وَمُلْكِكَ - فَإِنَّ الْمَلِكَ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي مُلْكِهِ
 قُوَّةَ غُيُوبِ رَعِيَّتِهِ - فَمَثَلُهُ مَثَلُ زَنْمَةِ الْعَنْزِ الَّتِي يَمُصُّهَا
 الْجَدْيُ وَهُوَ يَخْتَرِبُهَا حَلَكَةَ الضَّرْمِ - فَلَا يُصَادُكُ فِيهَا خَيْرٌ
 قَالَ الْمَلِكُ - أَيُّهَا الْوَزِيرُ الصَّالِحُ أَكَيْفَ كَانَتْ سِيرَةُ الْوَزَرِ
 وَمُلْكُهَا فِي حُرُوفِهَا - وَفِيمَا كَانَتْ فِيهِ مِنْ أُمُورِهَا - قَالَ
 الْغُرَابُ - كَانَتْ سِيرَتُهُ سِيرَةً بَطِيَّةً وَأَشْرَ وَخِيَلًا وَعَجْزًا
 وَفَرَحًا مَعَ مَا فِيهِ مِنَ الصِّفَاتِ الذَّمِّمَةِ - وَكُلُّ أَصْحَابِهِ وَوَزَرَائِهِ
 شَيْنِيَّةٌ إِلَّا الْوَزِيرَ الَّذِي يُشِيرُ عَلَيْهِ بِقَتْلِهِ فَإِنَّهُ كَانَ حَكِيمًا أَرِيضًا

حَازِمًا عَلَامًا قُلَّ مَا يُرَى مِنْهُ فِي الصَّرَامَةِ وَالْعَقْلِ وَجَوْدَةِ
 الرِّكْبِ . قَالَ الْمَلِكُ - وَائِي خَصْلَتِي رَأَيْتَ مِنْهُ كَانَتْ أَدَلَّ عَلَامًا
 عَقْلِي ؟ قَالَ خَلَّتَانِ رَاحَتَاهُمَا رَأْيُهُ فِي قَتْلِي - وَالْأُخْرَى أَنَّهُ
 لَمْ يَكُنْ يَكْتُمُ صَاحِبَهُ نَصِيحَتَهُ وَإِنْ اسْتَقْلَاهَا - وَلَمْ يَكُنْ كَلَامُهُ
 كَلَامَ عَنِيبٍ - وَلَكِنَّهُ كَلَامَ رَفِيقٍ وَلَيْسَ حَتَّى إِنَّهُ رُبَّمَا أَخْبَرَهُ
 بِخُصِّ عِيُوبِهِمْ - وَلَا يُصَرِّحُ بِالْحَالِ - بَلْ يَضْرِبُ لَهُ الْأَمْثَالَ
 وَيُعَوِّثُهُ بِعَيْبٍ غَيْرِهِمْ - فَيَعْرِفُ عَنِيْبُهُ فَلَا يَجِدُ مَلِكُهُ إِلَى الْقَضَى
 عَلَيْهِ سَبِيلًا - وَكَانَ وَمَا سَمِعْتُهُ يَقُولُ لِلْمَلِكِ - إِنَّهُ تَالِ لَا
 يَنْبَغِي لِلْمَلِكِ أَنْ يَغْفَلَ عَنْ أَمْرِ فَرَاتٍ أَمْرُ جَسِيمٍ
 لَا يَظْفَرُ بِهِ مِنَ النَّاسِ إِلَّا قَلِيلٌ - وَلَا يُدْرِكُ إِلَّا بِالْخُرُوجِ
 فَرَاتُ الْمَلِكِ عَزِيزٌ فَمَنْ ظَفِرَ بِهِ - فَلْيُحْسِنِ حِفْظَهُ وَتَحْصِينَهُ
 فَإِنَّهُ تَدْقِيقٌ إِنَّهُ فِي قَلَّةِ بَقَائِهِ مِمَّا زَلَّةٌ قَلَّةٌ يَقْلَهُ الْخَلِيقُ عَنْ وَكَيْ
 الرِّبْلِ قَدْ وَهَوِيَ فِي خِفَّةِ زَوَالِهِ وَسُرْعَةِ إِقْبَالِهِ - وَإِذَا بَارَاهُ
 كَالْوَيْهِمْ - وَفِي قَلَّةِ ثَبَاتِهِ - كَاللَّيْسِبِ مَعَ الْإِلْيَاسِ - وَفِي سُرْعَةِ
 إِضْغَالِهِ كَبَابِ الْمَاءِ مِنْ وَفْعِ الْمَطَرِ فَهَذَا مَثَلُ أَهْلِ
 الْعِدَاوَةِ الَّذِينَ لَا يَنْبَغِي أَنْ يُعْتَكَبَ بِهِمْ - وَإِنْ لَمْ أَظْهَرَهُ
 تَوَدُّدًا وَتَضَرُّعًا + إِنْ قَضَى بَابُ الْبُعْمِ وَالْوَرْبَاتِ

بَابُ الْقَرْدِ وَالْغَيْلِ

قَالَ دَنْشَلِيمُ الْمَلِكُ لِبَيْدَا الْفَيْكُسُونِ وَقَدْ سَمِعْتُ هَذَا
 الْمَثَلَ - فَأَخْبَرْتُ بِي مَثَلِ الرَّجُلِ الَّذِي يَطْلُبُ الْحُلْمَةَ نَزَادًا ظَهَرَ
 لَهَا - أَضَاعَهَا - قَالَ الْفَيْكُسُونُ إِنَّكَ تَطْلُبُ الْحُلْمَةَ أَهْوُونَ مِنْ
 الْإِحْتِقَاطِ لَهَا - وَمَنْ ظَهَرَ بِحُلْمَةٍ شَرٌّ لَمْ يُحْسِنِ الْقِيَامَ بِهَا أَصْلًا
 مَا أَصَابَ الْغَيْمَ - قَالَ الْمَلِكُ وَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ ؟ قَالَ بَيْدَا
 زَعَمُوا أَنَّ قَرْيَةً كَانَتْ مِلْكُ الْقَرْيَةِ يُقَالُ لَهُ مَاوِيلُ وَكَانَ قَدْ كَبُرَ
 وَهَمُّهُ - فَوَقَّعَ عَلَيْهِ قَرْيَتُهُ شَاكِبٌ مِنْ بَنِي الْمَلِكَةِ فَتَغَلَّبَ عَلَيْهِ
 وَاتَّخَذَ مَكَانَهُ كُنْجَمَ هَارِيَا عَلَى خَوْفِهِ حَتَّى أَتَى إِلَى السَّاحِلِ فَوَجَدَ
 شَجَرَةً مِنْ شَجَرِ الرَّثِينِ فَلَزَقَ إِلَيْهَا وَجَعَلَهَا مَقَامَهُ - فَبَدَأَ هُوَ
 ذَاتَ يَوْمٍ بِأَكْلِ مِنْ ذَلِكَ الرَّثِينِ - إِذْ سَقَطَتْ مِنْ يَدِهِ تِنْتَةٌ فِي
 الْمَاءِ - فَسَمِعَ لَهَا صَوْتًا وَاقْعَاعًا - فَجَعَلَ يَأْكُلُ وَيَتَنَبَّهُ فِي الْمَاءِ فَاطْرِبَةً
 ذَلِكَ فَاتَّخَذَ مِنْ تَطْيِيرِ الرَّثِينِ فِي الْمَاءِ - وَبَنَتْهُ غَيْمٌ كَمَا وَقَعَتْ
 تِنْتَةُ أَكْلِهَا - فَلَمَّا كَثُرَ ذَلِكَ ظَنَّ أَنَّ الْقَرْيَةَ إِنَّمَا يَفْعَلُ ذَلِكَ لِأَجْلِ
 فَرِغَتِ فِي مُصَادَقَتِهِ - وَأَنَسَ إِلَيْهِ وَكَلَّمَ - وَالَيْتَ كُلَّ وَاحِدٍ
 مِنْهُمَا صَاحِبَهُ - وَطَالَتْ غَيْبَةُ الْغَيْمِ عَنْ نَفْسِهِ - فَخَرَعَتْ عَلَيْهِ
 وَشَكَّتْ ذَلِكَ إِلَى جَانِبِ لَهَا - وَقَالَتْ قَدْ خُفْتُ أَنْ يَكُونَ قَدْ
 بَرِضَ لَهُ عَارِضٌ سُوءٌ - فَأَخْتَلَمْتُ فَقَالَتْ لَهَا إِنَّكَ نَفَجَكَ بِالسَّاحِلِ
 قَدْ أَلَيْتَ قَرْيَةً - وَالْفَتَى الْقَرْيَةُ - فَهُوَ مُوَالِكُهُ وَمُشَابِهُهُ وَهُوَ الَّذِي
 قَطَعَهُ عَنْكَ - وَلَا يَقْدِرُ أَنْ يُعْزِمَ عِنْدَكَ - حَتَّى تَحْتَاقَ لِهَلاكِ

الزهر. قالت وكيف أصنع؟ قالت جاريها إذا وصل إليك تمكثي
 فإذا سألك عن حالك فقل إن الحكة وصلتني إلى قلب
 يزود ثم إن الغيلم انطلق بعد مدو إلى منزله فوجد
 نسيجه سبعة أحوال مهتومة. فقال لها الغيلم ما لي
 بذلك هكذا؟ فأجابته جاريها وقالت إن نسيجتك مريضة
 مشكيتة وقد وصفت لها الأطباء قلب يزود وليس لها
 دواء يسوؤه. قال الغيلم هذا أمر عسير ومن أين لنا قلب
 يزود؟ ونحن في الماء ولكن ساحتال لصديق. ثم انطلق
 إلى ساحل البحر فقال له القرد ما أرى ما حبسك عني؟
 قال له الغيلم ما حبسني عنك إلا حيواني فلم أخرج كيف
 أنا أجازيك على إحصائك إن؟ وأريد أن نرى إحصائك
 إن يزودك في منزلي فأني ساكن في جرندي طيبة
 الفاكهة فأركب ظهري لأسمع بكاء فرغب القرد في ذلك
 ونزل فركب ظهر الغيلم فسبح به حتى إذا سبح به عرض
 له فبحر ما أحمق في نفسه من الغدو فكس رأسه فقال
 له القرد مالي أنك مهتمة قال الغيلم إنما هي لاني ذكرتك
 أن نضعني شديدا المص وذلك بمنعني من كثير ومما
 أريد أن أبلغه من كرامتك والطايف. قال القرد إن
 الذي أعرفت من جرحك على كرامتي يكفيني مشورت

التَّكَلُّفُ قَالَ الْفَيْلَمُ أَجَلٌ وَمَطَى بِالْفَرْجِ سَاعَةً ثُمَّ تَوَقَّفَتْ
 بِهَا ثَلَاثَةَ نِسَاءَ هَؤُلَاءِ الْفَرْجِ وَقَالَ فِي تَقْسِيمِ مَا اخْتَوَيْتُ الْفَيْلَمُ
 وَأَوْطَأْتُهُ إِلَّا لِأَمْرٍ وَلَسْتُ أَوْتَا أَنْ يَكُونَ قَلْبُهُ قَدْ تَغَيَّرَ لِي
 وَحَالَ عَنْ مَوْكِفِي خَارِجًا فِي سُوءٍ فَرَأَيْتُهُ لَا شَيْءَ أَخَفَّ وَأَسْرَعَ
 تَغَيُّرًا مِنْ الْقَلْبِ مَعْقَدٌ يُقَالُ يَتَغَيَّرُ لِلْعَاقِلِ أَنْ لَا يَفْعَلَ عَنِ
 الْوَحْيِ مَا فِي نَفْسِ أَهْلِهِ وَوَلَدِهِ وَالْخَوَانِ وَصَدِيقِهِ عِنْدَ
 كُلِّ أَمْرٍ وَفِي كُلِّ تَخَلُّفٍ وَكَلْبَةٍ وَعِنْدَ الْوَسَامِ وَالْقَمُورِ وَعَلَى
 كُلِّ حَالٍ خَرَفَ ذَلِكَ كُلُّهُ يَشْهَدُ عَلَى مَا فِي الْقُلُوبِ وَكَذَلِكَ
 قَالَتِ الْعُلَمَاءُ إِذَا دَخَلَ قَلْبُ الصَّدِيقِ مِنْ صَدِيقِهِ رَيْبَةً
 فَلْيَأْخُذْ بِالْحَزْمِ فِي التَّحْقِيقِ مِنْهُ وَلْيَتَقَبَّضْ ذَلِكَ فِي تَخَطُّبِهِ
 وَمَحَالِدِهِ فَإِنْ كَانَ مَا يَطُنُّ حَظًّا فَوْرًا وَسَلَامَةً وَرَاحَةً
 أَبَاطِلًا ظَهَرَ بِالْحَزْمِ وَلَمْ يَضُرْ ذَلِكَ كَمَا قَالَ الْفَيْلَمُ مَا زِلْتُ
 تُعَيِّبُكَ وَمَا لِي أَرَاكَ مُنْجَمًا كَأَنَّكَ تُعَدِّدُ نَفْسَكَ مِنْ أَعْرَافِ
 قَالَ يُهَيِّئُ أَتَاكَ تَلَبُّ مَتَرِي فَلَا تَعْلَقِ أَمْرِي كَمَا
 أَحْبَبْتُ لِأَنَّ نَفْسِي مَرْضِيَّةٌ قَالَ الْفَرْجُ لَا تَهْمُ خَرَفَ الْهَمُّ لَا
 يُعْنِي عَنْكَ شَيْءٌ وَلَكِنْ الْقَرْنُ مَا يُعْزِلُ نَفْسَكَ مِنَ الْأَذْيَةِ
 وَالْأَعْزِيَةِ فَإِنَّهُ يُقَالُ لِكَيْبُذٍ دُمَا الْمَالِ مَا لَهُ فِي ثَلَاثَةِ مَوَاقِفٍ
 فِي الصَّدَقَةِ وَفِي وَغِيهِ الْهَلَاكِ وَعَلَى الْوَسْلَةِ قَالَ الْفَيْلَمُ صَدَقَتْ
 وَقَدْ قَالَتِ الْأَطِبَّاءُ إِنَّهُ لَا دَوَاءَ لَهَا إِلَّا قَلْبٌ يَنْزِعُ فَقَالَ

القرود في نفسها ما سواتناه لقد أدركني الجحور والشجر على
 كثير سني حتى وقعت في شتر ومهلكه. ولقد صدق الذي
 قال يعينش القناع الرافعي مستريحاً مطمئناً وذو الجحور
 والشجر يعينش ما حاش في تعب ونصب وإلى قد احتجك
 إلى عقلي في التماس الخرج مما وقعت فيه. ثم قال للغنيم
 وما منعك أن تعلمني عند منزلي حتى كنت أحمل قلبي معي
 وهذه سنة فينا معاير القرود إذا خرج أهلنا إلى بلاد صلاتنا
 خلف قلبه عند أهله أو في موضع لينظر إذا نظرنا إلى
 حرم المنزل وما قلوبنا معنا. قال الغنيم وأين قلبك الآن؟
 قال خلفته في الشجرة ذاك حيث نازعني إلى الشجرة حتى
 أتيتك به. ففرح الغنيم بذلك. ثم رجع بالقرود إلى مكانه
 فلما قارب الساحل كتب عن ظهره فارتقى الشجرة بفلك
 أبطاً على الغنيم ناداه يا خليلي! أحمل قلبك وأنزل. فقد
 حبستني. فقال القرود هيهات! اتظن أني كالحجار
 الذي زعم ابن أوى أنه لم يكن له قلب ولا أذناب؟
 قال الغنيم وكيف كان ذلك؟ فقال القرود زعموا أنه
 كان أسد في أجده وكان معه ابن أوى يأكل من
 فواضل طعامه. فأصاب الأسد جرباً وصعباً شديداً
 وجهه فلم يستطع الصيد. فقال له ابن أوى ما بالك؟

يَا سَيِّدَ السَّيَامِ أَقَدْ تَخَيَّرْتَ أَحْوَالَكَ قَالَ هَذَا الْحَرْبُ
 الَّذِي قَدْ أَجْعَلَنِي وَلَكِنَّ لِي دَوْلَةً إِلَّا قَلْبُ جَمَارٍ وَادُّنَا
 قَالَ ابْنُ أُوَيْسٍ مَا أَيْسَرُ هَذَا وَقَدْ عَرَفْتُ مَكَانَ كَذَا جَمَالًا
 مَعَ قَشَارٍ يَحْمِلُ عَلَيْهِ شَابِئُهُوَ أَنَا لَيْتَكَ بِهِمْ لَمْ يَكُنْ لَكَ
 الْحِمَارُ فَأَتَاهُ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُ مَلِكُ أَرَاكَ مَهْزُومًا
 قَالَ مَا يُظْهِرُنِي صَاحِبِي هَيْعًا فَقَالَ لَهُ وَكَيْفَ تَرْضَى الْقَامَ
 مَعَهُ عَلَى هَذَا قَالَ فَنَازِلِي حَيْلَةً فِي الْحَرْبِ مِنْهُمْ نَلْسْتُ أَوْتَعَهُ وَنَعْتَهُ
 إِلَّا أَضْرَبَنِي إِنْسَانٌ فَكَذَّبْتُ وَاجْعَلْنِي قَالَ ابْنُ أُوَيْسٍ فَاتَا
 أَدْلَكَ عَلَى مَكَانٍ مَعْزُولٍ عَنِ النَّاسِ لَا يَمُرُّ بِهِ إِنْسَانٌ خَصِمَ
 الْمَرْءُ عَلَيْهِ فَبَدَأَ أَنَّهُ لَمْ تَرَ عَيْنٌ وَشَافَهَا حُسْنًا وَسَمًّا وَهِيَ خُتْلَابَةٌ
 إِلَى الْفَحْلِ قَالَ الْحِمَارُ وَمَا يَحْمِلُنَا عَنْهَا فَأَنْطَلَقَ بِنَا إِلَيْهَا
 فَأَنْطَلَقَ بِهِ ابْنُ أُوَيْسٍ فَنَحَوَ الْأَسَدَ وَتَقَدَّمَ ابْنُ أُوَيْسٍ وَدَخَلَ
 الْغَابَةَ عَلَى الْأَسَدِ فَأَخْبَرَهُ بِمَكَانِ الْحِمَارِ فَخَرَجَ إِلَيْهِ فَأَرَادَ
 أَنْ يَنْزِلَ عَلَيْهِ فَلَمْ يَسْتَطِعْ لِضَعْفِهِ وَتَخَلَّصَ الْحِمَارُ مِنْهُ
 فَأَقْلَّتْ هَرْجًا عَلَى وَجْهِهِ فَلَمَّا رَأَى ابْنُ أُوَيْسٍ أَنَّ الْأَسَدَ
 لَمْ يَقْبُذْ عَلَى الْحِمَارِ قَالَ لَهُ أَجْعَزْتَ يَا سَيِّدَ السَّيَامِ
 إِلَى هَذَا الْغَايَةِ فَقَالَ لَهُ إِنَّ حَقَّتْنِي بِهِمْ مَرَّةٌ أُخْرَى فَلَنْ
 يَجْعَلُونَنِي أَبَدًا فَمَضَى ابْنُ أُوَيْسٍ إِلَى الْحِمَارِ فَقَالَ لَهُ مَا الَّذِي
 جَرَى عَلَيْكَ إِنَّ الْإِبْرَانَ لَشَدِيدَةٌ حَرِيصَةٌ وَهَيْجَارُهَا وَكَبَتْ

عليك ولوثبت كها لانت لك فلتا سمع الحمار بنوكر
 الاثان - حاجت محبتك ونهق واخذ طريقه الى الاسد
 فسبقه ابن اوى الى الاسد واعلمه مكانه - وقال له
 استعمل لم فقد خدعتك لك فلا يدركك الضعف في هذه
 التوبة والله ان اقلت فلن يعود مني ابدا فحاش جاش الاسد
 ليعود من اوى الى له وخرجه الى موضع الحمار فلتا بصر
 به - حاجله يوشم افترسه فيها ثم قال قد ذكرت الاطباء
 انه لا يؤكل الا بعد الغسل والظهور فاحفظ به سعي
 اخود فاكل قلبه واذا نسي واترك ما سوى ذلك قوتا لك
 فلما ذهب الاسد ليغتسل سمع ابن اوى الى الحمار
 فاكل قلبه واذا نسي وجاء ان يتطير الاسد ومنه فلا يأكل
 منه شيئا ثم ان الاسد رجع الى مكانه فقال لابن
 اوى - ابن قلب الحمار واذا ناه قال ابن اوى - ألم تعلم
 انه لو كان له قلب واذا ناه لم يرجع اليك بعد ما اقلت
 ونجا من الهلكة وانما ضربت لك هذا المثل لتعلم اني
 لست كذلك الحمار الذي نعم ابن اوى انه لا يكن
 له قلب واذا ناه سولك اكله احتلت علما وخدعتني فخذلك
 بمثل خدعك سوانا فانت فارت امرني وندرسك رب
 الذي يفسد في الجحيم لا يضرني الا في الجحيم قال الفيلسوف

صَدَقْتَ إِلَّا أَنَّ الرَّجُلَ الصَّالِحَ يَعْتَرِفُ بِزَلَّتِهِمْ وَلَئِنْ أَذْنَبَ
ذَنْبًا لَمْ يَشْقَى أَنْ يُؤْذَبَ - وَإِنْ وَقَعَ فِي وَطْءٍ أَمَكَّهُ
الْخُلُوصُ مِنْهَا - كَأَنَّ الرَّجُلَ الَّذِي يَعْرِضُ عَلَى الْأَرْضِ - وَعَلَى
الْأَرْضِ يَنْهَضُ وَيَعْتَمِدُ - فَهَذَا مَثَلُ الرَّجُلِ الَّذِي يَطْلُبُ
الْحَاجَةَ - فَإِذَا ظَفَرَتْ بِهَا أَضَاعَهَا - انْقَضَى بَابُ الْقِرَدِ وَالْفِيلِ

بَابُ النَّاسِكِ وَابْنِ عَرِيسٍ

قَالَ دَبْشِيمُ الْمَلِكِ لِبَيْدَبَا الْفِيلَسُوفِ - قَدْ سَمِعْتُ هَذَا
الشَّكْلَ خَاضِرٍ بَنَى مَثَلُ الرَّجُلِ الْعَجَلَانِ فِي أَمْرٍ مِنْ غَيْرِ
دَوَائِهِ وَلَا نَظَرٍ فِي الْعَوَاقِبِ - قَالَ الْفِيلَسُوفُ - إِنَّهُ مَنْ لَمْ
يَكُنْ فِي أَمْرٍ مُتَعَمِّلًا يَزَلْ نَادِمًا وَيُصِيرُ أَمْرُهُ إِلَى مَا
صَارَ إِلَيْهِ النَّاسِكُ مِنْ تَمَثُّلِ ابْنِ عَرِيسٍ وَقَدْ كَانَتْ لَهُ
وُدُودٌ - قَالَ الْمَلِكُ - وَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ ؟ قَالَ الْفِيلَسُوفُ -
زَعَمُوا أَنَّ نَاسِكًا مِنَ النَّسَاكِ كَانَ بِأَرْضِ جُرْجَانَ - وَ
كَانَتْ لَهُ امْرَأَةٌ حَمِيلَةٌ لَهَا مَعَهُ صُحْبَةٌ فَمَكَثَا نَعْمًا لَمْ
يُزْنَا وَلَكِنْ حَمَلَتْ مِنْهُ بَعْدَ الْإِيَّاسِ - فَسَرَّتِ الْمَرْأَةُ
وَسَرَّ النَّاسِكُ بِدِرْكِهَا - فَحَدَّثَ اللَّهَ تَعَالَى وَسَأَلَهُ أَنْ يَكُونَ
الْحَمْلُ ذَكَرًا ! وَقَالَ لِرُوحِهِ - ابْشِرْنِي فَإِنِّي أَرْجُو أَنْ يَكُونَ

عَلَمًا لَنَا فِيهِ مَنَافِعُ وَمُنَى عَيْنٍ اخْتَارَهُ أَحْسَنَ الْأَسْمَاءِ
 وَأَخْوَفُ لَهُ سَائِرُ الْأَدْبَاءِ فَقَالَتْ الْمَرْأَةُ مَا يَحْمِلُكَ ؟
 أَيُّهَا الرَّجُلُ عَلَى أَنْ تَتَكَلَّمَ بِمَا لَا تَدْرِي هَلْ يَكُونُ أَمْ لَا ؟
 وَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ - أَصَابَهُ مَا أَصَابَ النَّاسِكَ الْمُتَهَرِّقُ
 عَلَى رَأْسِهِ الشَّمْنُ وَالْعَسَلُ قَالَ لَهْلَوُكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ ؟
 قَالَتْ رَعِمُوا أَنْ نَاسِكًا كَانَ يَجْرِي عَلَيْهِ مِنْ بَيْتِ رَجُلٍ
 تَاجِرٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ رِزْقٌ مِنَ الشَّمْنِ وَالْعَسَلِ - وَكَانَ يَأْتِي
 مِنْهُ قُوَّتُهُ وَحَاجَتُهُ وَيُزْفَعُ الْبَلَقُ وَيُجْعَلُهُ فِي جَرَّةٍ فَيُعَلِّقُهَا
 فِي مَتْنٍ فِي نَاحِيَةِ الْبَيْتِ حَتَّى امْتَلَأَتْ - فَبَيْنَمَا النَّاسِكُ
 ذَاتَ يَوْمٍ مُسْتَلْقٍ عَلَى ظَهْرٍ - وَالْعُكَّارُ فِي بَدْوٍ وَجَرَّةٌ
 مُعَلَّقَةٌ عَلَى رَأْسِهِ - تَفَكَّرَ فِي غَلَاءِ الشَّمْنِ وَالْعَسَلِ - فَقَالَ
 سَأَيْتُمْ مَا فِي هَذِهِ الْجَرَّةِ يَدِينَارٍ - وَاشْتَرَيْتُمْ بِهَا عَشْرَةَ
 أَعْنَزٍ - فَيَحْبَلْنَ وَيَلْدَنَ فِي كُلِّ خَمْسَةِ أَشْهُرٍ بَطْنًا - وَلَا
 تَلْبَثُ أَنْ تَكُونِي غَنَمًا كَثِيرَةً - إِذَا وَلَدَتْ أَفْلَادَهَا - ثُمَّ
 حَزَرَ عَلَى هَذَا الْقَوْمِ بِسِنِينَ - فَوَجَدَ ذَلِكَ أَكْثَرَ مِنْ
 أَنْ يَوْمَاةٍ عَنَزٍ فَقَالَ أَنَا أَشْتَرِي بِهَا وَاثَةً مِنَ الْبَقَرِ
 بِكُلِّ أَرْبَعَةِ أَعْنَزٍ ثَوْبًا أَوْ بَقْرَةً - وَاشْتَرَيْتُمْ أَثْنًا وَبَدَلًا
 وَأَسَاجِدَ الْكَلْبَةِ وَازْدَرَمَ عَلَى الشُّبْرَانِ - وَاتَّقَوُا بِالْبَايَاتِ
 الْأَثَارِ وَتَتَاجَرُوا - فَلَا نَاقِيَ عَلَى خَمْسِ سِنِينَ - إِلَّا وَقَدْ

اصبت من الذرع ما لا كثير - فانبث بيتا فاجردا واشترى
 لامة او عيندا او اتزقير امرأة جويلا فاك لحسن واهل
 بها ففعل - ثم تلى بخلهم سري فحسب - فاختار له احسن
 الاسماء فاذا ترعرع ماذنه واحسنك تاديبه وافدد عليه
 في ذلك فان يقبل مني - ولا اخبرته بهذو العكازة - و
 اشار بيده الى الجرة فكسرهما فسال ما كان فيها على
 وجهه سر اما ضربك لك هذا المثل - لكي لا تفعل بذكر ما لا ينبغي
 ذكره - وما لا تدري هل يحسن ام لا يحسن - فاعطى الناسك
 بما حكى زوجه - ثم ان المراه وكدت غلاما جويلا ففرج
 به ابوه وبعد ايام حان لها ان تطهر - فقالت المراه
 للناسك افتد عند ابنك حتى اذهب الى الحمام فافترس
 واعود - ثم انهما انطلقت الى الحمام وخلفت زوجها و
 الغلام فلم يلبث ان جاءه رسول الملك يستدعيه
 ولم يجد من يخلفه عند ابوه غير ابن عيسى فاجتهد
 عنده كان قد رماه صغيرا فهو عنده عديل ولده فترك
 الناسك عند الصبي واغلق عليهما البيت وذهب
 مع الرسول فخرج من بعض ابحار الميت حية سوداء
 فدنست من الغلام فغضبها ابن عيسى فومس عليها
 فقتلها ثم قطعها وامتلأ منه من دمه - ثم جاء الناسك

وَقَعَمَ الْبَابَ - فَالْتَقَاهُ ابْنُ عَزِيزٍ كَالْبَشِيرِ لَهُ بِمَا صَنَعَهُ -
 لَمَّا نَأَى مَلُوكُنَا بِالدَّمِ - طَارَ عَقْلُهُ - وَطَلَقَ أَكَّهُ قَدْ خَنَقَ
 وَلَدَهُ - وَلَمْ يَتَشَبَّثْ فِي أَمْرِهِ وَلَمْ يَتَذَرَّ فِيهِ حَتَّى يَعْلَمَ حَقِيقَةَ الْحَالِ
 وَيَعْلَلَ بِغَيْرِ مَا طَلَعَ مِنْ ذَلِكَ - وَلَكِنْ كَمَلَ عَلَى ابْنِ عَزِيزٍ وَضَرَبَ بِهَيْكَلِهِ
 كَانَ فِي يَدِهِ عَلَى أُمِّ دَأِيمٍ - فَمَاتَ - وَدَخَلَ النَّاسُ كُفْرَ أُمِّ
 الْغُلَامِ سَلِيمًا حَيًّا وَعِنْدَهُ أَسْوَدُ مُقَطَّمٌ - فَلَمَّا عَرَفَ
 الْقِصَّةَ وَتَبَيَّنَ لَهُ سُوءُ فِعْلِهِ فِي الْعَجَلَةِ - لَطَمَ عَلَى دَأِيمٍ
 وَقَالَ لَيْتَنِي لَمْ أُزِدْ فِي هَذَا الْوَلَدِ - وَلَمْ أَخْذِرْ هَذَا الْغَدَمَ
 وَدَخَلَتِ امْرَأَتُهُ فَوَجَدَتْهُ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ - فَقَالَتْ لَهُ مَا
 شَأْنُكَ؟ فَأَخْبَرَهَا الْخَبَرَ وَحَسَنَ فِعْلِ ابْنِ عَزِيزٍ وَسُوءَ
 مَكَافَاتِهِمْ لَهُ - فَقَالَتْ - هَذِهِ ثَمَرَةُ الْعَجَلَةِ - فَهَلْ مِنْكُمْ مِثْلُ
 مَنْ لَا يَتَشَبَّثُ فِي أَمْرِهِ - بَلْ يَفْعَلُ أَغْرَاضَهُ بِالشَّرْعَةِ - وَ
 الْعَجَلَةِ - إِنَّ قَضَى بَابُ النَّاسِ ابْنُ عَزِيزٍ -

هَذَا انْتِخَابُ التَّحْفَةِ النَّاصِرِيَّةِ

فِي حُسْنِ الْخُلُقِ

فِي الْمَكَارِمِ اخْلَاقِي مُطَهَّرٌ فَالَّذِينَ أَكَلُوا وَالْعَقْلُ كُلُّهُ
 وَالْوَلَمُ ثَالِثُهَا وَالْوَلَمُ ثَالِثُهَا وَالْجُودُ خَامُسُهَا وَالْفَضْلُ سَادُسُهَا

وَالشُّكْرُ تَارِسُهَا وَاللَّيْنُ بَاتِيهَا	وَالْيَزْ سَابِعُهَا وَالضَّرْبُ ثَامِنُهَا
وَكُنْتُ أَشَدُّ لِأَجْنِ أَحْصَا	وَالنَّفْسُ تَعْلَمُ أَنِّي لَا أَصْدَقُهَا

أَيْضًا

جَمِيعًا وَلَا قَهْرًا بِالطَّلَاقَةِ	أَلْقِ بِالْبَشَرِ مَنْ كُنْهَتْ مِنَ النَّاسِ
فَكَانَ الْعَبُوسُ رَأْسُ الْحَمَاقَةِ	وَدَحِ الشَّرَّ وَالْعَبُوسَ عَنِ الْخَلْقِ

أَيْضًا

فِي بَحْمٍ شَاهِدٌ مِنَ الْخَيْرِ	لَا تَسْغَلِ الرُّءُ عَنْ خَلْقِهِ
-----------------------------------	------------------------------------

أَيْضًا

مُسَلَّةٌ عَنْ كُلِّ عَارٍ وَمَأْتٍ	سَلَكُهُ عَلَى تِلْكَ الْخَلَائِقِ أَهْأَا
-------------------------------------	--

أَيْضًا

يَكَادُ يَقْطُرُ مِنْ مَلَوِ الْإِهْلَاقَاتِ	أَلْقِ الْعَدُوَّ رِجْلًا لَا قُطُوبَ لَهُ
فِي جَحْمٍ حَقْدٍ وَتَقَبٍّ مِنْ مَوَدِّهِ	بِأَحْزَمِ النَّاسِ مَنْ يَلْقَى أَعَادِيهِ

فِي الْأَدَابِ

فَلَيْسَ مِنَ الْأَشْيَاءِ شَيْءٌ يَقْدِرُ	وَأَفْضَلُ قَسَمِ اللَّهِ لِلْمَرْءِ عَقْلُهُ
لَقَدْ كُنْتُ أَخْلَاقُهُ وَمَأْرِبُهُ	إِذَا أَكَلَ الرَّحْمَنُ مِنَ عَقْلِهِ
عَلَى الْعَقْلِ يَهْرِي عِلْمُهُ وَتَجَارِبُهُ	يَعِيشُ الْفَقْرُ بِالْعَقْلِ فِي كُلِّ مَلَكَةٍ
وَلَمَّا كَانَ مَحْصُولًا عَلَيْهِ مَكَلِبُهُ	يَزِينُ الْفَقْرُ فِي النَّاسِ حَقَّهُ حَقًّا
وَأَنْ كَرُمَتْ أَعْوَانُهُ وَمَنَاسِبُهُ	يَسْتَبِينُ الْفَقْرُ فِي اسْتِثْنَاءِ عَقْلِهِ

أَيْضًا

<p>وَأَخَافُ خَلَا يَعْتَرِضُهُ جُنُونٌ أَهْدَى وَأَصْدُ وَالْهِنُونُ كُنْتُ</p>	<p>لَقِيَ لَكُمِنْ مِنْ عَذْرٍ عَاقِلٍ فَالْعَقْلُ قَدْ وَاحِدٌ وَطَوْنُهُ</p>
--	--

أَيْضًا

<p>فَلَمْ يَنْجُ لِأَهْلِ الْعَقْلِ تَنْبِيهُ</p>	<p>أَعْمَلُ مَسَاجِدًا تَتَلَّى بِالْحَزْمِ مَارُفٌ</p>
---	---

أَيْضًا

<p>قَالُوا جَهْلٌ أَعَانَتْهُ الْمُقَادِيرُ</p>	<p>وَأَنْ عُولَتْ عَلَى جَهْلٍ وَفَرَّتْ</p>
---	--

أَيْضًا

<p>وَتَرَى الْكُلَّ فَهَى لِكُلِّ بَيْتٍ وَرَأَى وَجْهَهُ اللَّهُ زَيْتٌ وَلَا أَاظْلَمْتَ وَأَنْتَ مَيْتٌ</p>	<p>مَلَبَسَ النَّفْسَ بِالْعُلُومِ لِيَتَرَقَى وَقَامَا النَّفْسَ كَالْزُجْجَةِ وَالْعَقْلُ فَرَادَا أَشْرَقَتْ فَارْتَفَكَ حَيٌّ</p>
--	---

أَيْضًا

<p>وَزِينَةُ الدُّعَى كَمَا لِالْأَدَبِ فِينَا وَرَأَى كَانِ وَضِيعَ الشُّعْرِ</p>	<p>لِكُلِّ شَيْءٍ زِينَةٌ فِي الدُّعَى قَدْ بَشُرْتُكَ الدُّعَى بِأَدَابِهِ</p>
--	---

أَيْضًا

<p>إِلَّا الْفَتَى فِي أَدَبٍ أَوَّلِي بِهِ مِنْ نَسَمٍ</p>	<p>لَبَسَ الْفَتَى حُلَّ الْفَتَى وَبَعْضُ أَخْلَاقِ الْفَتَى</p>
---	---

أَيْضًا

<p>كَيْفَا تَقْرِي عَيْنَكَ فِي الْكُتُبِ فِي عُنُقِ الْفَتَى كَالْفَتَى فِي الْكُتُبِ</p>	<p>خَرُصَ كَهْلَهُ عَلَى الْأَدَبِ فِي الْوَقْتِ وَلَوْ كَمَا مِثْلُ الْأَدَابِ يَجْمَعُهَا</p>
--	---

وَلَا يَخَافُ عَلَيْهَا خُلُوفُ الثَّوِيلِ	يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ الَّذِينَ تَتَّبِعُوا
لَهُمْ فِي نَفْسِهِمْ ذُوقُوا عَذَابَ الْغَوْسِ	إِنَّ الْأَوْتَانَ إِذَا زَلَّتْ بِهِ قَدَمٌ
وَلَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا أَفْقَارًا لَكُنَّ كَذَرَبِ	النَّاسِ اثْنَانِ ذُو عِلْمٍ وَمُسْتَعَرِمٌ

في العلم

وَمِنَ الثَّوِيلِ غَوَايِضٌ وَهَلْ	وَمِنَ الرِّجَالِ مَعَالِمٌ وَمَجَامِلٌ
لَا خَيْرَ فِي الْيَقِينِ بِغَيْرِ يَسَارٍ	وَلَكِنَّمَا اعْتَصَدَ الْعِلْمُ بِمَجَامِلِ

أيضاً

وَأَكْرَهُ أَنْ أَكُونَ لَهُ مُجِيبًا	وَقَدْ سَقَى يَوْمَئِذٍ يَجْهَلِي
الْعَوْدَ زَادَ فِي الْإِهْرَاقِ وَلَيْسَا	يُزِيدُ سَقَامَةً وَأَزِيدُ حِلْمًا

في الجود

فَرَأَى لِكُلِّ خَافِقَةٍ سُكُورًا	إِذَا هَبَّتْ رِيحُكَ فَاعْتَزَمَهَا
فَمَا تَذَرِي الشُّكُورَ مَوْجِدًا	وَلَا تَعْمَلُ عَنِ الْإِحْسَانِ فِيهَا

أيضاً

وَأَمَّا كَفَى فَيَعْلَمُ كَفَى مَنْ	وَالْحَسَنُ وَجُو فِي الْعَرَى نَجْمٌ خَمْسِي
--------------------------------------	---

أيضاً

دَمِ الْأَنَامِ سَحَابِ الْأَمْطَارِ	قَدَرٌ إِذَا مَطَرَتْ سَمَاءُ نَوَالِهِمْ
--------------------------------------	---

الأخضر في المرافقة

خَيْرٌ لِي لَا سُدُومَ	دَمٌ لِلضَّلَالِ يَوْمَئِذٍ مَا
وَالْحَقُّ بِعَرَفِهِ الْكَرِيمَةِ	وَأَعُوذُ بِجَارِكَ حَقَّةً

وَأَعْلَمُ بِأَنَّ الصَّيْفَ يُومًا سَوَتْ يَحْمَدُ أَوْ يَلُومُ

فِي الصَّبْرِ

وَعَاقِبَةُ الصَّبْرِ الْجَمِيلُ جَمِيلَةٌ وَأَحْسَنُ أَخْلَاقِ الْوَجَالِ الْقَمَلُ

أَيْضًا

لَرُبَّنَّ سَاعَتِي دَهْرٌ عَزَمْتُ تَقْصِيرَ كُلِّ بَلَاءٍ لَا يَدْفَعُهُ يَسِيرُ

الْآخِرُ

وَأِنْ سَرَقَ لَمْ يَبْتِغِمْ لِسُرُوبِهِ كُلُّ سُورٍ لَا يَدْفَعُ حَقِيرُ

الْآخِرُ

وَكُنْ شَاكِرًا لِلَّهِ فِي كُلِّ نِعْمَةٍ يُثَبِّتَكَ عَلَى اتِّبَاعِ جَزِيلِ الْمَلُومِ

الْآخِرُ

وَإِذَا كُنْتَ فِي نِعْمَةٍ فَارْزَعْهَا فَإِنَّ الْمَعْوِيَّ تُزِيلُ النِّعَمَ

وَحَافِظُ عَلَيْهَا لِشُكْرِ الْإِلَهِ فَإِنَّ الْإِلَهَ شَدِيدُ التَّقِيمِ

فِي السُّكُوتِ

أَحْفَظْ لِسَانَكَ إِنْ تَرَدَّدَ أَنْ تَسْلُبَ حَتَّى تَحْقُقَ مَغْرَمًا أَوْ مَغْنَمًا

إِنْ كَانَ خَيْرًا فَأَسْتَمْتُهُ وَإِنْ يَكُنْ شَرًّا فَلَا تَقْصُرْ بِهِ يَوْمًا قَمَا

أَهْوَى بِصَاحِبِهِ لِنَارِ جَهَنَّمَ أَمْ لَمَّْا نَفَعِ الْكَلَامُ وَرُبَّمَا

وَلَسَلْ مَا يَجُوزُ أَمْرٌ مِنْ لَفْظِهِ إِلَّا الَّذِي عَصِمَ الْإِلَهُ وَكُومًا

فِي الْعَفْوِ

بِأَخْسَرِ الْعَفْوِ عَنْ قَادِرٍ لَا يَسْتَمَاءُ عَنْ غَيْرِ ذِي نَاصِيَةٍ

وَبَعْضُ الْعُتَابِ إِذَا مَا رَفِقَتْ فَعَلَيْتِ أَخَاكَ وَلَا تَجْهَرِي	يَبَاعِدُ هَجْرًا وَيُذِنِي وَمَسَالَا رَأَى لِكُلِّ مَقَامٍ مَقَالَا
--	--

أيضا

عَلَامَةُ بَيْنِ الْجَنَّتَيْنِ فِي الْهَوَى	عَتَابُ مَا فِي كُلِّ حَقٍّ وَبَاطِلٍ
--	---------------------------------------

في العبرة

وَاللَّهُ يَوَدُّ لَكُمْ أَنْ تَنْتَبِهُوا طَارَتْ عُقَابُ النَّيَا فِي جَوَانِحِ	قَدْ كَانَ يُعْرِى بِاللَّذَاتِ وَالطَّمَعِ فَصَارَ مِنْ بَعْرِهَا لَوِيلٌ وَكَفَرِ
--	--

أيضا

لَا دَارَ لِلْمَرَّةِ بَعْدَ الْمَوْتِ يَسْكُنُهَا فَإِنْ بَنَاهَا بِخَيْرِ طَابَ مَسْكُنُهَا بَيْنَ الْمُلُوكِ الَّتِي كَانَتْ مُسَلِّطَةً لِكُلِّ نَفْسٍ وَارْتَكَلَتْ عَلَى رَجُلٍ فَانزَعُ يَسْطُهَا وَالدَّهْرُ يَقْبِضُهَا كَمَوَالِدِ الدَّوَى الْمِيْلَاتِ يَجْمَعُهَا كَمِنْ مَلَائِكٍ فِي الْأَفَاقِ قَدْ بَيَّنَتْ	إِلَّا الَّتِي كَانَتْ قَبْلَ الْمَوْتِ يَلْبِسُهَا وَرَأَى بَنَاهَا بِشَرِّ خَابَ ثَوْبُهَا حَتَّى سَقَمَهَا بِكَاسِ الْمَوْتِ سَافِهَا مِنْ الْمَنِيَةِ أَمَالُ ثَقُوبِهَا وَالنَّفْسُ تَنْشُرُهَا وَالْمَوْتُ يَطْوِيهَا وَدُورُنَا لِحَرْابِ الدَّهْرِ نَبِيْهَا أَمْسَتْ خَرَابًا وَكَانَ الْمَوْتُ أَهْلِيهَا
---	---

————— ❦ —————

فرہنگ تحفۃ الادب

اَبْنُ الْجَلْدِي - نام کے از مصنفین
 اخوان الصفا و ایشاں وہ کس
 بودند کہ در بصرو سکونت داشتند
 و ہمیشہ در تحقیق علم دیں اوقات
 خود بسر می بردند چنانچہ پنجاہ و
 یک رسالہ تصنیف کردند +
 ترجمہ اخوان الصفا
 اَلْعَشْر - مے افتاد م + م
 اَتْرَاک - ترکاں + غ
 اَتْمَهْل - درنگ کتم + م
 اِتِّکَال - اعتماد کردن + مط
 اِتِّقَاء - ترسیدن + مط
 اِتِّجَاد - ریج داد + م
 اَجْو - بچگان سگ جمع جزو + مط

اَنَسَا - الفت گرفتند + غ
 اَجَز - خشت پخته + م
 اَمَاق - گوشهء چشم جمع اَمَق + م
 اَل - باز گردید - از اول + م
 اَجَام - نیستانها جمع اَجَمَة + م
 اَبْقَيْن - بندگان گریخته + م
 اَبْتَهَلَتْ - زاری کردم + م
 اَبْتَهَمْتُ - خریدم + م
 اَبْر - سوزنا جمع اَبْرَة + م
 اَبْرَنَز - خالص الزرد و نقو + م
 اَبْرَنِق - کوزه با دستہ + م
 اَبْنِي الحَصَان - روباه + م
 اَبْدَى - ظاہر کرد + مط

اَدَامَ - ناخورش + مب	اَجَوَانَسَ - شکما + مب
اَذِيَال - دامنہا + مب	اَبْجَعَتَ - دسہا جمع تجلج + مب
اَزْهَوَا - لنگر زدند کشتی ما + مب	اَبْجَدُوْی - بزغالہا جمع ہندی + ص
اَزْبِیْب - فردمند + ص	اَبْجَلَا - حکومت بردند + ص
اَنْج - بوے خوش + مب	اَبْجَمَنْتَ - شرم داشت + مب
اَزْقَد - فراخ تر + ص	اَبْجَمَز - بگم + مب
اَزْصَدُ - چشم مے داشت + مب	اَبْجَش - پرکن + مب
اَزْهَ - برنج + مب	اَبْجَدَ - احاطہ کرد + مب
اَزْدَف - در پس سوار کرد + مب	اَبْجَفَل - گرد آمد + ص
اَزْجَعَتَ - لرزید + مط	اَبْجَال - جلد مے ساختم + م
اَزْجِنْبَنَیْتَه - شہریت بروم +	اَبْجَوی - سزاوار تر + مب
اَبْجَاء - کنار جمع رَقَا + م	اَبْجَوِی - گمہدار + مب
اَزْجَفَر - کوہا جمع زَقَا + ص	اَبْجَصَب - فراخ سال شد + مب
اَزْجَمَ - ہمارا جمع زَم + مط	اَبْجَار - یکان جمع خیر و خیر و ک
اَبْجَارُوا - زہار خواستند + مب	اَبْجَطَا - ربودن + م
اَبْجَمَنْتَ - طلب بستن زام	اَبْجَاء - برادری و دوستی کردن + ص
کردند + مب	اَبْجَات - آلات حصول چیزے -
اَبْجَطَا - خوش آمد مرغ	جمع اَدَات + مرغ
اَبْجَمَنْتَ - بزمار درآمد + مب	اَبْجَات - برگزیدن مال بسیار + مب

اِسْتَقْدَرْتُ - کوه و پلید دانست + مط
 اِسْكَاتٌ - رواں کرد + مب
 اِسْتَدْرَكَتْ - تدارک خواستم + مب
 اِسْدَرْتُ - ادا می کنم + مط
 اِسْوَارٌ - فسیلهای شهر + ص
 اَسْرٌ - رسن + مب
 اِسْبُوجٌ - بفته + مب
 اِسْتَعْنَفْتُ - مهربانی خواستن + مب
 اَسْلٌ - می کشم از سل + مب
 اِسْحَانٌ - گرم کردن + مب
 اِسْتَشْبَاكٌ - آشکار گردید + مب
 اِسْكَوْمَةٌ - نام قوس است از جم
 که در بصره سکونت کردند + مب
 اِسْتَبَقْتُ - پیشی خواهم گرفت + م
 اِسْتَجَزْتُ - قدرت داد بر خویش + مب
 اَسْوَدٌ - بدتر - از سیاه + مط
 اَسْرَى - قیدیاں - جمع اَسْرٍ + مب
 اَشْرَفْتُ - بالا بر آمد + مب
 اَشْرٌ - تکبر + ص

اَشْرَقٌ - بخصه در آورو + مط
 اَشْفَقْتُ - ترسید + ص
 اَشْفَاءٌ - بخیراں - جمع شَفِيعٌ + مب
 اَضْفَعٌ - معاف کن + مب
 اَصْفِيَاءٌ - برگزیدگان - جمع صَفِيٍّ + م
 اَضْمَرُوا - در دل نهان داشتند + ص
 اَضْحَكْتُ - نیست شد + ص
 اَضْرَبْتُ - برگشتند + ص
 اَطْرَدَ - دور کن و بران + مب
 اَطْلَعٌ - رختا باند + مب
 اَطْرَقَ - سرفرو افکند + مب
 اَطْلَقَ - از بند راکن + ص
 اَطْفَالٌ - ناخنها + مب
 اِعْتَصَدْتُ - استعانت کند + ص
 اِعْتَقَلْتُ - در خشم شدم + ص
 اِعْيَشَ - بفریاد رس + مب
 اَعَاكَ - قارت کرد + ص
 اَعْلَطَ - درشتی کرد + مط
 اِعْتَالَ - پاک کرد + مب

اَهْلِي - گران نرخ تر - از عهود + مب
اَهْلِيَت - رانیده شد + ک
اَهْلِيَت - فیروزی یابی + مب
اَهْلِيَخ - جزایه جمع گنج + مب
اَهْلِي - فرو رفتن ستاره و پدید شدن
اَهْلِي قسسه از مار بنایت زیر ناک + مخ
اَهْلِيَت - خالی شد + مط
اَهْلِيَت - پیش آمدی + مب
اَهْلِياد - جمع گروه قومه است از
عجم و اکثر ایشان محرانشین باشند مخ
اَهْلِياد - جگرا - جمع کینه + مب
اَهْلِيات - پالا + مب
اَهْلِي - کشاورزان جمع اگر است تقدیر + مب
اَهْلِيَت - یار و دوست + مب
اَهْلِيَت - در دل افکند + مب
اَهْلِيَة - دنبه گوسفند + مخ
اَهْلِيَت - میرانیدی + مب
اَهْلِيَت - منادی است بحذف
حرف نون و در اصل اَهْلِيَة بود تصغیر

اَهْلِيَت آخر به ترغیم حذف شد + مب
اَهْلِي - کنیزکان جمع آنکه مخ
اَهْلِيَت - رانیده + مب
اَهْلِيَت - برپا خاستن + مب
اَهْلِيَت - بر روی افتادن + ک
اَهْلِيَت - بشتاب می رفت و
باز می گشت + مب
اَهْلِيَت - سخت گریستن + مب
اَهْلِيَت - درگذشت + مب
اَهْلِيَت - فرو خوابانید + مب
اَهْلِيَت - شعر خواند + مب
اَهْلِيَت - فرستاد + مط
اَهْلِيَت - که فریفته شود + مب
اَهْلِيَت - پر نشیب فرو آمدن + مب
اَهْلِيَت - نگاه و فحاش جمع کور + مب
اَهْلِيَت - بلکه است در یوروپ
که آرا به پیاپی نامند + مخ
اَهْلِيَت - حیران + مب
اَهْلِيَت - فرو راند + مب

لِيُخْلِكَ - فریفته شدن + ص

لُؤْفٌ - بینها - جمع کُفٍّ + ص

لُزْلُزٌ - طعنا - جمع نُزْلٍ + ص

لَا تُسَلِّ - پنهان بیرون آمدن از آنجا + ص

لَا تُصِرْفَن - باز گردید + م

لُتَاةٌ - تحمل + ص

أَوْهَبَ - آماده کرد + ص

أَوْجَزَ - کوتاه کن سخن را + ص

أَوَّلَانِي - ظروف - وایں جمع آئینه است

وَأَكْنِيَة - جمع انام + م

أَهْوَجُ - سبکتر + ص

أَهْلُ الْمَدَن - باشندگان ده + ص

أَهْلُ الْوَبَر - باشندگان صحرا + ص

أَيْتَدُمُوا - نال را با ناخورش آیتند

+ ص

أَشْمَرُوا - مشوره نمودند + ص

أَيْسٌ - ناسید شد از ریاس + ص

أَيْشٌ - کدام شیء تحریف ای شیء + ص

لَا يُقَاع - پست کردن سرود گوس

آواز را و راست کردن آنرا یعنی

آواز خوش + ص

ب

بَادَتْ - بلاک گردد - از بید + ص

بَاهِيَّةٌ - صاحب حسن - از بهاء + ص

بَالِي - بکنه گردنده - از بلاد + ص

بَيْعٌ - پراگنده کرد + ص

بُدُفَر - طلال - جمع بذر + م

بِرْكَةٌ - ثابت گردید + ص

بِرْدَقَةٌ - گلیم که زیر پالان بر پشت

شتر نهند + ص

بِرْكَةٌ - حوض آب مرغ

بَصَائِعٌ - سرایها + ص

بِطَاقَةٌ - نامه + ص

بَعْدُ - در زمان حال یعنی هنوز + ص

بَغَايَا - زنان بدکار - جمع بَغِيَّةٌ + ص

بَغَضٌ - دشمن گردانید + ص

بَغْتَةٌ - نگاه + ص

بُغْيَة - حاجت + مب

بَقِي - پشہ + م

بُغْزَة - اماناد + م

بَلِيد - کند زمین مرغ

بُخْش - قسے است از جواہر

بُزْج - زبرد + م

بَنَاتِ عَرَس - ماسوا + ص

بَنَان - گشتایا سرگشتہ جامع بنائے + مط

بَنِي امِيَّة - نام قبیلہ البست از

قریش کہ یزید ابن معاویہ از ایشان

بود + مب

بَنِيَّة - بنا کردہ شدہ + مب

بَنَاتِ اُولَى - شغالہا - جمع

ابن اُولی + مب

بَحْر مَانِي - نوے است از ہفت

انواع یا قوت سرخ + غ

بَيْضَان - مردمان سفید رنگ -

جمع آبیض + مط

ت

بُكَادِرُؤا - ہشتافند + مب

بِتْر - زر خالص + م

بُطْر - شادمان کند + مب

بُكَاعَت - پیالے آمدند + مب

تَشْبِصْبِص - دم سے جھانند و

چاپلوسی سے کند + مب

بُكَدَرُؤ - تانہ زخم سے شوی

ای نفرت سے کنی + مب

بُكَصَرُؤ - بریدہ شود + مب

بُكَرِيب - سرزنش + ص

بُكَشَت - قرار گرفتن + مب

بُكَاسَرُؤ - پیش آمد + مط

بُكَات - دور دار + ص

بُكَشْم - بچ کشی + مب

بُكَصُول - حرمت جستن + ص

بُكَامَنَّا - خصومت بردیم + مط

بُكَلُؤ - طلقہ بست + ص

بُكَن - مہربانی + مب

بُكَت - جامہ دامن + مب

تَعَصُّبٌ - نہ قبول کردن حق بوقت
 طور دلیل بنا بر میل بھاجے + مط
 تَعَاھُدٌ - نگاہداشت نمودن + مب
 تَعَاصِدٌ - یاری نمودن بہرگز را + مب
 تَعَزُّیو - سیاست کردن آنقدر
 کہ مناسب وقت باشد + مخ
 تَعْنِیْفٌ - سرزنش + ص
 تَعْوِیْقٌ - باز دارو + مب
 تَعْتَاطٌ - خشکیں سے شند + مب
 تَفَرُّغٌ - فراغت یافت از کارے
 برائے کارے + مب
 تَفَرُّسٌ - بکشد + مب
 تَفَضُّلٌ - جامہ پوش و تیار شو
 برائے رفیق ہمارہ من + مب
 تَقَلُّبٌ تَقْلُیْدُ الْبَطِیْنِ - برگردیم
 بر پشت و شکم چنانچہ ارے گردو
 بر یک گرم + مب
 تَقْشَعْرٌ - بر فاسدہ موے شو + مب
 تَقْسَلٌ - اندہ سے شوی + مط

تَحْقِیْقٌ - حال را تبدیل نمودم + مط
 تَدْبِیْجٌ - نرم سے رفت - از دین + مب
 تَدَبُّعٌ - نگاہداشت + مب
 تَدْکَارٌ - یاد کردن + مب
 تَرْکَاتٌ - سخناے بے فائدہ + مب
 تَرْجُحٌ - نیزہ سے زند + مب
 تَرْوَفٌ - متعم + مط
 تَرْوِیْحٌ - باز سے آید از چراگاہ
 بہرام گاہ + از تغیر حسینی
 تَرْحٰی - نگاہ داری + مب
 تَرْحٰی - سے اندازی + مخ
 تَسْوَرٌ - بر دیوار بر آمد + مب
 تَسْلَمٌ - پذیرفت + مب
 تَسْحُوْنٌ - بچراگاہ سے گذارید + مب
 تَشْمَرٌ - آادہ شند + ص
 تَصْرِیْحٌ - فریاد سے کنند از مرض + ص
 تَصْنَعٌ - خویش را آرستن + مب
 تَضْطَرُّوْ - فروختہ شود + مب
 تَعْقِیْبًا - طعام شبانگاہ خوردیم + مب

از گلاب - گلابی سے کنی - از گلاب + مب

از گلاب - کریم + مب

تَلَقُّ اَطْرَافَنَا اَطْرَافَ الْعَدُوِّ -

بید چشمہاے + چشمہاے

و دشمنان را بین دہنگ ثبت قدم با شیم

تَلَقُّ - پیش آمد + مب

تَلَقُّ - راست ایستاد + مب

تَلَقُّ - ستودہ آئی + مب

تَلَقُّ - مالک گردانند + مب

تَلَقُّ - گشاید + مب

تَلَقُّ - در گوی شد + مب

تَلَقُّ - رغبت کردن بچیز

بطریق برابری کردن + مب

تَلَقُّ - درنگ + مب

تَلَقُّ - انجیر + مب

تَلَقُّ

تَلَقُّ - فرود آئند + مب

تَلَقُّ - در بند میان دو حرب جاے

تَلَقُّ - رخنہ + مب

تَلَقُّ - اینجا + مب

تَلَقُّ - باز گردانیدیم + مب

تَلَقُّ - کینہ + مب

تَلَقُّ - زگاواں جمع ثور + مب

ج

جَاب - مسافت برید - از جَوَاب + مب

جَاب - بلا و سختی + مب

جَاب - سے نہایت + مب

جَاد - زمین ہموار + مب

جَاد - دیوار + جمع جُد + مب

جَاد - بخت کنندگان - جمع

جَاد - بیاے نسبت + مب

جَاد - سزاوار + مب

جَاد - برفا لہا - جمع جَدی + مب

جَوَاب - خارش + مب

جَوَاب - توشہ داں + مب

جَوَاب - موش دشتی - جزاں جمع + مب

جَوَاب - بریدن + مب

جَوَاب - انعام + مب

جلاکد۔ چاکلی و چالاکلی + مب
 جلاکد۔ سخت شدن + م
 جلاؤد۔ سنگ سخت + م
 جلاؤس۔ نشنگان جمع تالیر + مط
 جلال۔ پوشش ستوراء + م
 جلاکة۔ اعتلاط آواز + مط
 جلاکد۔ از خانائیں پیروں کردن + م
 جنت۔ گناہ کنند۔ از جلاکة + مب
 جنت۔ تاریکی نمود + مب
 جنت۔ سپرد + م
 جنتی۔ بیوہ تازه و چیدہ + مب
 جواریم۔ جانوران شکاری + م
 جوارپ۔ دختراں خود جمع جاریہ + م
 جوقدہ۔ خوبی + م
 جاکش۔ ابل شد + مب
 جاکش۔ دل + مب
 جیکت۔ مردار لے بدبو۔ جمع
 جیقہ + مط

ح

حارمز۔ ہوشیار + م
 حاقین۔ آگہ بول آمدہ را باز دارد
 حامین۔ عار دارندگان + مب
 حاشیہ۔ مردان شاگرد پیشہ و تلمذ
 حباطل۔ رسنہا + مب
 حصف۔ مرگ + م
 حجاج۔ حجت آوردن + مب
 ححکک۔ گرا گرد دہاں + مب
 ححکک۔ سیاحت چشم + م
 ححکک۔ فلیواز + مب
 ححکک۔ خوف + مط
 ححکک۔ بر جنگ برانگیخت + م
 ححکک۔ پاسبانان۔ و این جمع
 ححکک است۔ و ححکک جمع ححکک
 ححکک۔ گیاه خشک + م
 ححکک۔ تنگدلی + م
 ححکک۔ بار فرو گرفت + مب
 ححکک۔ بہرہ پائیں جمع غانی + م
 ححکک۔ خوشگواراں جمع کاغذ + مب

خایب - ناسید - از خبیثه + مب	خشد - کینه پرغ
خان - خانه و کاروان سراے + غ	خفن - باز دار خون را از خفن + ص
خافیه - جنبانده سر + مب	خلیب - شیر دوشیده + ص
خاکا - مستورات جمع خبیثه + مط	خل - طال شدن + ص
خپ - فریفتن + م - و مرو فریبده +	خلوبه - غیر دوشیدلی + ص
خبل - تباہی + ک	حلمه - سرپستان + ص
خجل - شرمندہ شدن + غ	خفک - نام موضعی است غریب
خمرت - افتاد + مب	صناعے بین + مب
خرفت - پیر و ضعیف العقل	خمر الوخش - خزان وحشی + مط
شدم + مط	خللان - بربا - جمع خمل + مط
خروج - بارواں - یعنی خورجین + مب	خق - خشم + مب
خرق - درشتی کرد + مب	خزین - ناله + مب
خرطیم - مینا - جمع خرطوم + مط	خولا - فرو گرفت از برسوس + مب
خربطه - کیسه از چرم و مانند آن که	خیکا - بانی دارد + مب
در آن چیزے کرده و ہن آنرا	خیطا - سلام فرستادن + مب
بند کنند + مب	خیطان - دیوارا - جمع خائط + م
خض - خاڑ از نے ساختہ + مب	خین - ہلاکی + غ
خطب - کار + مب	خ
خظام - ہمار + ص	

دُکب - سرایت کر ^{مب}	خُطباء - دایاں جمع ^{مب}
دُکب - غرض ^{مب}	خُطاف - موزنا ^{مط}
دُلبس - شیرہ آگور ^{مب}	خُطعت - برکند ^{مب}
دکاچن - مقیم شوند ^{مب}	خُلع - خلعت داد ^{مب}
دکار - ہاش کربلا سے جانہ دیگر	خُلع - خلعتا ^{مب}
پوشند ^{مب}	خُلق - سزاوار ^{مب}
دکاجتہ - اکیاں و غروس ^{مب}	خُلاقی - خیرہا جمع ^{مب}
دکال - مٹاکا در زمین ^{مب}	خُلقل - عقاب بند ^{مب}
دکذب - دروازہ ^{مب}	خُلال - در میاں ^{مب}
دکج - ہا ہا - دپایاں نزد ^{مب}	خُلیقہ - طبیعت ^{مب}
دُلص - پچہ موش ^{مب}	خُلت - خلعت نیک ^{مب}
دکجہ - زرداں ^{مب}	خُل - را کند ^{مب}
دکلاوی - ستارگان روشن ^{مب}	خُصاص - گرسنگاں جمع ^{مب}
جمع دُڑنی ^{مب}	خُول - مالک مال گردانند ^{مب}
دکشت - سند ^{مب}	خُول - بندگاں ^{مب}
دکفہ - گرم ^{مب}	خُویقت - اختیار دہی ^{مب}
دکٹ - جامائے از پشم و مونے	خُیل - سواراں - اسباں ^{مب}
کسرا را باز دارو ^{مب}	خُیلاد - تکبر ^{مب}
دکلف - تیز رفت ^{مب}	

ذکالین - خواہند + مب
 ذکالین - ام جاریہ + مب
 ذکالین - چرخے کے پائنا آب
 کشند - جمع دُؤلاب + م
 دُؤج - درخت بزرگ + مب
 دُؤنک - بگیر - اسم فعل + ک
 دُؤن - اندک + م
 دُؤا - آفت رسانید + مب
 دُؤم - فرو گرفت بانبوی + م
 دُؤاسۃ - خرمن راپا کو فتن + مب

ذ

ذُؤاب - گس + م
 ذُؤابۃ - تیزی + مط
 ذُؤور - ترسید + مب
 ذُؤرکت - یاد داری + مب
 ذُؤب - دم حیوانات + م
 ذُؤی - چرمزید + مب

ر

رَاج - رشت + مب

رالین - خواہند + مب
 رالین - قرآن بردار + مب
 راج - پناہ ملت - از رُفغ + م
 راجۃ - موجود + مط
 رباط - آنچہ بوسے ستور و فیروا بندہ + م
 رُفغ - سراپا - جمع رُفغ + م
 رُفغیکۃ - اکث شدن + مب
 رُفغیت - گریہ بکشی - از رُفغ + مب
 رُفغ - کند + مب
 رُفج - پیادگان + ک
 رُفجۃ - پیادگان - جمع کراچل + مط
 رُفج - مرجا گفت + مب
 رُفجۃ - پیغام + ک
 رُفجۃ - لرزہ + مب
 رُفج - نرم + م
 رُفجۃ - گھبالی + مب
 رُفج - برآمد + مب
 رُفج - شتر سواران + مط
 رُفج - پاسے جھانیدن + م

رُفُت - خواستم از رُفُوم + مب

رُفُوس - گور + مب

رُفُیْدَا - آهسته + مب

رُفُوحَات - شبها ناکا بها - جمع

رُفُوح + مب

رُفُود - جویندگان + مب

رُفُوع - دل + م

رُفُوْکَة - اندیش - در کار + مب

رُفُط - گروه مردان + م

رُفُیْمَا - زمانه اندک + مط

رُفُیْمَا - زمین با کشت و طاعت + مب

رُفُیْق - آب دهن + مب

رُفُیْقَة - کلاه + م

ز

زُلُغ - میل کرد از حق + مب

زُلُغَة - زیبا صورت - از زُفُوم

زُلُغْمَاء - متران قوم که از طرف

قوم سخن گویند - جمع زُلُغِیم + مب

زُلُغ - بایه لغزان + مب

زُلُغَة - دریدگی گوش + مب

زُلُغْمَة - دماغ آرامش + مب

زُلُغْمَة - شکوفه های جمع زُفُوم + مط

زُلُغَاء - مقدار + مب

س

سَاخ - جوانمردی و کسانیکن + مب

سَاخِرَة - پرده بردارانگان از

رویهای خود + مط

سَامَة - نگهبانان - جمع سَاخ

از سَنُوس + مب

سَبَاخ - زمینهای شوره ناک + مب

سَبْکَة - مار + مب

سَبْج - اسیر کرده شد + م

سَبْوَر - پرده ها - جمع سَبْوَر + م

سَبْوَرِین - پارسایان - جمع

سَبْوَر + مط

سَبْوَر - ابرها - جمع سَبْوَر + م

سَبْوَر - نرمی + مب

سَبْوَر - متر + م

کال + مب	سَعِيَتْ - شتالتم + مب
سِينَق - رانده شد + مب	سَعُوْد - سیخ کباب + م
سَوَش	سَقَط - پیچکاره + مب
سَابَاة - زن جوان + مب	سَلَب - ربوده شد + م
شَبْعَة - مقدار یک سیری از	سَلَخ - پوست برکندن + مک
طعام + مب	سَلَكُون - باغاجی سَلَكَة بنده کچلوع
شَبَكَة - دام + مب	سَلُول - نام قبیله است از عرب
شَقَى - مختلف + مب	که بشجاعت مشهور اند + شرح عامه
شُرْط - نشتر زدن حجام + غ	سَلَاة - سبد بنی پشاره + غ
شَرَارِيف - کنگره - جمع شَرَاوِ	سَمَح - جوانمرد + مب
+ جانسن	سَمَسِم - کفچه + م
شَرَك - دام صیاد + مب	سَمَح - ظاهر شد + غ
شَرَقِثَة - به بیات +	سَنَانِيز - گویا جمع سَنَوْر + مب
کشتن + مب	سَوَاطِيز - کاروانی بزرگ - جمع
شَطَار - دزدان شوخ و بے باک	سَالُور + غ
جمع شَاظِر + غ	سَوَاطِن - مردمان سیاه رنگ - جمع آسوده
شَطَط - جور کردن + م	سَهْرَت - بیدار مانم + مب
شَطَاة - بے باک شدن + م	سَهْل - زمین نرم + م
شَكْل - پائے بنده - جمع شِکَال + م	سَيَّة الْقَوَيس - سرای برگشته

مَحْطَب - اضطراب آواز بوقت

مَحْصُوت - یعنی جنگ و مَب

مَحْطَّة - حالت و مَب

مَحْرَمَة - بزرگی مرغ

مَحْرَمَة - عزیمت و مَب

مَعَالِیک - درویشان - جمع

مَعْلُوک - یک

مَعْفُور - چکاوک و مَب

مُحَقَّة - دالان و مَب

مُحْکُوک - اقرار نامه - جمع مکت

مَحْرَب - چک است و مَط

مَصْنِیع - احسان و م

مَصْنَدِیق - صندوقها و مرغ

مَحْکَم - روزه دار - از صنوم و مَط

مَحْمَد - خویشی و قرابت و مَب

مَصِیغَة - آاده کرده شده - از

مَصْوَغ و مَب

مَصِیغَة - زرگری و مَب

مَصِیَارِفَة - مرافق - جمع مَصِیْرِق و مَب

مَحْطَب - سپیده موت بسیاری

در آمیخته و مَب

مَحْطَل - کار متفرق و مَب

مَحْطَل - شمع فروشان - جمع

مَحْطَل و مَط

مَحْطَل - گردن برهن بستم و م

مَحْطَل - قصد کن قصد کردن

خود و

مَحْطَل - بد قالی و مرغ

مَحْطَل - حالت جمع شأن و مَب

مَحْطَل - روغن کبود و مَط

ص

صَحاح - نماداد و مَب

صَحاح - میل دهنده و یک

صَحاح - مساحت نگنده - از

مَحْطَل و مَط

صَحاح - زر گراں - جمع مَحْطَل و مَط

صَحاح - کاهل بزرگ جمع مَحْطَل و مَب

صَحاح - دشتهای هموار و مَب

ضیف - منسوب بصیں کہ معرب
چین است + مط

ض

ضیف - باگ و فریاد کردن + ص
ضجّر - بقراری + مب

ضخم - سطر + ص

ضکر - جمع مکرر تندی سوکن +

ضراوة - در پے صید دوندہ شدن

سگ - یعنی حملہ آور شدن +

ضکر - سختی + ص

ضغينة - کینه + مط

ضیاع - زمینہا - جمع ضیعة + مب

و تجارتہا + مط

ط

طافوا - بر پیرامون گشتند + مب

طارق بن زیاد - نام امیر

است از غازیان ولید + فتح التوابع

طارق - شب آئندہ + مب

طرقوا - کوفتند + مب

طریق - تازہ + ص

طغرل - بر آوند + مط

طلل - اثر سراسے + ص

طلاقة - تیزے رباں و کشادگی

آں + رغ

طوبج - جمع کتب - حر - بگ - و ت

طوالج - واقعات - جمع طالع + مط

طوق - طوق در گلوے خود اندازند + مب

طواجن - آبیان - جمع کماخون - و

کماخون + مط

طوبی - نیت + م

طواسیة - منسوب بایس - بگ - و ت

طاطا - پست نمود سر + مب

طلیسان - چادر + مب

ظ

ظاعنین - سیر کنندگان + م

ظفر - پیروز شد + مب

ظلم - تاریکیها - جمع ظلمة - و ت

ظهور - پشته - جمع ظھر + مب

ظُھْران - طرفائے کوثر ترین پہلے
مرغان + م

ع

خامیر - نام قبیلہ ایست از عرب
کہ بشہادت مشہور است و شرح
حاج - سخت کوشید + مط
ساق - باز داشت + م
حائقی - این گوش وین گردن + م
جبر - پند + م

نقۃ - وقت نماز خفتن + م

حشر - بسر و افتد + م

حدوا - برودین + م

جہازی - دشمنان - اسم جمع + م

انہ - فرد گرفت + م

... - مزم تازی + م

... - کلمہ از جوب یا انہ

... -

... - بزغالہ یکسانہ + م

نہ - بیہنگان جمع قاری + م

عشیرۃ - قبیلہ و غریبان + م
چشا - شب کوری و روز کوری
نیز گویند + م

عروج - چوب و تیمار جمع عصار + م

عظف - میل کرد + م

عقبۃ - راہ دشوار در کوه + م

عگر - درویش شراب + م

عکاز - عصای باستان + م

علیٰ ر شراک - آہستہ و با وقار

باش + م

علقن - آویختہ و دام + م

عمران - آبادانی + م

عنت - در کاسے دشوار افتادن

و بک + م

عواکصفت - ہادے سخت + م

عویل - بلندے آواز و گریہ + م

عواذۃ - باب نواز + م

ع

عاصت - فرو غد + م

ف

قاربط - ضائع شونده + مط
 قارکها - تینین - میوه فروش - ان -
 جمع قارکها - تینین + غ
 قنبراج - راهب - جمع قنبر + ک
 قنبراج - گل برشته - کوزه و سفال + ک
 قنبراج - آلتها - قلبه - رانی که بر
 گردن شکارها را ببندد + م
 قنبراج - گوشت پاره شده - شانه که
 پیوسته از آن باشند + جمع قنبر + م
 قنبر - قوت - شد + مط
 قنبر - سواران - جمع قنبر + م
 قنبر - ترسیدن + م
 قنبر - گینهها - جمع قنبر + م
 قنبر - بزرگ - از قنبر + م
 قنبر - شکایت + م
 قنبر - باطل و نیکو - یا دانه + م
 دیگر - به نیکو + م
 قنبر - به نیکو + م

قنبر - بسیار + مط
 قنبر - تپه - تپه کرد + مط
 قنبر - امداد کننده + م
 قنبر - بدی + م
 قنبر - انجام + مط
 قنبر - باعدا + م
 قنبر - قمر مندر + م
 قنبر - بالا خانه + م
 قنبر - پوشش + م
 قنبر - فرط کردن در خواب + م
 قنبر - فرو روندگان + باب
 قنبر - بطلب مروارید + م
 قنبر - به بند + م
 قنبر - اشاره + م
 قنبر - خرد + م
 قنبر - ابر + م
 قنبر - سینهها + م
 قنبر - عقیقه + م
 قنبر - به نیکو + م

کرده می شود بآں مس وغیره۔

و در اصل قصید نیز بود تا . را از

صدا و پل آورده قزوین خوانند و مط

قزو - جامه ابریشم و ملب

قسط - عدل کرد و ملب

قصب - شلخ درخت مرغ

قضاة - لقب عمرو بن مالک بن

مؤید که پدر قبله ایست از مین و ملب

قطا - نام موشی است که بغازی آنرا

سنگزار گویند و ملب و قطا در بیان

بے آب و گباه می ماند و باسے

بچگان خود از دور در حمله خویش

آب می آرد و سیوة الحیوان

قطوب - چینی افکندن میان

و دابرو و ملب

قطعان - گامای گور . و بند الی -

جمع قبلیج و ملب

قطیعة - جدائی و ملب

قعدان - بر جبهه و ملب

قنجد - یوز و ملب

قنجد - دل و ملب

قنجد - تبر و ملب

قنجدی - حواله کشان جمع قنجد و ملب

ق

قارونین - متیم شوندگان و ملب

قارطبة - بره و ملب

قارطبة - مؤسسه مع قارطبة و ملب

قارطبة - شهر است در مصر و جزایر

قبضنا علیک - گرفتن او را - بند

کردیم و ملب

قنجد - خیار و ملب

قنجد - جفا کننده و ملب

قنجد - گوشت خشک کرده و ملب

قنجد - شمشیر قنجد و ملب

قنجد - کنده شود و ملب

قنجد - بریدن و ملب

قنجد - دیات و ملب

قنجد - سیاه و ملب

مُلان - گستاخی کننده + مب	مُخَوِّز - گزیننده + ص
مُدَاخِل - شهریار + رغ	مُطْلَع - خواننده + مب
مُدْبِر عَمَل - زره پوشان + مب	مُتَبَاذِلُونَ - در بازندگان + مب
مُرْكَب - کشتی + رغ	مُتَمَسِّكَة - بیش قیمت + مب
مِرْصَاد - راه و جلای که در آن	مُتَمَسِّكَة - سوراخ کرده شده + ص
انتظار دشمن کنند + مب	مُتَوَلَّى - منزل + مط
مَرْمُوش - آب زده شده + مب	مُجَهَّوْذَا - ریج کشیده + مب
مُزَافِق - جالای آب یا براف	مُجَدِّبَة - زمین را خشک و بے
انعامتن - جمع مَزْفِق + مب	نبات یابنده + مب
مُزَكَّش - حریر بزر بافته + مط	مُحَلَّلَات النَّمْلِ - پریشان رویان + رغ
مُسْتَحْجِر - سرگشته + مب	مُحَلَّاة - با آرایش + مب
مُسْعَدَة - بسج بر آورده براف	مُحَلِّل - صاحبان ذی قدر + مط
بریان کردن + مب	مُحَدَّات - ناز بالشها + مب
مُسْبَلَة - فرو گذاشته شده + م	مُحْتَوِی - مایه + مط
مُسْتَحْجِرَة - طلب رانی کننده + ص	مُخَرَّجَة - رها کرده شده + مب
مُشَقَّر - لب سطر شتر + ص	مُخَرَّجَة - سوراخ کرده شده
مُشْرُوط - کشاده شده و شکافته	مُزَنَزِم - مط
شده + رغ	مَدَا - کاف + ص
مُشْرِف - بلند + مب	مَدْلَس - کفش و نعل + مط

مَعْتَمِدٌ - مرد بد حال + مَب

مُضْطَمٌّ - پناور + مَب

مَسْخُوعٌ - زیور بے زور و سیم + مَط

مَضْرُوبٌ قَدِيمَةٌ - سابق شہر کے بود

د - مصر + جغرافیہ

مَعْتَارِيبٌ - استخوانماے باغ

مَبِيعٌ خَرَبٌ + مَب

مُضْطَرِّبَاتٌ - پر اختلال + مَص

مُضْطَرِّبَاتٌ - شکلات + مَب

مُعْتَمِدٌ - خاک آلودہ کنندہ + مَص

مَعْنٌ - نام مردے کریم از عرب + م

مَعْتَوٌ - نئے عقل + مَب

مُعْتَدَةٌ - آلودہ و تیار کردہ شدہ + م

مُعَانَاةٌ - دشمنی کردن + م

مَعْمُورٌ - بے پیوستہ + مَص

مَعْتٌ - دشمنی + م

مَشْقُوقٌ - پوسند باز کردہ شدہ + م

مَعْقَابٌ - سر ابرائے فرخ استوار

مَبِيعٌ مَقْصُورَةٌ + مَب

مُقْبِطٌ - دادگر + مَب

مَقْلَبٌ - تازیانه اسع مجرکہ + مَب

مَقْطُوفٌ - بریدہ شدہ - از

قَطْعٌ + مَص

مُقِلٌ - درویش + مَب

مُقَرَّنٌ - نیک بستہ شنگاں + مَب

مُقَدِّمٌ - پیش کنندگان + م

مَقَابِلَةٌ - مبادله کردن + مَب

مُكْتَشَبٌ - نزدیک شونده + مَط

مَكْرَةٌ - فریبندگان + مَب

مَكَابِدَةٌ - مباحثہ در مسئلہ طبعیہ + م

مُزَلِّمٌ - خصم زبرائے اظهار صواب + م

مِلَاحٌ - خوب صورتاں جمع کلج + مَب

مُلَقَّطٌ - چیدہ شدہ + مَب

مُلَقٌ - چاپوسی + مَب

مُلَاكٌ - خدا و ناں - جمع مالک + م

مَلُومٌ - کوبش کردہ شدہ + م

مَلَاكٌ - گروه + م

مَمْرُقٌ - جامے گذشتن از جلینے

بجانب دیگر + مط

مَمَالِئِكَ - بندگان جمع ملوک + مب

مَمَحْتُش - دادم + مب

مَمْنُكُو - ارب و قبیح + غ

مَنْقَع - پرورده شده یعنی آمیخته شده + مط

مَنْشُوف - برکنده موس + مب

مَنْهَوك - کوشش کننده + مب

مَنْاصَبَة - عداوت + مط

مَنْظَرَة - باهم بحث کردن + غ

مَنْكَب - سوار شدن + غ

مَوْقَت - وقت پیدا کرده شده + مب

مَوَاسُوت - یاری کنندگان بمال و

تن - از مَوَاسَاة + غ

مَوْجَعَة - دردناک سازنده + مب

مَوْقَرَة - بار کرده شده + مب

مَوَالِی - خداوندان + مب

مَوَالِی - اعراض کننده + مب

مَهْمُول - لاغر + مب

مَهْمُول - بریده آب و شل نم + مب

مَوْتَمِن - اعتماد کننده بامت داری + مب

مَوْتَلَد - وقت ولادت + مط

ن

نَاظِف - حلوائیت + م

نَائِبِن - دو دندان بزرگ شده

نَشْنِیَة کاب + غ

نَايَته - روینده + غ

نَاغِی - خبر مرگ ویده + م

نَیْمَت - خبر داده شدم + مب

نَبْث - پراکنده کنیم + مب

نَبَال - تیرا جمع نبل + مب

نَقْرَاوَج - بنوبت کنیم + مب

نَجْب - شتران گزیده + مب

نَجَاح - روانی حاجت + غ

نَجْدَة - شجاعت + مب

نَجْم - همراز + مب

نَحَا - نازل کرده + مب

نَحْوَر - بالک سینا جمع نحر + مط

نَحْوُ - خود را پاس داریم + ص
 نَحْوُ - مقدار و سوسے + مط
 نَحْوُض - سے در آئیم + ص
 نَدَّجِي - افزویم + مط
 نَسْتَأْذِنُ - اسیر سے گیریم + مط
 نَشَاب - تیرا + م
 نَضُول - پیکاننا حق نقل + م
 نَضْفَيْن - دو نیمہ + م
 نَط - برجست + م
 نَعَّاس - خواب + م
 نَعَام - شتر مرغ + م
 نَعَص - ناخوش شدن عیش + ک
 نَفَشَت - پرانده کند + م
 نَقْلَع - برکنیم + م
 نَقْمُ - بے اندیشہ خود را
 سے اکنیم - از تھوم + ص
 نَقْلَانِین - نقل فروشاں - و نقل
 آنچه بر شراب و غیر آن خورد + م
 نَكْسُو - پوشانیم - از گنو + مط

نَكَلَبُ - مے گردانیم + م
 نَكَل - سختی + م
 نَكَس - نگونار کرد + م
 نَكْبَة - پنج + ص
 نَجْو - پناہ + م
 نَعَط - نوع از گسترده نگاریں + م
 نَيْمَة - سخن چینی + م
 نَوَائِب - مصیبتا جمع کائِبَة + م
 نَوَاجِد - ہمہ دندان پسین - جمع
 نَوَاجِد + م
 نَوَازِل - مصیبتاے سخت + مط
 نَوْبَة - بلا سے است در
 افریقہ - بجوب مصر +
 جغرافیہ
 نَوْب - قات کردہ شد + م
 نَحْض - برخواست - از نَوُض + م
 و
 ظَا سَفَا - سے حسرت + مط
 وَبَر - پشم شتر + م

وَقَال - گزان و ناگوار شدن + ص
وَتَرْتَجِي - ستم نزدی بر من + مط
وَتَأَق - بند + غ
وَتَأْتِي - عهد ناما جمع و تَهْتِ + مب
وَجَل - تریدن + ص
وَجَل - در گمل افتاد + ک
وَجِيْم - بد و زشت + غ
وَنَمَر - گناه + مب
وَصَب - بیماری + ص
وَكُنْ - سپردن زیر پاے + مب
وَكُنْ - دل نهاد + مب
وَلَا - رفتن + غ
وَلَاء - گستردنی + مب
وَعْدَة - دشوار + م
وَفُودَة - آیندگان جمع و افد + مب
وَكْر - آشیانه مرغ + مب

ه

هَات - بیا اسم فعل است

ام + م
هَاتِه - سرفروا افکنده + ص
هَاتِيْن - ترسندگان - از
هَيَبَة + مب
هَبَل - گم کردن مادر فرزند + م
هَتِيْكَة - پرده دری + بانسن
هَوَم - مرد پیر کمن سال + غ
هَز - جنبانید + ص
هَلَعَا - فروشنده + مب
هَلَمَ - بیا - اسم فعل است نزد
هَجَارِيَاں + مط
هَوَلَمَ - مار و کژدم و ساثر
خِزَات الارض + م
هَيَم - برانگیخت + مب
هَيَكَل - جسم + م
هَيَات - آساں - از برون + مط

ی

يَتَمَتَّل - مثال پدید می کند + مب
يَتَعَاظُونَ - بدست می گیرند + مب

يَتَوَاصَلُونَ - پیوستگی سے

کنتہ + مب

يَتَوَطَّوْنَ - پند گیرند + مب

يَتَأَوُّوْنَ - آہ سے گویہ + مب

يَتَوَلَّوْنَ - پوشیدہ سے شود + مب

يَجْعَلُونَ - آواز سازد اسباب سفر + م

يُخَفُّوْنَ - بر انگیزد + مب

يُحَاكُّوْنَ - بساید + م

يُحْوِلُونَ - برگرداند + مب

يُخَصِّنُونَ - نفستہ گرداند + مب

يُخَشِّنُونَ - بخشم آورد + مب

يَذْنُبُونَ - میوب سے گرد + مب

يَذْمَعُونَ - سر سے شکنند + مب

يَذِي بُرُونُ - سے گرداند + مب

يَذِيلُونَ - پژمردہ سے گرد + مب

يَذْكُرُونَ - پند گیرند + مب

يَرْقَابُونَ - شک کردہ شود + مب

يَرْجُمُونَ - بگاہاں سخن سے کنتہ + مب

يَسْتَرِدُّوْنَ - درست گرداند + مب

يَسُوْدُ - اندوگیں کند + م

يُسْتَبَقِي - پیشدستی کردہ شود + مب

يُشْتَمُونَ - دشنام سے دہند + مب

يُشْتَوْنَ - زمستان سے گذارند + مب

يُشَانُونَ - زشت و عیبناک سازند + مب

يُضَمُّوْنَ - معاف کردہ شود گناہ + مب

يُضَارِفُونَ - سے یابد + مب

يُضْفِقُونَ - بیکند + مب

یہ دو دستہ سے خود را + مب

يُضَيِّقُونَ - ہستال سے گامزد + مب

يُعْثِرُونَ - بسرور افتد - از عثار + م

يُعْتَبِطُ - ببرد + مب

يُعْوَلُ - یاری خواہ ازو سے + مب

يُعْزِي - فرو گیرد + مب

يَعْتَالُونَ - ناگاہ سے کشند + مب

يَعْكُ - راند + مب

يَفْضُلُ - باقی خواہ ماند + مط

يَقْمَعُونَ - سرزند + مط

يَقْرِي - سے جست + مب

فعل ماضی بعض بابا بمعنی مضارع
آید۔ و مضارع بمعنی ماضی۔ بنا براں
دیں فرہنگ بمعنی ہر دو بقتضائے
مقام نوشتہ شد۔

نشان نام کتب لغت

غ - غیاث اللغات

م - منتخب اللغات

مب - منتخب الارب

ک - کنز اللغات

ص - صراح

بحر - بحر اللغات

مط - محیط المحيط



یقینی۔ نگاہ دارد۔ ص

یَلْقَوْنَ۔ سے بینہ۔ الرلقاء۔ مب

یَمُوتُ۔ دشمن گیرد۔ ص

یَمُضُّ۔ مکد۔ ص

یُحَرِّقُ۔ پارہ کند۔ مب

یُنْتَابُ۔ پیاپے سے آئندہ۔ مب

یَنْقَرُ۔ کاود۔ م

یَسُوْفُ۔ افزوں شود۔ مب

یَحْمِسُ۔ آواز نرم سے کند۔ م

یُحَانُ۔ خوار کردہ سے شود۔ از ہوں۔ مب

یَحْنُ۔ خندہ سے کند۔ از ہنزد۔ مب

يَأْتِمُرُونَ۔ خوراں برداری

نمائند۔ ص

يَأْتِمُرَانِ۔ مشورت سے نمودہ۔ ص

يَذُنُّ۔ نالہ سے کند۔ ص

يُؤْمِنُ۔ بیم گردانیدہ شود۔ ص

يَأْوُونَ۔ جاے سے گیرند۔ از

إِواء۔ مب

يُؤْوِي۔ پناہ سے داد۔ مب

